المبسط في
علوم البلاغة

المعاني والبيان والبديع

نماذج تطبيقية



تأليف
محمد طاهر اللادقي

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

١٤٢٦هـ - 2005 م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع
المكتبة العصرية
الدار النموذجية المطبعة العصرية
بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ ١١ - تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧
E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb

ISBN 9953-34-290-3

المقدمة

هذا كتاب في علوم البلاغة (**المعاني والبيان والبديع**) وضعتُه لطلاب الصفوف الثانوية العالية، يشتمل على ما هو مقرر في منهجهم، وقد حاولتُ قدر المستطاع أن يكون في متناول أفهامهم بتقريب الأمثلة وإيضاح الشروح وتسهيل القواعد بأسلوب شيّق جذاب، مستعيناً بخبرتي الطويلة وتجاربِي الخاصة التي قضيتُها في تدريس هذه العلوم سنين عديدة.

وقد تعمّدتُ في هذا الكتاب أن أكون عمليًا، فأعقبت كل درس بنماذج محلولة أربى مجموعها على المائتين، ثم بتمارين تُحَلُّ على نسق هذه النماذج، وقد اخترت معظم نصوص الأمثلة المتنوعة والتمارين المختلفة من الأدب المقرر لهذه الصفوف.

ويلاحظ إخواني الأساتذة أنني سرت فيه على الطريقة الاستنباطية، بالتوصل إلى القاعدة بعد عرض الأمثلة ومعالجتِها بالشرح والإيضاح، إذ هي في مثل هذه الحالات أمثل الطرق وأفضلها.

وبما أنَّ لعلوم البلاغة تماسًا بقواعد اللغة، صرفها ونحوها، فإنني أرى من الخطأ أن يكون الطالب في هذه الصفوف بمعزل عنها، فهو دائماً بحاجة إلى تذكيره بها، ومناقشته فيها، وإهمالها هو السبب الذي يشكو منه جمهرة من إخواني أساتيذ هذه الصفوف، إذ يلاحظون كثرة الأغلاط النحوية والخطيئات اللغوية حتى الإملائية منها، في كتاباتهم، ولديّ من الشواهد الكثيرة التي تدلل على حقيقة ما أقول.

ولذلك فإنني قد طالبت بإعراب بعض أبياتٍ وعبارات، كما وضعت نماذج إعرابية من مستوى الصفوف الثانوية، تذكيراً لطلابنا بقواعد لغتنا التي لا يمكن الاستغناء عنها في جميع مراحل حياتنا الاجتماعية: في الكتابة والخطابة والقراءة، وقديماً قيل: «الكلام بلا نحو كالطعام بلا ملح».

وأعتقد أن باستطاعة دارس هذا الكتاب أن يفهم الأدب على حقيقته، ويجول في النقد، ويبرع فيه، إذا ما تتبَّع دروسه ونماذجه، وحلَّ تمارينه، بتأمُّلٍ ورويّةٍ.

واللّه تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً في خدمة اللغة وأبنائها، إنه أكرمُ المسؤولين.

محمد طاهر اللادقي

الفصاحة والبلاغة
لغةً واصطلاحاً

١ ـ للفصاحة في اللغة العربية معانٍ متعددة كلها تُنبئ عن الظهور والإبانة، يقال: أفصحَ الصّبحُ، إذا بدا ضوؤه، وأفصحَ الطفل في منطقه، إذا ظهر وبانَ كلامه.

والفصاحة اصطلاحاً تقع وصفاً:

١ ـ للكلمة.

٢ ـ والكلام.

٣ ـ والمتكلم.

٢ ـ والبلاغةُ لغةً الوصول والانتهاء، يقال: بلغتُ غايتي، إذا وصلتُ إليها، وبَلَغَ المسافرون المدينة، إذا انتهَوْا إليها. والبلاغة في الاصطلاح تقع وصفاً للكلام والمتكلم.

الفصاحة

١

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة تتحقق بسلامتها من عيوب ثلاثة:

١ ـ تنافر الحروف.

٢ ـ غرابة اللفظ.

٣ ـ مخالفة القياس.

١ ـ تنافر الحروف

صفة في الكلمة ينجم عنها ثِقَلها على اللسان وعُسر النطق بها، مثل كلمة (الهُعْخُع) لنبات ترعاه الإبل و(المُسْتَشْزِر) للمرتفع و(الخَنْشَلِيل) للسَّيْف.

والضابط لهذا هو الذّوق السليم، والشعور النفسي الذي تولِّده ممارسة أساليب البلغاء من العرب.

٢ ـ غرابة اللفظ

هي كونُ الكلمة غيرَ ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال، فتحتاج إلى بحث حتى تصل إلى معرفة المراد منها، مثل: (تكَأكَأ) بمعنى اجتمع، و(افْرَنْقَعَ) بمعنى انصرف و(اطْلَخَمَّ) بمعنى اشتدَّ.

٣ ـ مخالفة القياس

ويُراد بها كونُ الكلمة مخالفةً للقواعد الصرفية المأخوذة من العرب، كجمع (بُوق) على بوقاتٍ في قول المتنبي:

فإنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لدولةٍ فَفي الناسِ بُوقاتٌ لها وَطُبولُ

إذ القياس في جمعه للقلّة (أبْواق).

وَكَمَوْددَةٍ بِفَكِّ الإدْغامِ في قَوْلِ المتنبي أيضاً:

إنَّ بَنِيَّ لَلِئامٌ زَهَدَهْ مالِي في صُدورِهِمْ من مَوْدَدَهْ

والقياس (مَوَدَّة) بالإدغام.

أسئلة

١ ـ ما معنى الفصاحة لغة؟

٢ ـ ما معنى البلاغة لغة؟ واصطلاحاً؟

٣ ـ كيف تتحقق فصاحة الكلمة؟

٤ ـ ما الذي تفهمه من تنافر الحروف في الكلمة؟ مثّل.

٥ ـ ما معنى غرابة اللفظ؟ مثّل.

٦ ـ ما معنى مخالفة القياس؟ مثّل.

نماذج محلولة

١

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي تميزت باللون فيما يلي:

١ ـ قال امرؤ القيس: (رُبَّ جَفْنَة **مُثْعَنْجِرَة**[١]، وطعنةٍ **مُسْحَنْفِرة**[٢]، تبقى غداً بأنقرة).

٢ ـ وقال يصف شَعْرَ ابنة عمّه:

غَدائِرُهُ **مُسْتَشْزِراتٌ**[٣] إلى العُلَا تَضِلُ المدارَى[٤] في مُثَنّى ومُرْسَلِ

٣ ـ وقال المتنبي يمدح سيف الدولة:

مُبارَكُ الاسمِ أغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ **الجِرِشّى**[٥] شريفُ النسبْ

(١) جفنة مثعنجرة: قصعة ملأى.

(٢) متسعة، قال امرؤ القيس هذا القول حين أحس بالموت: يريد أنهم سيدفنون في أنقرة رجلاً كريماً شجاعاً يعني نفسه.

(٣) مستشزرات: مرتفعات.

(٤) المدارى جمع مدراة: وهي على شكل المشط يسرح به الشعر، والمراد بالبيت أن الشعر من كثرته لا تظهر فيه المدارى.

(٥) الجرشى: النفس.

٤ ـ وقال ابن الرومي:

يـا نَـرْجِـسَ الـدُّنْـيـا أقِـمْ أبَـداً **لـلإقـتـراحِ**[١] ودائـمِ الـنَّـخْـبِ[٢]

٥ ـ قولكَ: فلان **ثَوْرِوي** (نِسْبَة إلى الثَّوْرة). وقولك: هذا شراب **مُهْضِم**.

٦ ـ فلان على سِصَاصاء[٣] من أمره.

الإجابة

الكلمة	الحكم	السبب
مثعنجرة	غريبة	لعدم استعمالها في كلام الفصحاء
مسحنفرة	غريبة	لعدم استعمالها في كلام الفصحاء
مستشزرات	متنافرة	لثقلها على اللسان
الجرشى	غريبة	لعدم استعمالها في كلام الفصحاء
للإقتراح	مخالفة للقياس	لقطع همزة الوصل
ثوروي	مخالفة للقياس	لأن النسبة إلى ثورة (ثوري)
مهضم	مخالفة للقياس	لأن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل: هضم هاضم
سصاصاء	غريبة ومتنافرة	قلة الاستعمال مع الثقل في النطق

٢

استنبط ما تراه غير فصيح مع بيان سبب ذلك، فيما يأتي:

١ - يـا نـفـسُ صـبـراً كُـلّ حَـيٍّ لاقِ وكـل إثـنـيـن إلـى افـتـراقِ

٢ - أبـعـد بَـعـدْتَ بـيـاضـاً لا بـيـاضَ لـه لأنـتَ أسـودُ فـي عـيـنـي مـن الـظُّـلَـمِ

٣ - رِواقُ الـعـزِّ حـولَـكَ مُـسْـبَـطِـر ومُـلْـكُ عَـلِـيٍّ ابْـنِـكَ فـي كَـمـالِ

٤ ـ أنا مُساق إلى هذا الأمر قهراً.

(١) الاقتراح: الابتداع والاختيار.
(٢) النخب: الشربة من الخمر وغيرها.
(٣) سصاصاء: عجلة.

الإجابة

الكلمة	الحكم	السبب
إثنين	مخالفة للقياس	جَعَل همزة الوصل همزة قطع وأثبتها
أسود	مخالفة للقياس	إذ لا يؤتى باسم التفضيل من مثل: سَوِدَ وَحَمِرَ على وزن أفعل
مسبطر	غريبة، متنافرة	لقلة الاستعمال، وثقل النطق
مُساق	مخالفة للقياس	لأن اسم المفعول من ساق مسوق

تمارين

١

استخرج ما تراه غير فصيح، مع بيان السبب فيما يلي:

١ ـ قَدْ قُلْتُ لَمّا اطْلَخَمّ[١] الأمرُ وانْبَعَثَتْ عَشْواءُ[٢] تالِيَةً غُبْساً[٣] دَهارِيسَا[٤]

٢ ـ فلا يُبْرَمُ الأمرُ الذي هو حالِلٌ ولا يُحْلَلُ الأمرُ الذي هو يُبْرِمُ

٣ ـ هذا رجل عَفْضَج[٥].

٤ ـ العالِمُ عند الناس مُهاب.

٥ ـ احرنجمت[٦] السيارات في الميدان.

٢

اقرأ قصيدة للمتنبي، وانقد ما تراه في بعض أبياتها من كلمات مخلّة بالفصاحة، حسب نظرك، مبيّناً السبب والحكم.

٣

اشرح البيتين التاليين وهل ترى ما يخل فيهما بوجوه الفصاحة؟ ثم أعربهما، وهما للبحتري، في وصف الخليفة المتوكّل:

اللّهُ أعطاكَ المحبةَ في الوَرَى وَحباكَ بالفَضْلِ الذي لا يُنْكَرُ

---

(١) اطلخم: اشتد.
(٢) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.
(٣) الغبس جمع غبساء: الشديدة الظلمة.
(٤) الدهاريس: الدواهي.
(٥) عفضج: صلب قوي.
(٦) احرنجمت: اجتمعت.

ولأنتَ أمْلأُ للعيُونِ لَدَيْهِمُ   وأجَلُّ قَدْراً في الصدور وأكبرُ

نموذج إعرابي

يقول المرحوم شوقي في مدح لبنان:

لُبنانُ والخلدُ اختراع اللَّه   لم يُوسَمْ بأزينَ منهما ملكُوتُهُ

الكلمة	إعرابها
لبنان	: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.
والخلد	: الواو: حرف عطف. الخلد: معطوفة على لبنان، مرفوعة بالضمة الظاهرة.
اختراع	: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.
اللَّه	: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.
لم	: حرف نفي وجزم، لا محلّ له من الإعراب.
يوسم	: فعل مضارع مجهول، مجزوم بالسكون الظاهر.
بأزين	: الباء: حرف جر، أزين: مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنها صفة ممنوعة من الصرف، على وزن أفعل.
منهما	: من: حرف جر، هما: ضمير في محل جر بمن، والجار والمجرور يتعلقان بـ (أزين).
ملكوته	: ملكوت: نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والهاء: ضمير في محل جر بالإضافة.

٢
فصاحة الكلام

فصاحة الكلام تَعني سلامته من كل ما يجعله صعبَ المعنى، مُبهم المغزى، لأسباب ثلاثة هي:

١ ـ تنافر الكلمات مجتمعة، بكثرة التكرار، وتتابع الإضافات.

٢ ـ ضعف التأليف.

٣ ـ التعقيد اللفظي والمعنوي.

١ ـ تنافر الكلمات

وهو صفة تَعْرُض للكلمات مجتمعة، فتوجب ثِقَلها، واضطراب اللسان عند النطق بها، وذلك:

أ ـ بِتَكرار حرف أو حرفين من كلمة في الشعر أو النثر، كقول الجاحظ:

وقبرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرِ ... وليسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

قيل: إن هذا البيت لا يستطيع أحد أن يُنشده ثلاث مرات متواليات دون تردد أو تلعثم.

وكقول أبي تمام:

كَريمٌ، متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى ... مَعِي، وإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُه وَحْدِي

وتلاحظ أن في النطق بهذا البيت بعضَ الثقل.

ب ـ بإيراد أفعال يتبع بعضُها بعضاً بدون عطف، سواء اختلفت بين المضي والاستقبال، كقول القاضي الأرَّجاني يصف الشّمع:

بالنارِ فرّقتِ الحوادِثُ بينَنَا ... وبها نَذَرْتُ أعُودُ أقْتُلُ رُوحي[1]

---

(١) يقول بلسان الشمع: إنه ألف العسل، وهو أخوه الذي ربي معه، لكن النار فرقت بينه وبينه، وأنه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضاً من ألم الفراق.

جـ ـ بتكرار الحروف كَمِنْ وإلى وفي وعَنْ، كقول أبي تمّام يصف ممدوحه باليقظة والنشاط:

كـأنّـهُ فـي اجْـتِـمـاعِ الـرّوحِ فـيـهِ لَـهُ في كُلّ جارِحَةٍ[1] من جِسْمِهِ رُوحُ

٢ ـ ضعف التأليف

وهو أن يكون الكلام مخالفاً لما اشتهر من القواعد النحوية، كحذف نون يكن في الجزم حين يليها ساكن، مثل:

لـم يَـكُ الْـحَـقّ سِـوَى أنْ هـاجَـهُ[2] رَسْـمُ[3] دارٍ قَدْ تعفَّـتْ[4] بـالـمَـرَرْ[5]

أو وقوع الضمير المتصل بعد إلَّا، وهو لغةٌ غير مشهورة، كقول الشاعر:

لَـيْـسَ إلَّاكَ يـا عـلـيُّ هُـمـامٌ سَـيْـفُـهُ دُونَ عِـرْضِـهِ[6] مَـرْفُـوعُ

٣ ـ التعقيد اللفظي والمعنوي

التعقيدُ هو ألَّا يكون الكلام ظاهرَ الدلالة على المعنى المقصود، ولذلك سببان: **أحدهما**: تقديم كلماتٍ أو تأخيرها عن مواضعها الأصلية، ويسمّى (التَّعْقِيدَ اللَّفْظِيّ)، **وثانيهما**: خَفاء دلالة الكلام على المعنى المراد، ويسمى (التعقيد المعنويّ):

أ ـ التعقيد اللفظيّ، مثل. (ما قَرَأ إلَّا واحداً سليمٌ مع كتاباً أخيهِ) إن هذا الكلامَ غير فصيح لتعقيدِهِ الشديد، إذْ أصلهُ: (ما قرأ سليمٌ مع أخيهِ إلَّا كتاباً واحداً) فَقُدّمَت الصّفة على الموصوف، وفصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء والمثنى، والمضاف إليه، ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

أنَّـى يـكـونُ أبـا الـبَـرِيّـةِ آدَمٌ وأبُـوكَ والـثّـقَـلانِ أنـتَ مـحـمـدُ

والتركيب الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أبا البريّة، وأبوكَ محمد، وأنت

(١) الجارحة: العضو، يريد أنه يقظ نشيط.
(٢) هاج: ثار.
(٣) رسم الدار: أثرها.
(٤) تعفت: زال أثرها.
(٥) المرر: موضع.
(٦) العرض: الشرف.

الثقلان؟ يعني أنه قد جَمَعَ ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما (أبوكَ محمد) وقدّم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللَّبْسِ في قوله: (والثقلان أنتَ).

ب ـ والتعقيد المعنوي هو أن يَعْمَدَ المتكلم إلى التعبير عن معنًى، فيستعمل كلماتٍ في غير معانيها الحقيقية، لا تؤدي إلى المعنى المراد، فيختلّ التعبير، ويلتبس الأمر على السامع، ويُسَمى (التعقيد المعنوي). كقولك: «نَشَرَ الحاكمُ ألْسِنَتَهُ في المدينة» مُريداً جواسيسهُ، والصواب: نشرَ عيونه، وكقول العباس بن الأحنف:

سأطلُبُ بُعْدَ الدارِ عنكمْ لِتَقْرُبوا وتسكُبُ عَيْنَايَ الدّموعَ لِتَجْمُدا

يريد أنه يتحمّل الفراق وآلامه، ويوطّن النفس على الحزن والأسى، عله يحظى بوصل يدوم، وسرورٍ لا ينقطع، فطالما نال الصابرون أمانيهم، وَفُرِّجت كروبهم.

وهذا المعنى لا يؤديه ظاهر الكلام في البيت.

٣
فصاحة المتكلم

هي صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدرُ بها على التعبير عما يجول في خاطره من المقاصد والأغراض.

وبتلك الصفة يتمكن من صياغة ضروب الكلام من مدح وهجاء، وتهانٍ ومراثٍ، ورسائلَ وخطبٍ في الوعظ والإرشاد، وما إلى ذلك.

ولن يبلغ شاعر أو كاتب أو خطيب هذه المنزلةَ إلا إذا كان ملمًّا باللغة، كثير الاطلاع على كتب الأدب، محيطاً بأساليب العرب، حافظاً لكلامهم من شعر جيّد ونثر، عالماً بأحوال الشعراء والخطباء ومجالس الأدب.

أسـئـلـة

١ ـ كيف تكون فصاحة الكلام؟
٢ ـ كيف يكون تنافر الكلمات؟ مثّل.
٣ ـ ما الفرق بين التعقيد اللفظي والمعنوي؟ مثّل.
٤ ـ ما هو ضعف التأليف؟ مثّل.
٥ ـ ما شروط فصاحة المتكلم؟

نماذج محلولة

١

بيّن وجوه الإخلال بالفصاحة في الأبيات التالية:

١ ـ نحنُ الَّذون صَبَّحوا الصَّباحا ... يومَ النُّخَيْلِ غارةً مِلْحَاحَا
٢ ـ الشمْسُ طالِعةٌ لَيْسَتْ بكاسفَةٍ ... تَبْكي عليكَ نُجومَ الليلِ والقمرا
٣ ـ لَمّا رَأى طالِبُوهُ مُصْعَباً ذُعِروا ... وكادَ لو ساعَدَ المقْدُورُ يَنْتَصِرُ

الإجابة

١ ـ استعمل (الذون) بالواو في حالة الرفع، وهي لغة غير مشهورة، ففي الكلام ضعف تأليف.

٢ ـ في البيت تعقيد لفظي لأن لفظة نجوم مفعول به لكلمة (كاسفة) والفصل بينهما بجملة (تبكي عليك) عاق دون سرعة الفهم.

٣ ـ في البيت ضعف تأليف إذ قد عاد الضمير في (طالبوه) على كلمةٍ متأخرةٍ عنه لفظاً ورتبة، وهي كلمة (مصعباً) إذ هي مفعول والمفعول متأخر المرتبة عن الفاعل.

٢

ما سبب خروج الكلام الآتي عن وجه الفصاحة؟

١ ـ مَنْ يَهْتَدِي في الفِعْل ما لا يَهْتَدِي ... في القولِ حتى يفعلَ الشعَراءُ

٢ ـ ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي ... لِمِثْلي عند مِثْلِهِمُ مُقَامُ

٣ ـ تَعَشَّ فإن عاهَدْتَنِي لا تَخُونُني ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ (يا ذئبُ) يصطحِبانِ

٤ ـ ومَنْ لم يَذُدْ عن حَوْضِهِ بسلاحِهِ ... يُهَدَّمْ ومن لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ

الإجابة

١ ـ في البيت تعقيد لفظي، إذْ ترتيبُه الأصلي: (من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي الشعراء في القول حتى يفعل) يريد أنه يفعل ما لا يخطر على بال الشعراء، ولا يجول بخيالهم، حتى يبدأ بفعله.

٢ ـ في البيت تنافر في الكلمات، سببه تكرار لفظ (مثل).

٣ ـ في البيت ضعف تأليف، للفصل بين الصلة والموصول بالنداء، وهو (يا ذئب).

٤ ـ في البيت تعقيد معنوي، إذ هو قد استَعْمل (الظلم)، وأراد به دفع الأذى عنه، والظلم لا يكنى به عن ذلك، فاستعماله على هذا النحو خفي الدلالة لا يتبادر منه المعنى.

تمـــاريـــن

١

اذكر ما أخلّ بفصاحة الكلام فيما يلي:

١ ـ جَـوابُ مُـسـائِـلِـي أَلَـهُ نَـظِـيـرٌ ولَا لَـكَ فـي سُـؤالِـكَ لا ألالَا

٢ ـ صانَ اللئيمُ وَصُنْتُ وَجْهِي مالَه وَوَنَى فلم يَبْذُلْ ولم أتَبَذَّلِ

٣ ـ ألَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنّ قومُهُ زُهَيْراً على ما جَرَّ من كل جانِبِ

٤ ـ كَسَا حِلْمُهُ ذا الحِلْمِ أثوابَ سُؤدَدٍ وَرَقّى نَداهُ ذا النّدَى في ذُرا المَجْدِ

٢

إيتِ ببيتين فيهما إخلال بالفصاحة، وبيّن أوجه الإخلال.

٣

هل ترى في الجملة التالية ما يخل بوجوه الفصاحة؟

ما لكم تكأكأتم[١] عليَّ كتكأكئكم على ذي جِنّة[٢]؛ افرنقعوا[٣].

---

(١) تكأكأتم: اجتمعتم.

(٢) جنة: جنون.

(٣) افرنقعوا: تفرقوا.

البَلاغة

علمتَ من درس سابق أن البلاغة تقع وصفاً للكلام والمتكلم، ولم يُسْمَعْ وصف الكلمة بها.

بلاغة الكلام

بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال التي يُورَدُ فيها مع فصاحته.

ولا يُطابق الكلام مقتضى الحال إلّا إذا كان وفق عقول المخاطَبين، واعتبار طبقاتهم في الفهم، فأسلوب الكلام أمام الطبقة المثقفة، لا يصلح أن يخاطَب به عامة الناس وسُوقتهم، ولقد أفصح عن ذلك الحُطَيْئَةُ حين خاطب عمر بنَ الخطاب:

تَحنَّنْ عليّ هَداكَ المليكُ ... فإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالَا

ووازن بين قول بشار بن برد:

إذا ما غَضِبْنا غَضْبةً مُضَرِيّةً ... هَتَكْنا حِجابَ الشمسِ أو قطَرَتْ دَما[1]

إذا ما أعَرْنا سَيِّداً مِنْ قَبيلةٍ ... ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى علينا وَسَلَّما

وبين قوله:

ربَابةُ رَبَّةُ البيتِ ... تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجاجاتٍ ... وَدِيكٌ حَسَنُ الصوتِ

تجد أن بشاراً في القول الأول يُثير النقْعَ ويستنهض الهِمَمَ إلى الحرب، ويفاخر بما عليه قومه من شجاعةٍ وبأسٍ، بأسلوب قويٍّ رصين.

وفي القول الثاني يخاطب جاريته رباب التي تجمع له البيض، وتحفظه عندها، بكلام سهل بسيط تفهمه، ولو خاطبها بغير هذا الكلام لكان غيرَ مطابق لمقتضى الحال، فلكل مقام مقال.

---

(١) مضرية: نسبة إلى مضر، وهي قبيلة عربية ـ حجاب الشمس: المقصود به الغبار، وفاعل قطرت محذوف يفهم من الكلام وهو السيوف، ومعنى البيت: إننا إذا حاربنا هتكنا الغبار الذي يحجب الشمس برماحنا وسيوفنا التي تسيل عليها دماء الأعداء.

بلاغة المتكلم

وبلاغةُ المتكلم هي مَلَكَة يُقْتَدَرُ بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه، ببديع القول وساحر البيان، مما يأخذ بألباب السامعين، ويُوقفهم على غاية ما يريد بجلاء ووضوح، متحاشياً ما مرّ معكَ في الدرس السابق من مخالفة القياس وضعف التأليف والغرابة والتعقيد في اللفظ والمعنى.

ولذا وجب على طالب البلاغة معرفةُ اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، مع سلامة الذوق، وكَثرة الاطلاع على كلام العرب.

أسئلة

١ ـ كيف يكون الكلام بليغاً؟
٢ ـ هل توصف الكلمة بالبلاغة؟
٣ ـ ما شروط بلاغة المتكلم؟
٤ ـ ما الواجب على طالب البلاغة معرفته؟
٥ ـ اذكر مثالين تحفظهما من الكلام البليغ.

علم المعاني

علم المعاني

هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفق الغرض الذي يُساق إليه.

وبعلم المعاني يحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، إذ به يعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، وما إلى ذلك مما ستعرفه بعد.

وبه يعرف مثلاً:

١ ـ أن العرب تُوجز إذا شكرت أو اعتذرت.

٢ ـ أن العرب تُطنبُ إذا مدحت.

٣ ـ أن الجملة الفعلية تأتي لإفادة التجدّد.

٤ ـ وأن الجملة الاسمية تأتي لإفادة الثّبات بمقتضى المقام.

فمتى وضع المتكلم نُصْب عينيه تلك القواعدَ وأشباهَها لم يحد عن أساليبهم، ونهج تراكيبهم، وجاء كلامه مطابقاً لمقتضى الحال التي هو فيها: فالشكر **حال يقتضي** الإيجاز، وإيراد الكلام على هذه الصورة **مُطابَقَةٌ لمقتضى الحال.**

وفائدة هذا العلم الوقوفُ على أسرار البلاغة والفصاحة في المنثور والمنظوم من كلام المتقدمين ومَنْ أتَوْا بعدهم، فنحتذي حذوه، وننسج على منواله.

وأول من دوّن قواعد علم المعاني هو الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هجرية. فهو الذي هذّب مسائله، وأوضح قواعده وإن كان الأئمة قبله قد وضعوا نتفاً منها إلّا أنهم لم يوفّقوا إلى مثل ما وُفّقَ إليه ذلك العالم العظيم.

الجملة الاسمية والفعلية

مما تَمَسّ الحاجةُ إلى معرفته الفرقُ بين الجملة الاسمية والفعلية في الاستعمال، لدقة الصُّنع فيه، فكثيراً ما كانت مَزْلقاً لذوي الفصاحة والبيان، فأخطأوا في استعمالهما على الوجه الصحيح، وبيان ذلك أن الجملة قسمان:

١ ـ اسمية، وتفيد بحسب وضعها ثُبوتَ الحكم فقط، بلا نظر إلى تجدّد ولا استمرار، فإذا قلنا: الأرض متحركة ـ الشمس ثابتة، استُفيدَ من الجملة الأولى ثُبوت الحركة للأرض، ومن الثانية الثبات للشمس، دون ملاحظة تجدد ذلك ولا حدوثه.

ولكنْ قد تُحيط بها قرائن أخرى تُستفادُ من سياق الكلام، كأن يكون في معرِض مدح أو ذم أو حكمة، أو غير ذلك، فتفيد الدوام والاستمرار، كقول الله تعالى لنبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فسياق الكلام في مَعْرِض المدح دالّ على إرادة الاستمرار مع الثبوت.

٢ ـ فعلية، وتدل بأصل وضعها على التجدّد في زمن معين مع الاختصار كقول الشاعر:

أشْرَقَتِ الشمسُ وقدْ وَلَّى الظّلامُ هارِبا

فلا يُستفادُ من ذلك سوى ثبوت الإشراق للشمس، وذهاب الظلام في الزمن الماضي، وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرارَ التجدّدِيّ شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن إذا كان الفعل مضارعاً، كقول المتنبي:

تُدَبّرُ شَرْقَ الأرضِ والغَرْبَ كَفّهُ وليسَ لها يوماً عن الجُودِ شاغِلُ

إذْ قرينة المدح تدل على أن تدبيرَ الممالك دَيْدَنُهُ وحَالُهُ المستمرة التي لا يَحيد عنها.

تنبيه: قد تفيد الجملة الاسمية الدوام إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية، مثل: سليمٌ كريمٌ ـ خليل أبوه جَواد، فإن كان جملة فعلية أفادت التجدد، مثل: سميحٌ سافر.

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

١

١ ـ قال أبو الطّيب المتنبي:

وَحِيدٌ من الخِلَّان في كل بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِدُ

٢ ـ وقال أبو العتاهية:

إنَّ البخيلَ وإنْ أَفادَ غِنًى لَتُرَى عليهِ مَخايِلُ الفقْر

٢

٣ ـ وقال البارودي:

ولا تَلْتَمِسْ نَيْلَ المُنَى من خَليقةٍ فَتَجْنِي ثمارَ ٱلْيَأْسِ مِنْ شَجَر البُخْلِ

٤ ـ وقال أحدُ الحكماء يُوصِي وَلَدَه:

أَلِنْ جانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ، وتواضَعْ لهمْ يَرْفَعُوك، وَٱبْسُطْ لهمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوك

الشرح والإيضاح

١ ـ يقول أبو الطيب المتنبي في المثل الأول: إنه منفرد عن الأصدقاء الذين يُعتمد عليهم في الخطوب والنازلات، فما له من مساعد على تحقيق ما يطلب لعظم مطلبه، وإذا عظم مطلوب المرء قلّ من يساعده عليه.

وإنك إذا تأملت في هذا الكلام لوجدتَ أن أبا الطيب يحتمل أن يكون صادقاً فيه، كما يحتمل أن يكون كاذباً فيه، فهو صادقٌ إنْ كان كلامُهُ مُطابقاً للواقع، كاذبٌ إن كان كلامه غيرَ مطابق للواقع.

٢ ـ وأبو العتاهية في المثل الثاني يقول: إنّ البخيلَ تظهر عليه دائماً عَلاماتُ الفقْر،

وإن كان غنيًا، فأبو العتاهية يجوز أن يكون صادقاً فيما قال وادّعى، ويجوز أن لا يكون صادقاً.

وكل كلام يصح أن يقال لقائله فيه: إنه صادق أو كاذب يُسمّى (خَبَراً).

٣ ـ وتأمل الشطَر الأول في المثال الثالث تجد أن البارودي لا يُعلمنا عن وقوع شيء، وإنما ينهانا عن أن نلتمس من الناس ما نريده، لما يتصفون به من إمساك وبخل، وهذا كلام لا يصحّ أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، لأنه لا يُعْلمنا فيه عن حُصول شيء.

٤ ـ وفي المثال الرابع يأمر الحكيم ولده: بلين الجانب، والتواضع، وبسط الوجه للناس، وهذا كلام لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، إذ أنه لا يعلمنا فيه عن وقوع شيء أو عدم وقوعه، وإنما هو أمر للتوجيه والإرشاد.

وكل كلام لا يَصِح لقائله أن يقال له: إنه صادق فيه أو كاذب يسمّى (إنشاءً).

القاعدة

يَنْقَسِمُ الكَلامُ إلى قِسْمَيْنِ:

١ ـ خَبَرٍ. وَهُوَ ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ الكَذِبَ، فَإِنْ كانَ مُطابِقاً لِلْوَاقِعِ كَانَ قَائِلُهُ صادِقاً، وإِنْ كَانَ غَيرَ مُطابِقٍ كانَ قائِلُهُ كَاذِباً.

٢ ـ وَإِنْشاءٍ: وَهُوَ ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لقائِلِهِ: إِنَّهُ صادِقٌ فِيهِ أَو كَاذِبٌ.

تأليف الجُمل

المُسند وَالمُسنَد إليه

لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان أساسيان لا بدّ منهما في تكوينها، وهما: (المُسْنَدُ إليه) وَ(المُسْنَدُ)، وَلِكلٍّ منهما مواضِعُ:

١ ـ مواضع المسند إليه وهي:

أ ـ الفاعل ونائب الفاعل: جاء **خليلٌ**، قُرِئَ **الكتابُ**.

ب ـ المبتدأ الذي له خبر: **الصدقُ** نافعٌ.

جـ ـ ما أصله مبتدأ، كاسمِ كان وأخواتها، أو اسمِ إنّ وأخواتها: كان **الجوّ** صَحواً، إنَّ **الصادق** محبوبٌ.

د ـ فاعل الوصف: أمسافرٌ **أخُوكَ**؟

٢ ـ مواضع المسند هي:

أ ـ الفعل التام: **نجحَ** سعيدٌ.

ب ـ المبتدأ المستغني عن الخبر: **أسامعٌ** نبيلٌ؟

جـ ـ خبر المبتدأ: الجوّ **مَطيرٌ**.

د ـ ما أصله خبر المبتدأ، كخبر كان وأخواتها، أو خبر إنَّ وأخواتها: أصبح الجوّ **صَحْواً** ـ لعلّ أباك **قادمٌ**.

هـ ـ اسم الفعل: **صَهْ** (اسْكُتْ) يا عليّ.

و ـ المصدر النائب عن فعل الأمر: **كتابةً** الدرسَ (أي اكتب).

وأما أدواتُ الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، والنواسخ، فيسمى كل منها (قَيْداً).

أسئلة

١ ـ ما الخبر؟

٢ ـ ما الإنشاء؟ وما الفرق بينهما؟

٣ ـ مِمّ تتألف الجملة؟

٤ ـ ما هي مواضع المسند إليه؟

٥ ـ ما هي مواضع المسند؟

نماذج محلولة

١

بيّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية في التراكيب الآتية:

١ ـ نروح ونغدُو لحاجاتنا وحاجةُ مَنْ عاش لا تَنْقَضِي

٢ ـ وعلى إثْرِهِم تَساقَطُ نَفْسِي حَسَراتٍ وذِكْرُهُمْ لي سَقَامُ

٣ ـ الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ للبركةِ.

٤ ـ لا خيرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ حُلْوِ اللسانِ وقلبُهُ يَتَلَهَّبُ

٥ ـ يَهْوَى الثناءَ مُبَرِّزٌ ومقصِّرٌ حُبّ الثناءِ طَبيعةُ الإنسانِ

الإجابة

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الإيضاح
١	نروح ونغدو	مضارعية	الاستمرار التجددي	القرينة قوله: وحاجة من عاش لا تنقضي
٢	تساقط	مضارعية	الاستمرار التجددي	القرينة حالية، وهي: الحزن والأسى
٣	الحلف منفقة	اسمية	الدوام	القرينة حالية، وهي: الذّم
٤	لا خير في ودّ امرئ	اسمية	الاستمرار	لأن المقام للذّم
٥	يهوى	مضارعية	الاستمرار التجددي	بدليل أنها في معرض الحكمة
	حب الثناء	اسمية	الدوام والاستمرار	لأنها في معرض الحكمة

٢

استخرج الجمل الخبرية والإنشائية في العبارات التالية:

أ ـ أمَّلتُ في عفوك، وطَمِعتُ بجميل صفحِك، فامنحني رضاك، واخلع عليَّ من وافر جَدْواكَ.

ب ـ تقدم ثلاثون طالباً من مدرستنا إلى امتحان الشهادة التكميلية، فنجح جميعهم.

الإجابة

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
أ ـ أملتُ في عفوك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل أمل)	الفعل (أمل)
وطمعت بجميل صفحك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل طمع)	الفعل (طمع)
فامنحني رضاك	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل امنح)	الفعل (امنح)
واخلع عليَّ من وافر جدواك	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل اخلع)	الفعل (اخلع)
ب ـ تقدم	خبرية	ثلاثون طالباً	الفعل (تقدم)
فنجح	خبرية	جميعهم	الفعل (نجح)

تمارين

١

بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية فيما يلي:

١ ـ ويُحْيِي له المالَ الصوارِمُ[١] والقَنَا[٢] ويقتلُ ما يُحْيِي التَّبَسّم والجَدَا[٣]

٢ ـ ليسَ الزّمانُ وإنْ حَرَصْتَ مُسالِماً خُلُقُ الزمانِ عداوَةُ الأحرارِ

٣ ـ العينُ ترى كل شيء، ولا ترى نَفْسَها إلّا بمرآة.

٤ ـ والشَّيْخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه حتى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِهِ

٥ ـ المجدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ والكرمُ وزالَ عنكَ إلى أعدائِكَ السَّقَمُ

(١) الصوارم: السيوف.
(٢) القنا: الرماح.
(٣) الجدا: العطاء.

٢

بيّن الجملَ الخبرية والجملَ الإنشائية، وعيّن المسند إليه والمسند في الأبيات التالية:

قال معروف الرصافي:

تـقـدّمْ أيـهـا الـعَـرَبـيّ شـوطـاً ... فـإنّ أمـامـك الـعـيـش الـرّغِـيـدا

وأسّـس فـي بِـنـائـك كـلّ مَـجْـدِ ... طَـريـفٍ واتـرُكِ الـمـجـدَ الـتّـلـيـدا

فَـشَـرّ الـعـالَـمِـيـنَ ذَوُو خُـمـولٍ ... إذا فـاخَـرْتَـهُـمْ ذكـروا الـجـدودا

وخـيـرُ الـنـاسِ ذو حَـسَـبٍ قـدِيـمٍ ... أقـامَ لـنـفـسِـه حَـسَـبـاً جَـديـداً

٣

أنشئ ثلاثة أسطر في وصف يوم مطير، وبيّن ما فيه من جمل خبرية وإنشائية، وعيّن فيه المسند والمسند إليه.

٤

اشرح البيت التالي وعيّن فيه المسند والمسند إليه، وأعربه:

قال البارودي:

لا تـطـلُـبَـنْ فـي الـنـاسِ مِـثْـقـال ذَرَّةٍ ... مِنَ الـوُدِّ أمُّ الـودّ فـي الـنـاس هـابِـلُ[1]

نموذج إعرابي

لا يتمنّ أحدكم الموت فعسى أن يكون محسناً فيزدادَ في إحسانه، أو يكون مُسيئاً فينزع عن إساءته.

الكلمة	إعرابها
لا يتمنّ	: لا ناهية، يتمنّ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف الألف.
أحدكم	: أحد فاعل، والكاف مضاف إليه، والميم للجمع.
الموت	: مفعول به منصوب بالفتحة.
فعسى	: الفاء تعليلية، عسى فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

(١) الهابل: المرأة التي فقدت ولدها.

الكلمة	إعرابها
أن يكون محسناً	: أن مصدرية، يكون: فعل مضارع منصوب بأن، واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، محسناً خبرها، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل نصب خبر عسى.
فيزداد	: الفاء للسببية، يزداد: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.
في إحسانه	: جار ومجرور متعلقان بـ(يزداد) والهاء مضاف إليه.
أو يكون	: أو حرف عطف، يكون: فعل مضارع ناقص معطوف على يكون السابقة واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.
محسناً	: خبرها منصوب بالفتحة.
فينزع	: (إعرابها كإعراب فيزداد).
عن إساءته	: جار ومجرور يتعلقان بـ(ينزع) والهاء مضاف إليه.

الغرض من إلقاء الخبر

١

١ ـ كان أَبُو العلاءِ المعرِّيّ مُتَضَلِّعاً من فُنونِ الأدبِ، وكان عَلَّامَةَ عَصره، بارعاً في الشِّعر وهو حديثُ السِّن، وَعَمِيَ من الجُدَري لأربعِ سَنَواتٍ من مِيلاده، ومات ولم يتزوج، وأوصى أن يُكْتَبَ على قبره البيتُ التالي:

هــذا جَـنــاهُ أبــي عــلــيْــ ــيَ ومــا جَـنَـيْـت عــلــى أَحَـدْ

٢ ـ أنتَ رجعتَ من السَّفر مع والدِكَ في الأُسبوع الماضي.

٢

٣ ـ يشكُرُ الناسُ المحسنَ، وَيَتَمنَّوْنَ له كُلَّ خيرٍ وتوفيق.

٤ ـ ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبَقِيتُ في خَلَفٍ كجِلْدِ الأجْرَب

٥ ـ قَدْ كُنْتَ عُدَّتِي الَّتي أَسْطُو بها ويدي إذا اشْتَدَّ الزمانُ وساعِدي

٦ ـ رَبِّ إنِّي لا أستطيعُ اصْطِبارا فاعْفُ عني يا مَنْ يُقِيلُ[1] العِثارا

٧ ـ ومكارمي عَدَدُ النُّجومِ ومنزلي مأوى الكِرامِ ومَنْزِلُ الأضْيافِ

٨ ـ تقولُ لطالبٍ مُهْمِلٍ: «أنت رَسَبْتَ في الامتحان».

٩ ـ تقولُ لطالبٍ متفوِّق: «أَنتَ نِلْتَ الجائزةَ الأُولى في المباراة الخَطابِيَّةِ».

الشرح والإيضاح

١ ـ تأملِ المثلَ الأول تجدْ أنه خبرٌ يُقْصَدُ به إفادةُ السامعِ شيئاً مما كان عليه أبو العلاء المعرّي من علم وأدبٍ وبراعةٍ في الشعر، وأنه عَمِيَ من الجُدَري، ولم يتزوج طيلة حياته.

(١) يقيل العثار: يرفع من السقوط.

فهذا الكلام يُقصد به إفادة المخاطب ما تضمنه الخبر بما لم يكن يعرفه، ويُسمى هذا النوع «فائدة الخبر».

٢ ـ وفي المثل الثاني تلاحظ أن المتكلم لا يقصد أن يفيد المخاطَبَ شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام، لأن ذلك يعلمه المخاطَبُ قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يُعْلِمَه أنه عالِمٌ بما تضمّنه الكلام، فالمخاطب لم يستفد علماً بالخبر، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويُسمى هذا النوع «لازمَ الفائدة».

٣ ـ ثم انظر إلى بقية الأمثلة تجد أن المتكلم في كلٍّ منها لم يقصد فائدة الخبر، ولا لازِمَ الفائدة، وإنما يقصد أموراً أخرى، يفهمها السامع ويلحظها من سياق الكلام:

أ ـ فالمثل الثالث يُقصد به تنشيط النفوس، واستنهاض الهمم إلى الإحسان والبِرّ.

ب ـ والشاعر في المثل الرابع يأسف ويتحسّر على أناسٍ مَضَوْا، كان يعيش في ظلّهم، ويَنْعَمُ بكرمهم وجُودِهم.

جـ ـ وفي المثل الخامس يُظهر الشاعر الضعف بعد زوال ممدوحه الذي كان عُدّتَه ويَده وساعدَه في الخطوب والنازلات.

د ـ وفي المثل السادس يتضرّع الشاعر إلى اللّه مُسترحماً مستعطفاً، راجياً العفو والغفران، على ما اجترح من ذنوب وآثام، لا يستطيع صبراً عليها.

هـ ـ وفي المثل السابع يفخر أبو فراس بمكارمه التي لا تقع تحت عَدٍّ ولا حصر، ويُبَيِّنُ ما يتصفُ به من جُودٍ وحُسن ضيافة.

و ـ وتفهم بالبداهة من المثل الثامن أن المتكلم يقصد توبيخ الطالب على رسوبه في الامتحان، كما يظهر الفرح والسرورَ في المثل التاسع لطالبٍ تفوّق، فنال الجائزة الأولى.

وهذه هي أغراضُ الخبرِ الأخرى التي تُفْهَمُ من سياق الكلام، ولا تخفى على ذهن الفطن اللبيب.

القـاعـدة

١ ـ يلقى الخبرُ في الأَصْلِ لأَحَدِ غرضَيْنِ:

١ ـ إفادةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الَّذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ، ويُسَمَّى ذلك الحُكْمُ فائِدَةَ الخَبَرِ.

٢ ـ إفادة المُخاطَبِ أَنَّ المُتَكَلِّمَ عالِمٌ بِهٰذا الحُكْمِ، ويُسَمَّى ذٰلكَ لازِمَ الفائِدَةِ.

٢ ـ وَقَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأغراض أُخْرى تُفْهَمُ مِنْ سِياقِ الكَلامِ، وأَشْهرُها:

أ ـ التَّنْشيطُ وتَحْرِيكُ الهِمَم.

ب ـ التَّأَسُّفُ والتَّحَسُّرُ.

جـ ـ إظْهارُ الضَّعْفِ.

د ـ الاسْتِرْحامُ والاسْتِعْطافُ

هـ ـ الفَخْرُ.

و ـ التَّوْبِيخُ والتَّأْنِيبُ.

ز ـ إظْهارُ الفَرَحِ والسُّرورِ.

أسـئـلـة

١ ـ ما الأصل في إلقاء الخبر؟

٢ ـ ما فائدة الخبر؟

٣ ـ ما هو لازم الفائدة؟

٤ ـ ما الأغراض التي يخرج إليها الخبر عن معناه الأصلي؟

نماذج محلولة

١

اذكر ما يُستفاد من الأخبار التالية:

١ ـ أُصِبْتُ بسادَةٍ كانوا عُيوناً ... بِهِمْ نُسْقَى إذا انْقَطَعَ الغَمامُ

٢ ـ هَناءٌ مَحَا ذاكَ العزاءَ المُقَدّما ... فما عَبَسَ المحزونُ حتى تبسّما

٣ ـ إلهي عَبْدُكَ العاصِي أتاكا ... مُقِرًا بالذُّنُوبِ وقد دَعاكا

٤ ـ كل مَنْ عليها فانٍ.

الإجابة

١ ـ إظهار الأسف والحزن على فُقدان أولئك السادة الأمجاد.

٢ ـ إظهار الفرح بالمقبل، ونِسْيان الأحزان المدبرة.

٣ ـ إظهار الخشوع والضعف للَّه تعالى.
٤ ـ العِظَةُ والاعتبار.

٢

بيّن أغراض الخبر فيما يأتي:

١ ـ تقول لضيفك: «زارنا الغَيْثُ».
٢ ـ ما أنتَ بالذي يُعَوّلُ عليه.
٣ ـ ذهبَ الشبابُ فما لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وأتى المَشِيبُ فأين مِنْهُ المَهْرَبُ؟
٤ ـ قيمة كل امرئٍ ما يحسنه.
٥ ـ إن اللَّه لا يظلم الناس شيئاً.
٦ ـ قال الإمام الشافعي:

همتي همة الملوك ونفسي نفس حرٌّ ترى المَذَلَّة عارا

الإجابة

١ ـ إظهار الفرح والسرور.
٢ ـ التوبيخ وإغاظة المخاطَب.
٣ ـ إظهار الأسف والحسرة على ما فات.
٤ ـ الغرض فائدة **الخبر** إذا كان المخاطب يجهل ذلك ـ أو الحث والتنشيط.
٥ ـ التوبيخ وبيان أن المخاطب يستحق ما هو فيه.
٦ ـ الفخر والاعتزاز بهمته العالية ونفسه الحرة الأبيّة.

٣

ماذا يُراد من إلقاء الأخبار التالية؟

١ ـ أهَبْتُ بالحَظّ لو نادَيْتُ مُسْتَمِعاً والحَظُّ عَنّي بالجُهّالِ في شُغُلِ
٢ ـ أنت تكرم اليتيم، وتحسن إلى الفقير، وتدفع الإساءة بالتي هي أحسن.
٣ ـ وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعالٍ له بمتمِّمِ
٤ ـ كل امرئ بما كَسَبَ رهينٌ[(١)].

(١) رهين: محاسب على عمله.

الإجـابـة

١ ـ إظهار الأسف على فوات ما كان مرجوًّا.
٢ ـ إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بكريم أخلاقه وطيب صفاته فهو لازم الفائدة.
٣ ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
٤ ـ تنشيط السامع وحثه على العمل الصالح.

تـمـاريـن

١

بيّن ما يستفاد من الأخبار التالية:

١ ـ ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمّه[١] على شَعَثٍ[٢] أيّ الرّجالِ المُهَذّب

٢ ـ تقول لوالد:

لقد وعظتنا باللين، وعودتنا الجرأة والصراحة.

٣ ـ يقول أبو فراس الحمداني:

صَبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيّةٌ قَؤولٌ ولو أنَّ السيوفَ جوابُ
وَقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشني وللموتِ حولي جيئةٌ وذَهابُ
ولو عَرَفوني بعضَ معرفتي بهم إذنْ علموا أنّي شَهِدتُ وغابوا

٤ ـ وقال ناصيف اليازجي:

لا شيءَ كالصبرِ يَشفي جُرح صاحبه ولا حَوَى مِثْله حانوتُ عطَّارِ

٥ ـ ويقول أبو نواس:

إذا امتحن الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ له عن عدوٍّ في ثِياب صديقِ

٦ ـ وقال معروف الرصافي:

أَوْلَى الأنامِ بِعَطْف الناس أرْمَلَةٌ وأشرفُ الناس مَنْ بالمال واساها

٧ ـ وقال أحد الشعراء:

ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأوشكوا إذا قِيلَ هاتُوا أن يَمَلُّوا ويمنعُوا

---

(١) تلمه: تجمعه إليك.
(٢) شعث: اتساخ الرأس من الغبار.

٢

أ ـ كوّن ثلاث جمل خبرية لإفادة المخاطب الحكم.
ب ـ كوّن ثلاث جمل خبرية لازمة الفائدة.

٣

أ ـ كوّن ثلاث جمل خبرية تفيد بالسياق: التنشيط وتحريك الهمم، التأسف والتحسر، إظهار الضعف.
ب ـ كوّن ثلاث جمل خبرية تفيد بالسياق: الاسترحام، الفخر، التوبيخ.

٤

اشرح البيت التالي، وبيّن المراد من إلقاء الخبر فيه، ثم أعربه: يقول المتنبي:

ذَلّ مَنْ يَغْبِطُ الذّليلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أخَفّ مِنْهُ الحِمامُ

نموذج إعرابي

ولست براءٍ عيب ذي الود كلّهُ   ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا

الكلمة	إعرابها
ولست	: الواو بحسب ما قبلها، ليس فعل ماض ناقص، والتاء اسمها في محل رفع.
براءٍ	: الباء حرف جر زائد، راءٍ خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد المقدرة للثقل على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين.
عيب	: مفعول به لراءٍ.
ذي الود	: ذي مضاف إليه مجرور بالياء نيابة عن الكسرة، لأنّه من الأسماء الخمسة، ذي مضاف والود مضاف إليه.
كله	: كل توكيد لعيب منصوب بالفتحة، والهاء مضاف إليه مجرور.
ولا بعض	: الواو حرف عطف. لا حرف نفي. بعض معطوف على كل منصوب مثله.
ما فيه	: ما مضاف إليه اسم موصول مبني على السكون في محل جر. فيه جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما.
إذا كنت	: إذا ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق براءٍ. كنت فعل ناقص والتاء اسمه.
راضياً	: خبر كان. والجملة من كان واسمها وخبرها في محل جر بالإضافة إلى إذا.

طُرق إلقاء الخبر

١ ـ المُسافِرُونَ رَجَعُوا أمْسِ على مَتْنِ طائرة.
٢ ـ إنَّ المسافِرينَ رَجَعُوا أمْسِ على مَتْنِ طائرة.
٣ ـ إنَّ المسافرين قد رَجَعُوا أمْسِ على مَتْنِ طائرة.

الشرح والإيضاح

من مزايا لغتنا العربية دقة التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض، فمن الخطأ البسط والإطناب إذا لم تكن الحاجة ماسةً إليه، والإيجاز حيث تُطْلَب الزيادة للإيضاح، فيجب أن يكون الكلامُ بمقدار الحاجة حسب ما يقتضيه إيجازاً وبَسْطاً.

ولنا في توجيه الكلامِ للمُخاطَبِ ثلاث طُرُقٍ:

١ ـ إذا كان مخاطِبكَ يجهلُ الخبرَ الذي تُريد إخباره به، فعندئذٍ يُلْقى إليه الكلام خالياً من أدوات التوكيد، كما ترى في المثل الأول، ويُسمَّى هذا النوع «ابتدائيًا».

٢ ـ وإذا رأيتَ أنه شاكٌّ في الخبر، وله اشتياق إلى معرفته والوقوف على حقيقته، عند ذلك يحسن أن تقوّي قولَكَ بمؤكّدٍ واحدٍ، كما ترى في المثل الثاني الذي أُكّدَ الخبر فيه (بإنّ) التي هي حرف توكيد، ويسمى هذا النوعُ «طَلَبيًّا».

٣ ـ وإذا وجدتَ مخاطِبَكَ مُنْكِراً للخبر أو مُسْتغرباً إياه، عند ذلك يجب عليك أن تؤكدَ له الكلام بقَدْرِ إنكاره قوة وضعفاً، فتأتي بمؤكدين أو أكثر بحسب درجة الإنكار، كما ترى في المثل الثالث، فقد أُكّدَ الخبر بمؤكّدَين وهما (إن وقد) ويسمى هذا النوعُ «إنكاريًّا».

القاعدة

لنا في توْجِيه الكلامِ إلى المخاطَبِ ثلاثُ حالاتٍ:

١ ـ أَنْ يَكُونَ المخاطَب خالِيَ الذِّهنِ من الخَبَرِ، وفي هذه الحالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الخَبَرُ خالياً من أَدواتِ التأكيدِ، ويُسَمَّى هذا النَّوعُ «ابتدائيًا».

٢ ـ وأَنْ يكونَ مُتَرَدِّداً فيه مُتَشَوِّقاً إلى مَعْرِفَتِهِ، وفي هذهِ الحالِ يَحْسُنُ تَوْكِيدُ الخَبَرِ بِمُؤكِّدٍ واحِدٍ، ويُسَمَّى هذا النَّوعُ «طَلَبِيًّا».

٣ ـ وأَنْ يَكُونَ مُنْكِراً له، وفي هذه الحالِ يَجِبُ تَوْكيدُهُ بِقَدْرِ إنْكارِهِ قُوَّةً وَضَعْفاً بِمُؤكِّدَيْنِ أَو أَكْثَرَ ويُسَمَّى هذا النَّوْعُ «إِنْكارِيًّا».

وأَشْهَرُ أَدواتِ التَّوْكِيد: إنَّ ـ أَنَّ ـ لامُ الابتداء ـ نُونا التَّوْكِيدِ ـ القَسَمُ ـ أَحْرُفُ التَّنْبِيهِ ـ أَحرُفُ الزِّيادَةِ ـ قَدْ ـ أَمَّا الشَّرْطِيَّةُ.

أسئلة

١ ـ ما الذي تمتاز به لغتنا العربية؟

٢ ـ كم هي أنواع الخبر؟

٣ ـ ما الفرق بين الطلبي والإنكاري؟ مثّلْ.

٤ ـ عَدّد أدوات التوكيد التي تعرفها.

نماذج محلولة

١

بيّن المؤكدات وأنواع الخبر فيما يلي:

١ ـ وإني لَصَبّارٌ[1] على ما يَنُوبُنِي[2] وحَسْبُكَ[3] أنّ اللّه أثنى على الصّبرِ

٢ ـ ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقُهُ فَحُلْوٌ، وأمّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٣ ـ قال ابن زريق البغدادي:

واللّهُ قَسّمَ بين الخَلْقِ رِزْقَهُمُ لم يَخْلُقِ اللّهُ مَخْلُوقاً يُضَيّعُهُ

٤ ـ إن من البيان لَسِحْراً، وإن من الشِّعر لحكمةً.

٥ ـ قال المرحوم حافظ إبراهيم:

الأمُّ أُستاذُ الأساتِذَةِ الأُلى شَغَلَتْ مَآثِرُهُمْ مَدَى الآفاقِ

---

(١) صبار: صيغة مبالغة، كثير الصبر.

(٢) ينوبني: ينزل بي من مصائب.

(٣) حسبك: كافيك.

الإجابة

الرقم	الجملة	المؤكد	النوع
١	وإني لصبّار	إن، ولام الابتداء	إنكاري
	وحسبك أن اللّه	أنّ	طلبي
٢	ولم أر كالمعروف		ابتدائي
	أمّا مذاقه فحلو	أمّا الشرطية	طلبي
	وأمّا وجهه فجميل	أمّا الشرطية	طلبي
٣	واللّه قسم بين الخلق رزقهم		ابتدائي
	لم يخلق اللّه مخلوقاً يضيعه		ابتدائي
٤	إن من البيان لسحراً	إن، ولام الابتداء	إنكاري
	إن من الشعر لحكمة	إن، ولام الابتداء	إنكاري
٥	الأم أستاذ الأساتذة		ابتدائي
	شغلت مآثرهم مدى الآفاق		ابتدائي

٢

بيّن الجمل الخبرية، وعيّن أنواعها، واذكر ما فيها من مؤكدات فيما يأتي:

١ ـ ولقد نصحتُكَ إن قَبِلْتَ نصيحتي والنّصحُ أغْلَى ما يُباعُ ويُوهَبُ

٢ ـ فما الحداثةُ عن حِلْمٍ بمانعةٍ قد يوجَدُ الحِلْمُ في الشبّان والشّيبِ

٣ ـ قد يُدرِكُ الشرفَ الفتى، ورداؤه خَلَقٌ[(١)].

٤ ـ ألَا في سَبيلِ المجدِ ما أنا فاعِلُ عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ[(٢)] ونائِلُ[(٣)]

٥ ـ وإنّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِيني[(٤)] مَرارةٌ وإنّي لَتَرّاكٌ لِمَا لم أُعَوَّدِ

الإجابة

الرقم	الجملة	المؤكد	النوع
١	ولقد نصحتك	القسم، وقد	إنكاري
	والنصح أغلى إلخ...		ابتدائي

---

(١) ثوب خلق أو أخلاق: رث بال.

(٢) الحزم: ضبط الأمر، وأخذه بالثقة.

(٣) النائل: كل ما ينال.

(٤) تعتريني: تصيبني.

الرقم	الجملة	المؤكد	النوع
٢	فما الحداثة عن حلم بمانعة	الباء الزائدة	طلبي
	قد يوجد إلخ . . .	قد	طلبي
٣	قد يدرك الشرف الفتى	قد	طلبي
٤	ألّا في سبيل المجد	ألا (أداة استفتاح وتنبيه)	طلبي
٥	وإنّي لحلو	إنّ ، ولام الابتداء	إنكاري
	وإنّي لتراكٌ	إنّ ، ولام الابتداء	إنكاري

تمارين

١

بيّن الجمل الخبرية ، وأحصِ المؤكّدات ، واذكر نوع الخبر ، فيما يأتي :

قال البحتري :

١ ـ وأحبُّ أوطانِ البلاد إلى الفتى أرضٌ ينالُ بها كريمَ المَطْلَبِ

وقال المتنبي :

٢ ـ أ ـ إنَّ السلاحَ جميعُ الناس تَحْمِلُهُ وليسَ يَعْمَلُ إلا في يَدَيْ بَطَلِ

ب ـ وكلُّ امرئ يولي الجميل محببٌ وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العزَّ طيبُ

٣ ـ ألَا إنّ أخلاقَ الفتى كزمانه فمنهُنّ بِيضٌ في العُيونِ وسُودُ

٤ ـ وما ربّك بغافلٍ عمّا يعملُ الظالمون .

٢

اشرح الأبيات التالية وعيّن الجمل الخبرية وبيّن أنواعها ، وأدوات التوكيد فيها :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلمِ إنّني إلى الجهل[١] في بعضِ الأحايينِ أحوَجُ

وماكنتُ أرضى الجهلَ خِدْناً[٢] وصاحباً ولكنّني أرضى به حينَ أُحْرَجُ[٣]

ولي فَرَسٌ لِلْحِلمِ بالحِلمِ مُلْجَمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ

---

(١) الجهل : ضد الحلم .

(٢) خدناً : صديقاً .

(٣) أحرج : أوقع في إثم وضيق .

فَمَنْ شاء تَقْوِيمي فإني مُقَوَّمٌ ومن شاء تَعْوِيجي فإني مُعَوَّجُ

٣

كوّن خمس جمل خبرية يشتمل كل منها على أداة أو أكثر من أدوات التوكيد، وبيّن أنواع الخبر.

٤

كوّن خمس جمل يكون نوع الخبر في كلٍّ منها طلبيًا.

٥

اشرح الأبيات التالية، وبيّن أنواع الخبر فيها، ثم أعرب البيت الأخير:

قال المرحوم علي محمود طه:

يا شَرْقُ! حَقُّكَ إن لم تُرْسِ صَخْرَتَهُ يَداكَ أنتَ، فقد أخْلَتْهُ أهواءُ
يا شَرْقُ! حَقُّكَ إن لم تَحْمِ حَوْزَتَهُ صُدورُ قومِكَ لم تُنْقِذْهُ آراءُ
والكونُ مَلْحَمَةٌ[١] كُبرى جَوانِبُها دَمٌ ونارٌ وإعْصارٌ[٢] وظَلْماءُ

نموذج إعرَابي

ومهما يكن عند امرئٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

«زهير بن أبي سُلْمى»

الكلمة	إعرابها
الواو	: حسب ما قبلها.
مهما	: اسم شرط جازم، مبتدأ مبني على السكون في محل رفع.
تكن	: فعل الشرط مجزوم بالسكون.
عند	: ظرف مكان متعلق بخبر كان المقدم.
امرئ	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

(١) الملحمة: الوقعة العظيمة في الفتنة، معركة.
(٢) الإعصار: ريح شديدة ترتفع بتراب بين السماء والأرض، وتستدير كأنها عمود.

الكلمة	إعرابها
من	: حرف جر زائد.
خليقة	: اسم كان مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد.
وإن	: الواو للحال. إن زائدة.
خالها	: خال: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر، وها في محل نصب مفعول أول.
تخفى	: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ(خال).
تعلم	: فعل مضارع في محل جزم جواب الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي.

الإنشاء
الطلبي وغير الطلبي

١

اخْدُمْ وَطَنَكَ بِتَفانٍ وَإِخْلاصٍ
لا تَأْخُذْ مَا لَيْسَ لَكَ فيهِ حَقٌّ
أَمُسافِرٌ ٱلْيومَ وَالِدُكَ؟
ليتَ أَيَّامَ الشَّبابِ تَعُودُ
يا خليلُ، أَحْسِنْ إلى ٱلْفُقَراء

٢

نِعْمَ مُؤَدِّباً ٱلدَّهْرُ
بِئْسَ قَوْلاً ٱلْكَذبُ
وَحَياتِكَ لَأُخْلِصَنَّ في عَمَلي
ما أَجْمَلَ ٱلصِّدْقَ! وَأَقْبِحْ بِالكَذِبِ!
عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يُوَفِّقَنا إِلى ٱلْخَيْرِ في مَسْعانا
بِعْتُ، وَٱشْتَرَيْتُ، وَوَهَبْتُ

الشرح والإيضاح

إذا تدبَّرْتَ جميع هذه الأمثلة وجدتَها إنشائية، لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً، وتلاحظ أنها قسمان:

١ ـ القسم الأول منها يستدعي مطلوباً ليس بحاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وتلاحظ أن وسائل الإنشاء في هذه الأمثلة حسب ترتيبها هي، بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، ويسمّى هذا النوع «الإنشاء الطلبي».

٢ ـ القسم الثاني من الأمثلة يَسْتَدْعي مَطلوباً حاصلاً وقت الطلب، وتلاحظ أن وسائل الإنشاء في أمثلته حسب ترتيبها هي بصيغ: المدح والذم والقَسَم والتعجب والرجاء، وصِيَغ العُقُود، ويسمى هذا النوع «الإنشاء غير الطلبيّ».

ملاحظة: إن الذي يهمّ البليغ بالبحث عنه هو الإنشاء الطلبي لما فيه من المزايا واللطائف التي لا توجد في الإنشاء غير الطلبي، ولأن كثيراً من الإنشاءات غير الطلبية أخبارٌ في الأصل نقلتْ إلى الإنشاء.

القاعدة

الإنْشاءُ قسمان:

١ ـ طَلَبِيٌّ، وَهُوَ ما يَسْتَدْعي مَطْلُوباً ليسَ بحاصِل وَقْتَ الطَّلَبِ، وأَنْوَاعُهُ خَمْسَةٌ: الأَمْرُ وَٱلنَّهْيُ والاستفهامُ وَٱلتَّمنِّي والنِّداءُ.

٢ ـ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ، وهو ما لا يَسْتَدعي مَطْلُوباً، وَيَكُونُ بِصِيَغٍ كَثِيرةٍ منها: الْمَدْحُ والذَّمُّ وَٱلْقَسَمُ والتَّعَجُّبُ والرَّجاءُ، وصِيَغُ ٱلْعُقُودِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الإنشاء الطلبي؟

٢ ـ ما هو الإنشاء غير الطلبي؟

٣ ـ ما هي وسائل الإنشاء الطلبي؟

٤ ـ ما هي وسائل الإنشاء غير الطلبي؟

نماذج محلولة

١

بيّن نوع الإنشاء وصيغته فيما يأتي:

١ ـ أخلِقْ(١) بذي الصبر أن يحظى(٢) بحاجته ومُدْمِن القَرْعِ(٣) للأبواب أن يلجا(٤)

(١) أخلق بذي الصبر: أجدر به. (٢) يحظى: ينال.

(٣) قرع الباب: دقه ونقر عليه؛ ومدمن القرع: مستديم الدق.

(٤) يلج: يدخل.

٢ ـ أيا شجَر الخابورِ[١] ما لَكَ مُورِقاً؟ كأنكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَريفِ

«بنت طريف»

٣ ـ الحمدُ للَّه إنّي في جِوار فتًى حامي الحقيقةِ نَفّاع وَضرّارِ

٤ ـ وَدِّعْ حبيبَكَ إن الرّكبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطيقُ وَدَاعاً أيها الرجلُ؟

٥ ـ سلامٌ على القبر الذي لا يُجيبُنا ونحنُ نحيِّي تُربَهُ ونُخاطِبُهْ

الإجابة

رقم المثال	جملة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	أخلق بذي الصبر	غير طلبي	التعجب
٢	أيا شجَر الخابور	طلبي	النداء
	ما لك مورقاً؟	طلبي	الاستفهام
٣	الحمد للَّه	غير طلبي	الدعاء
٤	ودّع حبيبك	طلبي	الأمر
	هل تطيق؟	طلبي	الاستفهام
٥	سلام على القبر	غير طلبي	الدعاء

٢

أنشئ عشر جمل إنشائية منها خمس للإنشاء الطلبي، وخمس لغير الطلبي.

الإجابة

الإنشاء الطلبي	الإنشاء غير الطلبي
أتحسنُ السباحة؟	نعم الطالب حَسّانُ
لا تكسل في دروسك.	بئس الخلق الكذب.
قم من النوم مبكراً.	ما أحسن الأدب!
ليت أخي حاضر.	لعلّ أخاك ناجح.
يا سليم، خُذ الكتاب.	تاللَّهِ لأقولَنّ الصدق.

(١) الخابور: اسم وادٍ في الجزيرة، أو اسم نهر فيها.

٣

استعمل الكلمات التالية في جمل، ثم بين نوع كل إنشاء:

ليت ـ لعلّ ـ بئس ـ نعم ـ تاء القسم ـ ما التعجبية ـ همزة الاستفهام ـ لا الناهية ـ هل.

الإجابة

١ ـ ليت السماء تمطر	الإنشاء هنا طلبي
٢ ـ لعلّ الأستاذ يصفح عني	الإنشاء هنا غير طلبي
٣ ـ بئس الخُلُق خُلْفُ الوعد	الإنشاء هنا غير طلبي
٤ ـ نعم الأخ سعيد	الإنشاء هنا غير طلبي
٥ ـ تاللّهِ لأحكُمَنّ بالعدل	الإنشاء هنا غير طلبي
٦ ـ ما أصفى السماء!	الإنشاء هنا غير طلبي
٧ ـ أغائبٌ والدك؟	الإنشاء هنا طلبي
٨ ـ لا تحتقرنّ من المعروف شيئاً	الإنشاء هنا طلبي
٩ ـ هل ينجح المهمل؟	الإنشاء هنا طلبي.

تمارين

١

بين الإنشاء وصيغته فيما يلي:

١ ـ عسى اللّهُ أن يُجْرِي المودةَ بيننا ... ويُوصِلَ حبلاً منكُمُو بحباليا

٢ ـ إذا لم تكن نفسُ النَّسيب[1] كأصله ... فماذا الذي تُغْني كرامُ المناصبِ؟

٣ ـ وليت للناس حَظًّا من وجُوههمُ ... تَبِينُ أخلاقُهم فيه إذا اجتمعوا

٤ ـ فيا ليتَ ما بيني وبينَ أَحِبَّتي ... من البُعدِ ما بيني وبينَ المصائبِ

٥ ـ حمداً لربّي وذماً للزمان فما ... أقلَّ في هذه الدنيا مَسَرّاتي

(١) النسيب: الشريف.

٢

أدخل الكلمات التالية في جمل، ثم بيّن نوع الإنشاء:

نعم ـ هل الاستفهامية ـ بئس ـ واو القسم ـ لعلّ ـ حبذا ـ ليت ـ لا الناهية ـ ما التعجبية.

٣

اجعل الأخبار التالية جملاً إنشائية، وبيّن أنواعها:

السماء صافية ـ حضر العمال ـ الدرس سهل ـ يفيض النهر ـ أجاد الخطيب ـ يغرد العصفور.

٤

كوّن ست جمل إنشائية، منها ثلاث للإنشاء الطلبي، وثلاث للإنشاء غير الطلبي.

٥

اشرح الأبيات الثلاثة الآتية، وبيّن الإنشاء وأنواعه والخبر وطرقه، ثم أعرب ما تميز باللون فيها:

قال أحد الأدباء ينصح ابنته:

يا ابْنَتي إنْ أرَدْتِ آيةَ[1] حُسْنٍ ... وجَمالاً يَزِينُ جِسْماً وعقْلَا

فانْبذِي[2] عادةَ التبرّج[3] **نبذاً** ... فجمالُ النُّفوس **أسْمى** وأعلى

يصنع الصانعونَ وَرْداً ولكن ... وردةُ الرّوْضِ لا تُضارَعُ[4] شكْلَا

(١) آية: علامة.

(٢) فانبذي: اطرحي وارمي.

(٣) التبرج: إظهار الزينة والمحاسن.

(٤) لا تضارع: لا تشابه.

الإنشاء

الأمر وصيغه

١

١ ـ يقولُ الإمامُ عليٌّ:
أَحْيِ قَلبَكَ بالموعِظَة، وَنَوِّرْهُ بالحِكْمَة، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْر.
٢ ـ لِتَكُنْ على حَذَرٍ مِنَ النَّمام، لِأَنَّ مَنْ نَمَّ لكَ فقدْ نَمَّ عليكَ.
٣ ـ سَعْياً في الخير، وَصَبْراً على الشَّدائد.
٤ ـ هاكَ[١] الكِتابَ فَٱقْرَأْ.

٢

١ ـ شاوِرْ سِواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ يوماً، وإن كُنتَ من أَهلِ المَشُوراتِ
٢ ـ قال البُحْتُري:
فَٱسْلَمْ سَلامَةَ عِرْضِكَ[٢] الموفورِ مِن صَرْفِ الحوادث والزَّمانِ الأنكَدِ
٣ ـ قال عَنْتَرةُ بنُ شَدَّاد:
يا دارَ عَبْلَةَ[٣] بالجِواءِ[٤] تَكَلَّمي وَعِمي[٥] صَباحاً دارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمي
٤ ـ قال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ:
فَعِشْ واحداً أَو صِلْ أَخاكَ فإنه مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُهْ
٥ ـ تقولُ مُهَدِّداً لِمَنْ يُخَالفون ولا يَسْتَمِعون: «اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ».
٦ ـ تقول لِمَنْ هو مساوٍ لَكَ في المنزلة: «أَعْطِني كتابَكَ لِأُرَاجِعَ فيه».
٧ ـ تقول لشخص تُوُفِّيَ أَبُوهُ: «سَلْ أَبَاكَ حقيقةَ الأمرِ».

---

(١) هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ.
(٢) العرض: الشرف.
(٣) عبلة: هي بنت عم عنترة.
(٤) الجواء: اسم وادٍ في ديار بني عبس.
(٥) عمي صباحاً: انعمي، وهي كلمة تحية.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمل أمثلة القسم الأول تجدْ كُلاً منها يشتمل على طلب حصول شيءٍ لم يكن حاصلاً وقتَ الطلب على وَجْه التكليفِ والإلزام، وتلاحظ أن طالب هذا الشيء هو أعظمُ مِمّنْ طُلِبَ منه، وأنّ تلك الأمثلةَ لا تخرج عن صِيَغ أربعِ هي:

١ ـ فعلُ الأمر كما ترى في المثل الأول.

٢ ـ والمضارع المتصلُ بلام الأمر كالمثل الثاني.

٣ ـ والمصدرُ النائبُ عن فِعْلِ الأمرِ كالمثل الثالث.

٤ ـ واسمُ فعل الأمر كالمثل الرابع، وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر.

٢ ـ وإذا تأملتَ في أمثلة القسم الثاني وجدتَ الأمر فيها لم يُسْتَعْمَلْ في معناه الحقيقي، وهو طَلَبُ الفعلِ من الأعْلَى إلى الأدنى، وإنّما يَدُلُّ على مَعانٍ أُخْرَى، تُفْهَمُ من سِياق الكلام وقرائِنِ الأحوال.

١ ـ فالشاعرُ في المثل الأول يَنْصَحُ وَيُرْشِد مُخاطِبَهُ بِمُشاوَرَة سِواهُ عندَ نُزُولِ المصائِبِ والمُلِمّات، وإنْ كانَ هو مِمّنْ يُسْتشارُون، ويُؤخَذُ بآرائهم.

٢ ـ والبُحْتُريُّ في المَثَل الثّاني يَدْعُو لممدوحه بالسّلامة من صُرُوفِ الدهر، ونازِلاتِ الأيام.

٣ ـ وعنترة في المثل الثالث لا يريد أن يُكلّف دار بنتِ عمِّه عَبْلَةَ أن تتكلم، لأن كلام الدار مُستحيل، وإنما يتمنّى لو أنها تَقْدِرُ على الكلام.

٤ ـ وبشارُ بنُ بُرْدٍ في المثل الرابع يُخَيِّرُ بين أن يعيش الإنسان في عُزْلَةٍ عن الناس. فريداً وحيداً، وبين أن يَصِلَ صديقه الذي يُخطئ تارةً ويُصِيبُ أخرى، لأن الصديقَ المنزّه الخاليَ من النقص مَعْدومٌ غير موجودٍ.

٥ ـ وبالتأمل في بقية الأمثلة تجدُ أن الأمر فيها جاء بقصد التهديد والالتماس والتعجيز.

القـاعـدة

الأَمْرُ هُوَ طَلَبُ حُصولِ ٱلْفِعْلِ مِنْ جِهَةٍ أَعْلَى على وَجْهِ ٱلإِلْزَامِ، وَهذا هُوَ ٱلْمَعْنَى الحَقِيقيُّ لِلأَمْرِ، وَلَهُ صِيَغٌ أَرْبَعٌ هي:

١ ـ فِعْلُ الأَمْرِ.

٢ ـ والمُضارِعُ المُتَّصِلُ بلامِ الأَمْرِ.

٣ ـ والمَصْدَرُ النَّائِبُ عن فِعْلِ ٱلأمْرِ.

٤ ـ وَٱسْمُ فِعْلِ الأمْرِ.

وَقَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأمْرِ عَنْ مَعْناها الحَقِيقِيِّ إلى مَعانٍ أَخْرى تُفْهَمُ مِنْ سِياقِ ٱلْحَديثِ: كالإِرْشادِ، والدُّعاءِ، والتمنّي، والتَّخْيِيرِ، والتَّهْديدِ، والمُساواةِ، والتَّعْجِيزِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الأمر؟

٢ ـ ما هي صيغة الأمر الحقيقي؟ ما الفرق بين الإشارة والدعاء؟

٣ ـ عَدّد ما عرفته من الصيغ التي تخرج عن معنى الأمر الحقيقي ومثلْ لكلٍّ منها.

٤ ـ بيّن التهديد والتعجيز.

نماذج محلولة

١

بيّن ما يُراد من صيغ الأمر في التراكيب الآتية:

١ ـ قال المتنبي:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنت كريمٌ   بين طَعْنِ القَنا[1] وخَفْقِ[2] البُنودِ

٢ ـ قال الفرزدق يخاطب جريراً:

أُولئِكَ آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِم   إذا جَمَعَتْنا يا جرِيرُ المَجامِعُ

٣ ـ قال أبو العلاء المعرّي:

أرَى العَنْقاء[3] تكْبُرُ أن تُصادا   فعانِدْ مَن تُطيقُ له عِنادا

٤ ـ عِشْ ما بدا لَكَ سالِماً   في ظلِّ شاهقة[4] القُصُورِ

---

(١) القنا: الرمح.

(٢) البنود جمع بند: العلم الكبير، وخفقها: اضطرابها.

(٣) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

(٤) شاهقة القصور: ما علا منها.

٥ ـ يـــا لـــيـــلُ طُـــلْ يـــا نَـــوْمُ زُل   يـــا صُـــبْـــحُ قِـــفْ لا تَـــطْـــلُـــعِ

الإجابـة

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
١	عش عزيزاً أو مت وأنت كريم	التسوية
٢	فجئني بمثلهم	التعجيز
٣	فعاند من تُطيق	الإهانة والتحقير
٤	عش سالماً	الدعاء
٥	طُلْ ـ زُلْ	التمني

٢

وضِّح صيغ الأمر وما يراد من كلٍّ منها فيما يأتي:

١ ـ قال الإمام عليّ ينصح ابنه:

ولا تَظْلِمْ كما لا تُحِبُّ أن تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كما تحب أن يُحْسَنَ إليك، واستقبحْ من نفسك ما تستقبِحُهُ من غيركَ، وَارْضَ من الناس ما ترضاهُ لهم من نفسك.

٢ ـ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥، ٢٦].

٣ ـ أرِيـنـي جَـواداً مـات هُـزْلاً[١] لـعـلّـنـي   أرى مـا تَـريـنَ أَوْ بـخـيـلاً مُـخَـلَّـدا

٤ ـ قال أبو العلاء المعرّي:

فـيـا مـوتُ زُرْ إن الـحـيـاة ذمـيـمـةٌ   ويـا نَـفْـسُ جِـدّي إنّ دهْـرك هـازِلُ[٢]

٥ ـ قـد رشّـحُـوكَ لأمْـرٍ إن فَـطِـنْـتَ لـه   فَارْبَأْ بِنَفْسِك[٣] أن تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ[٤]

الإجابـة

الرقم	صيغة الأمر	المراد منها
١	وأحسن كما تحب..	النصح والإرشاد
	واستقبح من نفسك..	النصح والإرشاد

(١) الهزل: الضيق والفقر.
(٢) هازل: غير جاد.
(٣) اربأ بنفسك: باعدها.
(٤) الهمل: الإبل بلا راع.

الرقم	صيغة الأمر	المراد منها
	وارض من الناس ما ترضاه . . .	النصح والإرشاد
٢	اشرح لي صدري	الدعاء
	يسر لي أمري	الدعاء
٣	أريني جواداً	التعجيز
٤	يا موت زر	التمني
	يا نفس جِدّي	التمني
٥	اربأ بنفسك	النصح والإرشاد

٣

اذكر أربعة أمثلة لصيغ الأمر الحقيقي:

الإجابة

١ ـ خُذ ما أعطيك إياه. ٢ ـ ليؤد كُلّ منكم واجبه.
٣ ـ صَهْ يا عليّ. ٤ ـ إصغاءً إذا قرأت.

٤

١ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير.
٢ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتهديد.
٣ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتعجيز.

الإجابة

١ ـ اكتب أو اقرأ ـ جامل الناس أو اعتزلهم
٢ ـ افعل ما تريد ـ اصنع ما بدا لك
٣ ـ أحي فُلاناً ـ ادرأوا عن أنفسكم الموت

تمارين

١

اشرح الأبيات التالية وبيّن ما يُستفاد من صيغ الأمر فيها:

١ ـ حاوِلْ جَسِيماتِ الأُمورِ ولا تَقُلْ إنَّ المحامدَ والعُلا أَرْزاقُ

٢ ـ اتْرُكْ مُجاراةَ[١] السفيه فإنّها نَدَمٌ وغِبٌّ[٢] بعد ذاكَ وَخِيمُ[٣]
٣ ـ وعِشْ إمّا قرينَ[٤] أخٍ وَفِيٍّ أمِينِ الغَيْبِ[٥] أوْ عَيْشَ الوحادِ
٤ ـ سِرْ إن اسْطَعْتَ[٦] في الهَواء رُوَيْداً لا اختيالاً[٧] على رُفاتِ[٨] العباد
٥ ـ تَعَزّ فإن الصبرَ بالحُرِّ أجْمَلُ وليسَ على رَيْبِ[٩] الزمان مُعَوّلُ
٦ ـ واخفِضْ[١٠] جناحك إنْ مُنِحْتَ إمارةً وَارغَبْ بنفسِكَ عن رَدَى[١١] اللّذّاتِ
٧ ـ صلاحُ أمرِكَ للأخلاق مَرْجِعُهُ فَقَوِّم النفسَ بالأخلاق تَسْتَقِم
٨ ـ وحذار أن ترضى مودة مَنْ يقلي[١٢] المُقِل[١٣] وَيَعْشَقُ المُثْري[١٤]

٢

اذكر أربعة أمثلة لصيغ الأمر الحقيقي.

٣

أ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتعجيز.
ب ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للنصح.
جـ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتمني.
د ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير.

---

(١) جاراه مجاراة: تابعه متابعة، وافقه على ما يقول.
(٢) الغب: العاقبة.
(٣) الوخيم: الرديء المكروه.
(٤) قرين: صاحب.
(٥) أمين الغيب: يتكلم في غيبتك بما هو حسن جميل.
(٦) اسطعت: بمعنى استطعت.
(٧) الاختيال: الكبر.
(٨) الرفات: ما بلي من العظام.
(٩) ريب الزمان: صروفه وأحداثه.
(١٠) اخفض جناحك: تواضع.
(١١) الردى: الهلاك.
(١٢) يقلي: يبغض ويكره.
(١٣) المقل: الفقير.
(١٤) المثري: الغني.

٤

حَوِّل الجمل الخبرية الآتية إلى جمل أمرية، واستوفِ صِيغ الأمر:

يذهب سالم إلى الحقل ـ أنت تجيد السباحة ـ أَدْفَع عني الخائن ـ يأخذ سميح قلمه ـ يَثْبُت جميل في مكانه ـ يشرح الأستاذ الدرس.

يقول الشيخ ناصيف اليازجي:

دَعْ يومَ أمس، وَخُذْ في شَأنِ يوم غَدِ ... واعْدُدْ لنفسكَ فيهِ أفضلَ العُدَدِ

واقْنَعْ بما قَسَمَ اللَّهُ الكريمُ ولا ... تبسُطْ[1] يديكَ لِنيلِ الرِّزق من أحدِ

والْبَسْ لكلِّ زمانٍ بُرْدَةً[2] حَضَرَتْ ... حتَّى تُحاكَ لكَ الأُخْرَى[3] مِنَ الْبُرَدِ

١ ـ اشرح هذه الأبيات، ووضِّح ما يهدف إليه الشاعر.

٢ ـ بيِّن صيغ الأمر فيها، واذكر ما يستفادُ من كلٍّ منها.

٣ ـ أعرب البيت الثالث.

نموذج إعرابي

وقد صار هذا الناس إلا أقلّهم ... ذئاباً على أجسادهِنّ ثياب

«أبو فراس الحمداني»

الكلمة	إعرابها
الواو	: حسب ما قبلها.
قد	: حرف تحقيق مبني على السكون.
صار	: فعل ماضٍ ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر.
هذا	: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم صار.
الناس	: بدل من اسم الإشارة مرفوع بالضمة.
إلا	: أداة استثناء مبنية على السكون.
أقلهم	: أقل: مستثنى بإلا منصوب بالفتحة، وهم: في محل جر بالإضافة.
ذئاباً	: خبر صار منصوب بالفتحة.

---

(١) لا تبسط يديك: لا تمدهما طالباً العطاء من أحد.

(٢) البردة: الثوب المخطط.

(٣) الأخرى من البرد: يريد بها ثوب الكفن.

الكلمة	إعرابها
على أجسادهن	: على أجساد: جار ومجرور، وهن: في محل جر بالإضافة، والجار والمجرور في محل رفع خبر مبتدأ مقدم.
ثياب	: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

وجملة (على أجسادهن ثياب) في محل نصب صفة لـ(ذئاباً).

الإنشاء

النهي وصيغه ومعانيه

١

١ ـ جاء في القرآن الكريم:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

٢ ـ وجاء فيه أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٣ ـ قالَ مديرُ المدرسةِ لطلابِه: «لا تتأخَّروا عن مَواعيدِ المدرسةِ، ولا تَتَغَيَّبوا بغيرِ عُذْرٍ، ولا تُهْمِلوا واجباتِكم».

٢

١ ـ يا ربِّ! لا تُشمِتْ بِيَ الأَعْداء.

٢ ـ تقولُ لصديقكَ: «لا تُغادِر البيتَ حَتَّى آتِيَ إليكَ».

٣ ـ إذا نَطَقَ السَّفيهُ فلا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إجابَتِهِ السُّكُوتُ

٤ ـ قالت الْخَنْساءُ تَرْثي أَخاها صَخْراً:

أَعَيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

٥ ـ تقولُ مهدِّداً: «لا تنتهِ عن غَيِّكَ، ولا تُقْلِعْ عن ضلالك!».

٦ ـ قال أَبُو الأَسْوَد الدُّؤَلي:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

٧ ـ قال المتنبي يهجو كافوراً:

لا تشترِ العَبدَ إلَّا والعَصَا معهُ إنَّ العَبيدَ لأَنْجاسٌ مَناكِيدُ[١]

(١) مناكيد جمع منكود: قليل الخير، أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمل أمثلةَ القسم الأول الثلاثة تجدْ أن كُلاً منها يشتمل على صِيغة يُطْلَبُ بها الكفّ عن عملِ شيءٍ سيئ، وتُلاحظُ أن طالبَ النهي فيها أعظمُ قَدْراً وأرْفعُ شَأناً مِمّنْ طُلِبَ منه، ففي المَثَلَيْنِ الأولَيْنِ طالبُ النهي هو اللّه سُبحانَه وتعالَى، والمطْلُوبُ منهم هُمْ عِبادُه، وفي المثلِ الثالثِ هو مديرُ المدرسةِ، والمطلوبُ منْهم هُمْ تلاميذُهُ، وهذا هو النّهْيُ الحقيقيّ (طَلَبُ الكفّ عن الفعل على وَجْهِ الاسْتِعلاء) وليسَ له إلّا صيغةٌ واحدةٌ، هي المُضارِعُ مَعَ لا النّاهيةِ.

٢ ـ وإذا تأملتَ أمثلة القسم الثاني وجدت كلاً منها يشتمل على نهي، لم يُسْتَعْمَلْ في معناهُ الحقيقيِّ، وهو طلب الكَفّ من أعْلَى إلى أدْنَى، وإنّما يَدُلّ على معانٍ أُخْرَى تُفْهَمُ من مَجْرَى الكلام:

أ ـ فتفهَمُ من المثل الأول أن النهي فيه يُقْصَدُ به الدعاءُ، فالمتكلم يدعو اللّهَ أن لا يُشْمِتَ به الأعداءَ، لأن الشماتةَ أمر لا تحتمله النفس، إذْ هي فرح العدوّ بمصيبة عدوه.

ب ـ وفي المثل الثاني تَلْتَمِسُ من صديقك الذي هو مُساوٍ لكَ أن لا يُغادرَ منزله حتى تأتيَهُ، وذلك بصيغة النهي، وصيغةُ النهي إذا وُجّهَتْ من ندٍّ إلى نِدِّه أفادَتْ الالتماس.

جـ ـ وتفهم من المثل الثالث أن الشاعر ينهى عن مُجاراةِ السفيهِ وإجابته، ويُرْشِدُ أن السّكُوتَ في هذه الحال خَيْرٌ من الرّدِّ، فصيغة النهي فيه تفيد النصح والإرشاد.

د ـ والخَنْساءُ في المثل الرابع تُظهِر عَميقَ حُزْنِها وشديدَ أسَفِها على أخيها صَخْرٍ، وتتمنّى أن لا تبخَلَ عيناها بالدمع السّخي على فَقْدِهِ، فصيغة النهي تُفيدُ التمني.

هـ ـ وإذا أنعمتَ النظرَ في بقيةِ الأمثلةِ لوجدتَ صيغةَ النهي فيها تفيدُ حَسَبَ سِياق الكلام التهديد في المثل الخامس، والتوبيخَ في المثل السادس، والتحقيرَ في المثل السابع.

القاعدة

١ ـ النَّهْيُ هو طَلَبُ الكَفِّ عنِ الفعلِ على وَجْهِ الاسْتِعْلاء وَالْإِلْزامِ، وليس له إِلَّا صِيغَةٌ واحِدَةٌ، هِيَ المُضارِعُ الدَّاخِلُ عَلَيْهِ لا النَّاهِيَة.

٢ ـ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ النَّهْيُ في مَعانٍ أُخْرَى تُفْهَمُ بِالْقَرائِنِ مِنْ سِياقِ الكَلام، وأهمُّها: الدُّعاءُ، والالْتِماسُ، والإِرشادُ، والتَّمنِّي، والتَّهديدُ، والتوبيخُ، والتحقيرُ.

أسئلة

١ ـ ما هو النهي؟
٢ ـ كم صيغة للنهي؟ ما هي؟
٣ ـ ما هي المعاني الأخرى التي يستعمل فيها النهي؟
٤ ـ ما معنى الالتماس؟
٥ ـ ما الفرق بين التهديد والتوبيخ؟

نماذج محلولة

١

اذكر صيغة النهي، وبين ما يُراد منها فيما يلي:

١ ـ لا تَيْأَسُوا أنْ تَسْتَرِدّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمّ ارْتَقَى

٢ ـ لا تَحْتَجِبْ عنِ العُيونِ أيُّها القَمَرُ.

٣ ـ قال الإمام عليٌّ:

«لا يكن أهلُك أشقى الخلق بك، ولا ترغَبَنَّ فيمن زَهِدَ فيك، ولا تكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان».

٤ ـ لا تَعْتَذِروا اليومَ.

٥ ـ قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تَطْلُبَنّ كَريماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إنّ الكِرامَ بأسْخاهُمْ يداً خُتِموا

٦ ـ لا تَحْسَبِ المجدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

٧ ـ قال الشيخ ناصيف اليازجي:

لا تأمل الخير من ذي نعمة حدثت   فهو الحريصُ على أثوابه الجُدُدِ

الإجابة

رقم المثال	صيغة النهي	المعنى المراد
١	لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم	الإرشاد
٢	لا تحتجب عن العيون	التمني
٣	لا يكن أهلك... ولا ترغبَنَّ... ولا تكونن...	الإرشاد
٤	لا تعتذروا اليوم	التوبيخ
٥	لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته	التيئيس
٦	لا تحسب المجد تمراً	التوبيخ
٧	لا تأمل الخير	الإرشاد

٢

استخرج صيغ النهي، وبيّن المراد منها فيما يلي:

١ ـ لا تَطْلُبِ المجدَ وَاقْنَعْ   فمطلبُ المجدِ صَعْبُ

٢ ـ لا تكن رَطْباً فَتُعْصَرَ، ولا يابِساً فتُكْسَرَ.

٣ ـ قال أبو العلاء المعرّي:

لا تطويا السّرّ عنّي يومَ نائبةٍ   فإنَّ ذلكَ ذنبٌ غيرُ مغتفَرِ

والخِلّ كالماءِ يُبدي لي ضمائِرَهُ   مَعَ الصّفاءِ ويُخْفِيها مَعَ الكَدَرِ

٤ ـ لا تَعْرِضَنّ لِجعْفرٍ مُتَشَبِّهاً   بِنَدَى(١) يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدادِهِ(٢)

٥ ـ قال تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٦ ـ يا إلهي لا تمنع عطاءَك عني.

٧ ـ لا تفكر في منافستي.

---

(١) الندى: الكرم.

(٢) الأنداد جمع ند: المثيل والنظير.

الإجابة

رقم المثال	صيغة النهي	المعنى المراد
١	لا تطلب المجد واقنع	التحقير
٢	لا تكن رطباً فتعصر	الإرشاد إلى حسن الخلق
٣	لا تطويا السر عني	الالتماس
٤	لا تعرضنَّ لجعفر	التوبيخ والتأنيب
٥	ولا تأكلوا أموالكم	النهي الحقيقي
٦	لا تمنع عطاءك	الدعاء
٧	لا تفكر في منافستي	التحقير

٣

أ ـ اذكر مثالين يفيدان المعنى الحقِيقي للنهي.

ب ـ اذكر ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في الأول مفيدة الدعاء، وفي الثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.

الإجابة

أ ـ لا تجلسْ بغير إذْنٍ ـ لا تتكلم حتى آذَنَ لك.

ب ـ الدعاء: لا تؤاخذني بذنوبي ـ الالتماس: لا تلوماني يا صديقيّ ـ التمني: لا تغِبْ عنا طويلاً.

تمارين

١

بيّن صيغ النهي، واذكر المراد منها، فيما يلي:

١ ـ لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا.

٢ ـ لا تحسَبوا مَنْ قتلتم كان ذا رَمَقٍ فليس تأكل إلّا الميتةَ الضّبُعُ

٣ ـ لا تنه عن الشر وتفعلَه.

٤ ـ لا تطلب المجد إن المجدَ سُلّمُهُ صعْبٌ، وعِشْ مستريحاً ناعمَ البالِ

٥ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

٦ ـ لا تطلبوا الحاجاتِ في غير حِينِها، ولا تطلبوها من غير أهلها.

٢

اذكر ثلاثة أمثلة يشتمل كل منها على المعنى الحقيقي للنهي.

٣

أ ـ اذكر مثالين يكون النهي فيهما للإرشاد.

ب ـ اذكر مثالين يكون النهي فيهما للتهديد.

جـ ـ اذكر مثالين يكون النهي فيهما للتمني.

٤

حوّل الأساليب الخبرية الآتية إلى أساليب إنشائية، والإنشائية إلى خبرية فيما يأتي:

لا تقصر في معونة المحتاج.

يُهمل الجاهلون تعليم أبنائهم.

لا ينبغي للشاب أن يهمل في إعداد نفسه للمهمة الكبرى التي تنتظره في خدمة بلاده.

أنتم تعتذرون اليوم.

يجهد سميح نفسه على غير طائل.

أنت تهتم بخدمة وطنك.

٥

بيّن المراد من صيغة النهي في البيت التالي، ثم أعربه:

لا تقل أصلي وفصلي أبداً ... إنما أصلُ الفتى ما قد حصلْ

نموذج إعرابي

إذا ورّث الجهال أبناءهم غِنًى وجاهاً، فما أشْقى بني الحكماء!

«حفني ناصف»

الكلمة	إعرابها
إذا	: ظرف لما يُستقبل من الزمان.
ورّث	: فعل ماضٍ، فعل الشرط.
الجهال	: فاعل مرفوع بالضمة.
أبناءهم	: أبناء: مفعول به أول منصوب، وهم: ضمير متصل في محل جرٍّ بالإضافة.
غنًى	: مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
وجاهاً	: الواو: حرف عطف، جاهاً: معطوف على غنى منصوب بالفتحة.
فما	: الفاء: واقعة في جواب الشرط، وما نكرة تامة بمعنى شيء، في محل رفع مبتدأ.
أشقى	: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) على خلاف الأصل، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ.
بني	: مفعول به لـ(أشقى) منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والجملة من المبتدأ وخبره جواب إذا.

الاستفهام
أدواته ومعانيه

الهمزة

١

أَأَنْتَ مُسافرٌ أَمْ سَعيدٌ؟

أَغائِبٌ أَخوكَ أَمْ والِدُكَ؟

أَعِنَباً ٱشتريتَ أَمْ مَوْزاً؟

أَواقِفاً شَرِبتَ أَمْ قاعداً؟

أَيومَ السبتِ تذهبُ إلى المدرسة أَم يومَ الاثنين؟

٢

أَفَهِمْتَ الدرسَ؟

أَقَدِمَ صديقُكَ؟

أَسَمِعْتَ الأَخبارَ؟

الشرح والإيضاح

الاستفهامُ هو طَلَبُ العلم بشيء لم يكن مَعْلوماً، وأدواتُهُ هي: الهَمْزَةُ، وَهَلْ، وما، ومَنْ، ومَتَى، وأيّانَ، وكَيْفَ، وأيْنَ، وأنّى، وكَمْ، وأيّ.

١ ـ لاحِظ الجملَ في الطائفتين ١ و٢ تجدْ أنها تُفيدُ الاستفهامَ، وأنّ أدواتِ الاستفهام فيهما هي الهَمْزَةُ.

وتدبّرْ أمثلةَ القسم الأول تجدْ أنّ المتكلمَ في كُلٍّ منها يَعْرِف النِّسْبَةَ التي

تَضَمَّنها الكلام، ولكنه يتردّدُ بينَ أمرَيْنِ، ويطلب تعيين أحدِهما:

ففي المثل الأولِ يَعْرِفُ المتكلمُ أنّ السّفر وَقَعَ فِعْلاً، وأنّهُ منْسُوبٌ إلى المُخاطَبِ أو سعيدٍ، فهو لذلكَ لا يَطْلُبُ مَعْرِفَةَ النِّسْبَةِ، وإنّما يَطْلُبُ مَعْرِفة المُفْرَدِ، وَيُنْتَظَرُ منَ المَسْؤولِ أن يعيِّنَ له ذلك المفرَد، ولذلك يكونُ جوابُهُ بالتعيين، فيُقال: «سعيدٌ» مَثَلاً. وهكذا تُلاحظ في أمثلة الطائفة الأولى.

وتلاحظُ أيضاً أنّ المفردَ المسؤولَ عنه في أمثلة هذه الطائفة يأتي دائماً بعد الهمزةِ مُباشَرَةً، سواءٌ أكانَ مُسنَداً إليه أم مُسْنَداً، أم مفعولاً به، أم حالاً، أم ظَرْفاً، كما ترى في الأمثلة على هذا الترتيب.

٢ ـ وتدبرْ أمثلةَ القسم الثاني تَجِدِ الحالَ مختلفاً عن الطائفة الأولى، فإن المتكلمَ فيها مُتَرَدِّدٌ بينَ ثُبوت النِّسْبَةِ ونَفْيِها، فهو يَجْهَلُها، ولذلكَ يسأل عنها، ويريدُ معرفتها:

ففي المثل الأول تجدُهُ مُتردّداً بين ثبوتِ فهْم الدرسِ وعَدَمِهِ، ولذلك فهو يطلُبُ معرفةَ هذه النِّسْبَةِ، ويكونُ الجوابُ: بنَعَم إنْ أُريدَ الإثْباتُ، وبلا إن أريدَ النفيُ، وتُلاحِظُ في هذه الأمثلة أنه لا يُوجَدُ للمسؤولِ عنه، وهو النِّسْبَةُ مُعادِلٌ، بِخِلاف الطائفة الأولى.

فيتّضِحُ مما تقدّم أن للهمزةِ استعمالَيْنِ، فتارةً يُطْلَبُ بها معرفةُ مُفْرَدٍ، وتارةً يُطْلَبُ بها معرفةُ نِسْبَةٍ، وتُسَمّى مَعْرِفَةُ المفرَدِ «تَصَوّراً» ومعرفةُ النّسْبَةِ «تَصْديقاً».

هــل

هَلْ يُحِسُّ الجمادُ؟

هَلِ الْخِلُّ الوَفِيُّ موجودٌ؟

هَلْ قَدِمَ عَزيزٌ من السَّفَرِ؟

الشرح والإيضاح

لاحظ جملَ الاستفهامِ بِهَلْ في هذه الأمثلة تجدْ أن المستفهِمَ في كُلٍّ منها، لا يتردّدُ في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردّد في معرفة النسبة، فلا يدري أمُثبتةٌ هي أم مَنْفيةٌ، ولذلك يسألُ عنها، ويُجابُ بنعم إن أُرِيدَ الإثبات، وبلا إنْ

أُرِيدَ النفيُ، ويمتنع معها ذِكْرُ المعادل، فلا يَصِحّ أن تقول: هل يُحسّ الحيوان أم لا يُحِسّ؟ وهكذا...

فيتبيّنُ لكَ مما تقدّم أن الاستفهامَ بهل يُطْلَبُ به معرفةُ النّسْبَة ليس غيرُ، ولا تكونُ إلا لطلَبِ التصديقِ، ويمْتَنِعُ معها ذِكْرُ المُعادِلِ.

القاعدة

١ ـ الاسْتِفهامُ هُوَ طَلَبُ ٱلْعِلْمِ بِشَيءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلوماً مِنْ قَبْلُ، بِأَدواتٍ هِي: الهَمْزَةُ، هَلْ، ما، مَنْ، مَتَى، أَيَّانَ، كَيْفَ، أَيْنَ، أَنَّى، كَمْ، أَيٌّ، وَتُسَمَّى أَدَوَاتِ الاسْتِفهامِ.

٢ ـ الهَمْزَةُ: وَيُطْلَبُ بِها أحدُ أمرَيْن:

أ ـ تَصَوُّرُ ٱلْمُفْرَدِ وَمَعْرِفَتُهُ، وفي هذهِ الحالِ تَأْتي قَبْلَ ٱلْمَسْؤولِ عَنْهُ، ويُذْكَرُ في ٱلْغالِبِ مُعادلٌ بَعْدَ أَمْ.

ب ـ التَّصْديقُ، وَٱلاسْتِفهامُ حِينَئِذٍ يَكُونُ عَنْ إدْراكِ نِسْبَةٍ يَتَرَدَّدُ ٱلْعَقْلُ في ثُبُوتِها أَوْ نَفْيِها، وفي هذهِ الحال لا يُذْكَرُ المُعادِلُ.

٣ ـ هَلْ: تأتي لِطَلَبِ التَّصْديقِ فقط، أَيْ مَعْرِفَةِ وُقُوعِ النِّسْبَةِ أَوْ عَدَمِ وُقُوعِها، ويَمْتَنِعُ أَنْ يُذْكَرَ مَعَها مُعَادِلٌ.

أسئلة

١ ـ ما هو الاستفهام؟ ٢ ـ اذكر أدوات الاستفهام.

٣ ـ ما طرق الاستفهام بالهمزة؟ ٤ ـ ما طرق الاستفهام بهل؟

٥ ـ ما معنى: المفرد؟ النسبة؟ التصديق؟ التصور؟

أدوات الاستفهام

ما ومن

(ما) للاسْتفهام عن غير العُقَلاءِ، ويُطْلَبُ بها:

١ ـ تارةً إيضاحُ الاسمِ وشَرْحُهُ، كَأنْ تَقولَ: ما اللّجَيْنُ؟ فتُجابُ بأنه الفِضّة.

٢ ـ وتارةً بيان حقيقة المُسَمّى، تقول: ما الحسَدُ؟.. فتُجابُ: بأنه تمنّي زوالِ نعمةِ المحسودِ.

(مَنْ) يُطْلَبُ بها تعيينُ أحدِ العُقلاءِ، مثل: مَنْ شيَّد هذا البِناءَ؟ فالجواب: سعيدٌ.

متى وأيَّان

(متى) يُطلَبُ بها تعيينُ الزمانِ ماضياً أو مسْتَقبَلاً، مثل: متى قَدِمْتَ؟ ومتى تُسافرُ؟

(أيّان) يُطْلَبُ بها تعيينُ الزمانِ المستقْبَلِ خاصَّةً، وتكونُ في مَقامِ التَّفْخيمِ والتَّهْويلِ، مثل: أيّانَ تستغنِي بلادُنا عن المصنوعاتِ الأجنبية؟

كيف وأَين وأَنَّى وكم وأي

(كيف) يُطْلَبُ بها تعيينُ الحالِ، مثل: كيف ذهبتم؟

(أينَ) يُطْلَبُ بها تعيينُ المكان، مثل: أينَ نهرُ النيل؟

(أنّى).

أ ـ تكونُ بمعنى كيف، مثل: أنَّى تترقّى الصِّناعة الوطنية، ولم يشجِّعْها المواطنون؟

ب ـ بمعنى مِنْ أيْنَ، مثل: أنّى لكَ هذا المال، وقد عهدتُك مُعْدِماً؟

جـ ـ وبمعنى متى، مثل: أنى يرجِعُ المسافرون؟

(كم) يُطْلَبُ بها تعيينُ عددٍ مُبْهَمٍ مثل: كم تلميذاً في الصف؟

(أيْ) يُطْلَبُ بها تعيينُ أَحدِ المتشاركَيْنِ وتمييزه في شيءٍ يَعُمّهُما، مثل: أيُّ الفريقَيْن أمْهَرُ لَعِباً، وهي بِحَسَبِ ما تُضافُ إليه، فيُسأل بها عن الزمان والمكان والحالِ والعَدَدِ، إلى غير ذلك، مثل: في أيِّ يوم تأتي؟ في أيِّ مكانٍ تُقيم؟ أيّ صاحِبَيْكَ أحسنُ خُلُقاً: سالمٌ أم عزيز؟ بأيِّ ذنبٍ عُوقبتَ؟

وجميعُ هذه الأدواتِ تأتي للتّصَوّر، ولذلك يأتي الجوابُ عليها بتعيينِ المسؤولِ عنه.

أسئلة

١ ـ عدِّد أدوات الاستفهام.

٢ ـ ما الفرق بين مَنْ وما؟ مثّل.

٣ ـ ما أدوات الاستفهام التي تفيد الزمان؟ وما الفرق بينها؟

٤ ـ عدِّد بقية أدوات الاستفهام، وبيّن ما يُطْلَب بها تعيينه.

٥ ـ لأيِّ شيء تأتي هذه الأدوات؟ وكيف يكون الجواب عليها؟

المعاني الأُخرى
التي تستفاد من الاستفهام

علمتَ من الدرسِ السابقِ أنّ الاستفهام هو طَلَبُ العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً. وهذا هو المعنى الأصلي للاستفهام، وذلك باستعمال ألفاظٍ عرَفْتَها تُسمّى «أدوات الاستفْهام» وقد تَخْرُجُ هذه الألفاظُ عن أصل وَضْعِها فيُسْتَفْهَمُ بها عن الشيءِ مع العلم به، لأغراضٍ تُستفاد من سِياق الحديث ودَلالَةِ الكلام، وأهمّها:

١ ـ النَّفْيُ، مثل: «هل جَزاءُ الإحسان إلّا الإحسان»؟ فهلْ هنا بمعنى ما النافية.

٢ ـ الإنْكار، وهو بَيان أن الفعلَ لا ينبغي أن يكونَ، كَقَوْل الشاعر:

هل يَضُرّ البحرَ أمْسى زاخراً[1] أن رَمَى فيهِ غلامٌ بِحَجَرْ؟

٣ ـ التَّوْبيخُ، مثل: «أتأمُرونَ النّاسَ بالبِرّ وتَنْسَوْنَ أنْفُسَكُمْ؟».

٤ ـ التَّقْريرُ، وهو حَمْلُ المُخاطَبِ على الإقرار بما يَعْرِفُه، مثل: «أَلَسْتَ أكْثَرَهُمْ جُوداً، وأحْسَنَهم خُلُقاً؟».

٥ ـ التَّعْظِيمُ، في مثل: «مَن ذا الذي يَقومُ بهذا المشروعِ العظيم غيرُكَ؟».

٦ ـ التَّحْقِير، في مثل قولك: «أهذا الذي أَطنبْتَ في مَدحه؟».

٧ ـ التَّشْويق، في مثل: «هل تسمعُ خبراً سارًّا؟».

٨ ـ التَّعَجّب، في مثل قول الشاعر:

أنَشَا يمزِّقُ أثْوابي يؤَدِّبُني أبَعْدَ شَيْبِيَ عندي يَبْتَغِي الأدَبا؟

٩ ـ الأمر، في مثل: «فهل أنتم منتهون عن سوء عملكم؟» أي انتهُوا.

١٠ ـ التَّسْوِيَة، في مثل: «سواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صَبَرْنا، ما لنا مِنْ مَفَرٍّ».

---

(١) زاخراً: طامياً ممتلئاً.

١١ ـ الاسْتِبطاء، في مثل: «إلى مَتَى هذا الإهمالُ؟»

١٢ ـ التمنّي، في مثل قولكَ: «هل تشهد الغرفة التي تحدثنا فيها؟» أي أنك تتمنى أن تتكلم الغرفةُ، فتنطِقَ بالحديث الذي جرى.

القاعدة

قَدْ تَخْرُجُ أَلْفاظُ الاسْتفهام عَنْ أَصْلِ وَضْعِها، فَيُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الشَّيء مَعَ ٱلْعِلْمِ بِهِ، لِأَغراضٍ تُفْهَمُ مِنْ سِياقِ الحديث: وأَهَمُّها:

النَّفْيُ، والإنْكارُ، والتَّوْبيخُ، والتَّقْريرُ، والتَّعْظِيمُ، والتَّحْقيرُ، والتَّشْويقُ، والتَّعَجُّبُ، والأَمرُ، والتَّسْوِيَةُ، والاسْتِبطاءُ، والتَّمَنِّي.

أسئلة

١ ـ ما هو المعنى الأصلي للاستفهام؟

٢ ـ اذكر المعاني الأخرى التي تستفاد من الاستفهام.

٣ ـ ما الفرق بين الإنكار والنفي؟ مثّل لكل منهما.

٤ ـ ما معنى التقرير؟ التحقير؟

٥ ـ ما الفرق بين التسوية والاستبطاء؟

٦ ـ ما معنى التمني؟

نماذج محلولة

١

١ ـ رأيت إناءً مكسوراً، فسل أخاك عن كسره له.

٢ ـ رأيت إناءً مكسوراً فشككت في أن الخادم كسره أو الخادمة، فسل الخادم عن شخص الكاسر.

٣ ـ رأيت زارعاً يبذر بُذوراً، وشككت أنها قمح أو شعير، فسله عمّا بذره منهما.

٤ ـ سل عن حال مريض.

٥ ـ سل عن حين دخول صديق لك المدرسة.

الإجابة

رقم المثال	السؤال	الشرح
١	أكسرت الإناء؟ أو هل	السؤال هنا عن النسبة، وهي حصول الكسر منه، والهمزة وهل صالحتان لذلك، ويؤتى بعد حرف الاستفهام بالجملة على حسب ترتيبها الأصلي، (الفعل ثم الفاعل).
٢	أأنت كسرتَ الإناء أم هي؟	السؤال هنا عن الفاعل، فيستفهم بالهمزة وحدها، ويؤتى بعدها بأحد الشيئين المتردد فيهما، ثم يؤتى بالآخر بعد أم.
٣	أقمحاً بذرت أم شعيراً؟	السؤال هنا عن المفعول، فيؤتى بالهمزة، ويذكر بعدها أحدُ الشيئين المتردّد فيهما، ثم يؤتى بالآخر بعد أم.
٤	كيف المريض؟	(كيف) للسؤال عن الحال.
٥	متى دخلت المدرسة؟	(متى) للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره.

٢

سلْ عمّا يأتي:

١ ـ عن مكان زراعة الدخان.

٢ ـ عن معنى الموءُودة.

٣ ـ عن عدد الناجحين في الامتحان.

٤ ـ ترددت في مجيء والدك على طائرة أو باخرة.

٥ ـ الفائز في لعب الكرة الابتدائي أو الثانوي.

٦ ـ مكان اصطياد الطيور.

الإجابة

١ ـ أين يزرع الدخان؟

٢ ـ ما الموءودة؟

٣ ـ كم عدد الناجحين في الامتحان؟

٤ ـ أعلى طائرة جاء والدك أم على باخرة؟

٥ ـ الابتدائي فاز أم الثانوي؟

٦ ـ أين تُصطاد الطيور؟

ماذا يُراد بالاستفهام فيما يلي:

١ ـ أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وأنْدَى(١) العالَمِينَ بُطونَ راحِ(٢)؟
٢ ـ مَتَى يَبْلُغُ البُنْيانُ يَوْماً تَمامَهُ إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟
٣ ـ فَعَلامَ يَلْتَمِسُ العَدُوُّ مَسَاءَتِي مِنْ بَعْدِ ما عَرَفَ الخَلائقُ شَاني؟
٤ ـ وكيفَ أخافُ الفَقْرَ أو أُحرَمُ الغِنى وَرَأْيُ أميرِ المؤمنينَ جَمِيلُ؟
٥ ـ أضاعُونِي وَأيَّ فَتًى أضاعُوا؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وسِدادِ ثَغْرِ
٦ ـ وَمَنْ ذا الذي يُدْلِي بِعُذْرٍ وحُجَّةٍ وَسَيْفُ المنايا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتُ؟

٧ ـ وقال المتنبي وهو يخاطب الحمى:

أَبِنْتَ الدهرِ عندي كلُّ بِنْتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ؟

الإجابة

١ ـ التقرير، لأن المقام للمدح، وذلك أبلغُ فيه.
٢ ـ الإنكار، وبيان أن ذلك لن يكون.
٣ ـ التعجب من عمل لا يجديه نفعاً.
٤ ـ النفي، وذلك أوقع في المدح.
٥ ـ التعظيم، وإكبار شأنه.
٦ ـ التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف.
٧ ـ التعجب من وصول الحمى إليه.

تمارين

١

١ ـ علمت أن أحد أقربائك اشترى بيتاً أو أرضاً فضع سؤالاً تطلب فيه تعيين ما اشتراه.

٢ ـ إذا شككت في وقت قطف التفاح في آخر الصيف أو الخريف، فكيف تضع سؤالاً تطلب فيه معرفة الوقت؟

---

(١) أندى: أكثر كرماً وفضلاً.
(٢) الراح جمع راحة: بطن الكف.

٣ ـ سل صديقك عن ميله إلى الرياضة.
٤ ـ سل عن عدد تلاميذ صفك.
٥ ـ سل عن معنى الإستبرق.
٦ ـ سل عن عدد مدارس الطب في بلادك.

٢

ماذا يُراد بأسلوب الاستفهام فيما يلي؟

١ ـ أَنَلْهُو وأيامنا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ والموتُ لا يَلْعَبُ؟
٢ ـ أَيَحْسَبُ الإنسان أنْ يُتْرَكَ سُدًى؟
٣ ـ أينَ الذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ما قَوْمُهُ، ما يومُهُ، ما المَصْرَعُ؟
٤ ـ ما لِي أراكُمْ تُنْكِرُونَ مَكانَتي والشَّمْسُ لا تَخْفَى معَ الإشْراقِ؟
٥ ـ أعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كلّ خَفِيّةٍ يُصَدّقُ واشٍ أوْ يُخَيّبُ سائِلُ؟
٦ ـ إلَامَ الخُلْفُ بينَكُمُو إلَامَ وهذِي الضّجّةُ الكُبْرَى عَلَامَ؟
٧ ـ ما أنْتِ يا دُنْيا أرُؤيَا نائِم أمْ لَيْلُ عُرْسٍ أمْ بِسَاطُ سُلافِ[1]؟
٨ ـ إذا لم تَطَأْ أرْضَ الخَصِيبِ رِكابُنا فأيَّ فَتًى بَعْدَ الخصيبِ[2] نَزُورُ؟

٣

أ ـ كوّن ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على النفي، وفي الثانية على الإنكار، وفي الثالثة على التوبيخ.

ب ـ هاتِ ثلاث جمل استفهامية يدل الاستفهام في الأولى على التقرير، وفي الثانية على التعظيم، وفي الثالثة على التحقير.

٤

اذكر ثلاثة أمثلة للاستفهام الأصلي؟

---

(١) السلاف: الخمر.
(٢) الخصيب: من ولاة مصر.

٥

هاتِ ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها «أنّى» واستوف المعاني التي عرفتها لهذه الأداة.

قال الشاعر اللبناني ميخائيل نعيمة من قصيدة ممتعة له، مُتعجباً من أصل خِلْقة نفسِه، أهو البرق أم الرعد؟

هل من البرقِ انفصلتِ ... أَمْ مع الرَّعْدِ انحدرْتِ؟

هل خالف الشاعر في هذا البيت قاعدة الاستفهام بهل؟ وضح ذلك؟

٦

اشرح البيت التالي، وهو لأبي تمّام من قصيدة فتح عمورية، وبيّن نوع أسلوب الاستفهام فيه، ثم أعربه:

أين الرواية؟ بل أين النجوم وما ... صاغوه من زُخرف فيها ومن كَذِبِ؟

نموذج إعرابي

مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأعاريبِ ... حُمْرَ الحِلَى والمطايا والجلابيبِ

إن كنت تسأل شَكًّا في معارِفها ... فَمَنْ بَلاكَ بتسهيدِ وتعذيبِ؟

«المتنبي»

الكلمة	إعرابها
من	: اسم استفهام خبر مبتدأ مقدم.
الجآذر	: مبتدأ مؤخر مرفوع.
في زي	: جار ومجرور متعلقان بحال من الجآذر.
الأعاريب	: مضاف إليه مجرور.
حمرَ	: حال منصوب بالفتحة.
الحِلى	: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
والمطايا	: الواو: حرف عطف، المطايا: معطوف على الحلى مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
والجلابيب	: الواو: حرف عطف، الجلابيب: معطوف على المطايا.

الكلمة	إعرابها
إن	: حرف شرط، يجزم فعلين.
كنت	: فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وهي واسمها فعل الشرط.
تسأل	: فعل مضارع مرفوع، والفاعل تقديره (أنت) والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كان.
شكًّا	: مفعول لأجله منصوب.
في معارفها	: جار ومجرور متعلقان بـ(شكًّا).
فمن	: الفاء: واقعة في جواب الشرط، من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ.
بلاك	: فعل ماضٍ، والكاف ضمير في محل نصب مفعول به، والفاعل تقديره (هو)
بتسهيد	: جار ومجرور متعلقان بـ(بلاك).
وتعذيب	: معطوف على تسهيد، مجرور، وجملة (بلاك) في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ).

التَّمَني

١

قال أبو العتاهية:

١ ـ أَلَا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يوماً فأُخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

٢ ـ وقال ابنُ الرُّومي في شهرِ رَمَضَانَ:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْراً وَمَرَّ نَهارُهُ مَرَّ السَّحابِ

٢

٣ ـ تأنَّ ولا تَعْجَلْ بلومِكَ صاحِباً لعلَّ له عذراً وأَنْتَ تلومُ

٤ ـ عَسَى اللَّهُ أنْ يُجْرِي المودَّة بَيْنَنا ويُوصِلَ حَبْلاً مِنْكُمُو بِحِبالِيا

٥ ـ يا ليتَ لنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ، إنَّهُ لَذُو حَظٍّ عظيمٍ.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّل المثلَ الأول والثاني تجدْ أنّ المطلوبَ فيهما أمورٌ محبوبةٌ يَسْتَحِيلُ وُقُوعُها، وذلك بتمنّي عَوْدَةِ الشّبابِ، وتمني أن يكون الليلُ في رَمَضَانَ شهراً، ومرورِ نهارِهِ مَرّ السحاب، هَرَباً من الجُوع والعَطش في نهاره، وهي أمور يستحيلُ حُصُولُها، وهذا ما يُسَمّى (بالتَمَنّي).

٢ ـ وإذا تأملتَ المثَلَ الثالثَ والرابع وجدتَ أن الأمرَ المُتَمَنّى فيهما مُمْكِنٌ وقوعُهُ، فالشاعر في المثل الثالث ينصح مخاطبَهُ بألّا يتعجّلَ بلوم صاحبه، ويرجو أن يكون له عذرٌ فيما بَدَرَ منه، كما يرجو من اللّه ويتمنى عليه في المثل الرابع أن يُجْرِيَ المودّةَ بينه وبَيْن صديقه بعد انْقِطاعها، فالمطلوب المحبوبُ فيهما إذاً ممكن حصوله، ويسمّى هذا التمنّي «ترجّياً» ويُعَبّرُ فيه بلعل وعسى كما رأيتَ، وقد تستعمل فيه لَيْتَ، كما في قول المتنبي:

فيا ليتَ ما بَيْنِي وَبَيْنَ أحِبّتي من البُعْدِ ما بَيْني وبينَ المَصائبِ

٣ ـ والتمنّي في المثل الخامس مُمْكِنٌ، لأنّ فَضْل اللّهِ واسِعٌ، ولكنّ الحصولَ على مِثْلِ ما أوتيَ قارونُ من مالٍ وفيرٍ وثروةٍ عظيمة أمرٌ بعيدُ التحقيق غيرُ مطموعٍ في نَيْلِهِ.

٤ ـ وللتمنّي أرْبَعُ أدَواتٍ: واحدةٌ أصليةٌ وهي: «لَيْتَ» وثلاثٌ تنوبُ عنها، وهي:

أ ـ هَلْ، مثل: هل مَنْ يُعيرُني جناحه فأطيرَ إلى وطني.

ب ـ لعلّ، مثل: لعلّ اللّه يُحْدِثُ بعدَ ذلِكَ أمْراً.

جـ ـ لو، مثل:

واهاً[1] لِأيامِ الصِّبا وزمانِهِ لو كان أسْعفَ بالمُقامِ قَليلا

مُلاحظة: لاسْتِعمالِ هذهِ الأدواتِ في التّمنّي يُنْصَبُ الفعلُ المضارعُ في جَوابِها.

القاعدة

١ ـ التَّمَنِّي هُوَ طَلَبُ الأمْرِ المَحْبوبِ الَّذِي لا يُرْجَى حُصُولُهُ، إمَّا لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلُ الوُقُوعِ أَوْ بَعِيدُ الْمَنَالِ.

٢ ـ وَلِلتَّمَنِّي أَرْبَعُ أَدَواتٍ، وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ، هي: (ليتَ) وثلاثٌ نائِبَةٌ عنها وهي: «هَلْ، وَلَعَلَّ، وَلَوْ».

٣ ـ وإذا كانَ الأمْرُ المُتَمَنَّى مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ سُمِّيَ «تَرَجِّياً» ويُعَبَّرُ فيه بِلَعَلَّ وَعَسَى، وقد تُسْتَعْمَلُ فيه «لَيْتَ».

أسئلة

١ ـ ما هو التمني؟

٢ ـ ما هي أدوات التمني؟ كم أنواعها؟

٣ ـ ماذا تسمي التمني الذي يرجى وقوعه؟ وكيف تعبّر فيه؟

٤ ـ كيف تعرب الفعل المضارع الواقع في جواب التمني؟ اذكر مثالاً.

(١) واهاً: كلمة يتعجب بها من طيب الشيء، واهاً لأيام الصبا: ما أحسنها!

نماذج محلولة

١

بين ما في الأمثلة التالية من تمنٍّ أو ترجٍّ، واذكر الأداة:

١ ـ قال جرير:

وَلّى الشبابُ حميدةً أيامُهُ ... لو كان ذلك يُشْتَرَى أو يَرْجِعُ

٢ ـ عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه ... يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

٣ ـ أيا مَنْزِلَيْ سَلْمَى سَلامٌ عليكما ... هل الأزْمُنُ اللَّائي مَضَيْنَ رواجِعُ

٤ ـ فليتَ لي بِهِمُ قَوْماً إذا رَكِبوا ... شَدّوا الإغارةَ فُرْساناً وَرُكْبانا

الإجابة

رقم المثال	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمنّي	لو	لأن المطلوب لا يرجى حصوله، لكونه مستحيلاً.
٢	الترجي	عسى	لأن المطلوب ممكن مطموع في حصوله.
٣	التمنّي	هل	لأن المطلوب هنا مستحيل، وقد استعملت هل موضع ليت، لإبراز المتمنّى في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية والتشوق إليه.
٤	الترجي	ليت	وعُبِّر عنه بليت، لأنه ممكن الوقوع.

٢

اذكر مثالاً لكل أداة تفيد التمني:

الإجابة

١ ـ ليت المشيب يزول.

٢ ـ هل من سبيل إلى الخلود في الدنيا.

٣ ـ لو أنّ أيام الشباب تعود.

٤ ـ لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه ... وربّما صحّت الأجسامُ بالعِلَلِ

٥ ـ عسى الضباب المخيم فوق رؤوسنا ينقشع.

تمارين

١

بيّن صيغ التمني والترجي، والأدوات التي استعملت فيهما، فيما يلي:

١ ـ قال الشاعر:

فليتكَ إذْ لم تَرْعَ حقّ أُبوّتي فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ

٢ ـ لعلّ اللّه يحدث بعد ذلك أمراً.

٣ ـ وقال:

فليتَ وقارَكَ فرّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أرضَكَ ما تحمِلُ

٤ ـ فيا لَيْتَني من بَعْدِ مَوْتِي ومَبْعَثِي أكونُ رُفاتاً لا عليّ ولا لِيَا

٥ ـ قال المرحوم حافظ إبراهيم:

يا ليتني كنت من دنيايَ في دَعَةٍ قلبِي جَميعٌ وأَمْري طَوْع وجْداني
أَقْضِي المَصِيفَ بلُبْنانٍ على شَرَفٍ ولا أَحُولُ عن المَشْتَى بِحُلْوَانِ

٢

اذكر مثالاً لكلّ أداة تفيد النفي.

٣

هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول لعلّ، وفي الثاني عسى.

٤

هات مثالين للترجي، مستعملاً فيهما «ليت».

٥

قال أبو فراس الحمداني، وهو في أسر الروم يعاتب سيف الدولة:

فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتكَ ترضى والأنامُ غِضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالَمِينَ خَرابُ

أجب على ما يلي:

أ ـ اشرح هذين البيتين.

ب ـ بيّن أسلوب التمني فيهما، واذكر المراد منه.

جـ ـ أعرب البيت الأول.

نموذج إعرَابي

ألا ليتَ شِعْرِي! هل أبيتَنّ ليلةً ... بأكناف نجد، وهي خُضْرٌ مُتُونُها

وهل أشربَنّ الدهرَ ماءً لِمُزْنَةٍ ... بحرّة ليلى، حيث فاض مَعينُها

الكلمة	إعرابها
ألا	: استفتاحية.
ليت	: حرف مشبه بالفعل من أخوات إنّ.
شعري	: اسم ليت، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء، وياء المتكلم مضاف إليه، وخبر ليت محذوف وجوباً تقديره (موجود).
هل	: حرف استفهام.
أبيتنّ	: فعل مضارع تام مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا).
ليلة	: ظرف زمان منصوب بالفتحة.
بأكناف	: جار ومجرور متعلقان بأبيتنّ.
وهي	: الواو: للحال، هي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.
خضر	: خبر المبتدأ المرفوع.
متونها	: فاعل للصفة المشبهة (خضر) وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.
وهل	: الواو: حرف عطف، هل: حرف استفهام.
أشربَنّ	: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).
الدهر	: مفعول فيه ظرف زمان.
ماء	: مفعول به لـ(أشربَنّ).
لمزنة	: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لماء.
بحرة	: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لمزنة.

الكلمة	إعرابها
ليلى	: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة.
حيث	: ظرف مبني على الضم في محل نصب.
فاض	: فعل ماض مبني على الفتح.
معينها	: معين: فاعل، وها: مضاف إليه مبني على السكون في محل جر. وجملة (فاض معينها) في محل جر مضاف إليه، لِحَيْثُ.

النداء

١ ـ قال الشَّاعر في رثاء ابنه:

أَأُبَيُّ لا تَبْعَدْ وليس بخالدٍ ... حَيٌّ، وَمَنْ تُصِبِ المنونُ بَعِيدُ

٢ ـ وقال معروف الرصافي يصف أرملة مرضعاً:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ أَنّي كُنْتُ أَسْمَعُها ... تَشْكُو إلى رَبِّها أَوْصَابَ دُنْياها

تقولُ يا رَبِّ لا تَتْرُكْ بلا لَبَنٍ ... هٰذِي الرَّضِيعَةَ وارْحَمْنِي وإيَّاها

٣ ـ وقال الفرَزْدَقُ يَهْجُو جَريراً:

أُولئِكَ آبائي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجامِعُ

٤ ـ وقال البارودِيُّ:

يا أيُّها السَّادِرُ[1] المُزْوَرُّ[2] من صَلَفٍ[3] ... مَهْلاً فإنَّكَ بالأيَّامِ مُنْخَدِعُ

الشرح والإيضاح

عندما ندعو شخصاً ليقبل نَدْعُوه بِذِكرِ اسْمِهِ بعد حَرفٍ ينوب منابَ فعلٍ، كأنادي أو أدعو، أو نحوِهما.

وللنداء ثمانية حروف هي: يا، الهمزةُ، أيْ، آ، آيْ، أيَا، هَيا، وَا.

وحروفُ النداءِ في أصل الاستعمالِ قِسمان:

١ ـ الهمزةُ وأيْ: للقريب.

٢ ـ وباقي الحروف للبعيد، غيرَ أن هُنالك أسباباً تدعو إلى مخالفة هذا الأصل فيُنَزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريب، والقريبُ منزلةَ البعيد، وسنشرحُ لكَ هذه الأسبابَ، فيما يأتي:

(١) السادر: الذاهب عن الشيء ترفعاً.
(٢) المزور: المنحرف.
(٣) الصلف: الكبر.

١ ـ تأمل المثلَ الأولَ تجدْ أن الشاعر يَرْثي ابنه، وهو بعيدٌ عنه، ولكنّه ناداهُ بالهمزة الموضوعةِ للقريب تَنبيهاً على أنه قريبٌ من قلبه، بل هو مالِكٌ فؤادَه ولُبَّهُ، فكأنّه حاضرُ الجُثمان، ليسَ ببعيدٍ عن العيانِ.

٢ ـ ومعروف الرصافي في المثال الثاني يقول بلسان الأرملة المرضع: إنه سمعها تتضرع إلى الرب الجليل فتناديه بـ(يا) المستعملة لنداء البعيد مع أنه قريب ليس ببعيد، وذلك للإشعار والدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فجعل بُعْدَ المنزلة كأنه بعدٌ في المسافة، من أجل ذلك اختار الشاعر في ندائه الحرف المستعمل لنداء البعيد.

٣ ـ أمّا الفَرَزْدَقُ في المثال الثالث فيعتقدُ أنّ مخاطبَهُ جَريراً مُنْحَطّ الدرجة وَضِيعُ الشّأنِ، فكأنّ بُعْدَ دَرَجَتِهِ في الانحطاطِ بُعْدٌ في المسافة.

٤ ـ والباروديّ في المثالِ الرابعِ يُشيرُ إلى أنّ السامِعَ غافِل ذاهِلٌ، كأنّهُ غيرُ حاضِرِ معه في مجلسه.

وقد تَخْرُجُ ألفاظُ النّداء عن معناها الأصلي، وهو طَلَب الإقبال، إلى معانٍ تُستفادُ مِنَ القرائنِ، ومِنْ هذه المعاني:

أ ـ التَحسّر، كقولِ حافظ إبراهيم في الرّثاء:

يـا دُرّةً نُـزِعَـتْ مِـنْ تـاجِ والـدِهـا ... فأصبحتْ حِلْيةً في تاجِ رِضْوانِ[1]

ب ـ التّحَيّر والتّضَجّر كقول الجارِمِ في رِثاء إسماعيل صبري:

صـادِحَ الـشّرقِ قـد سَكَـتَّ طـويـلاً ... وعَـزيـزٌ عـلـيـه ألّا تَـقُـولَا

جـ ـ النّدْبة كقول حافظ أيضاً:

فَـوَا لَـهَـفي والـقـبـرُ بـيـنـي وبـيـنَـهُ ... عـلـى نَـظْـرَةٍ من تـلـكُـمُ الـنّـظَـراتِ

د ـ الإغراء:

كقولِكَ للجنديّ المتردّدِ في الدِّفاع، يا شُجاعُ تَقَدَّم.

هـ ـ الزّجرُ، كقول الشاعر:

يا قَلْبُ وَيْحَكَ ما سَمِعْتَ لِناصِحِ ... لَـمّـا ارْتَـمَـيْـتَ، ولا اتَّـقَـيْـتَ مَـلامَـا

---

(١) رضوان: ملك من الملائكة، وهو خازن الجنة.

القاعدة

١ ـ النِّداءُ هُوَ دَعْوَةُ الْمُخَاطَبِ بِحرفٍ نائِبٍ مَنابَ أَدْعُو أَو نَحْوِهِ.

٢ ـ ولِلنِّدَاءِ ثَمانِيَةُ حُرُوفٍ هِيَ: يا، الهمزةُ، أَيْ، آ، آيْ، أَيَا، هَيَا، وَا.

٣ ـ وَأَدَواتُ النِّدَاءِ قِسْمانِ في الاسْتِعْمَالِ: الْهَمْزَةُ وَأَي لِلْقَرِيبِ، وباقي الأَدَوَاتِ لِلْبَعِيدِ.

٤ ـ وَقَدْ يُنَزَّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ القَرِيبِ، فَيُنَادَى بِالْهَمْزَةِ أَوْ أَيْ، تَنْبِيهاً إِلى أَنَّهُ لا يَغِيبُ عَنِ الْقَلْبِ وكأَنَّهُ حاضِرُ الْجُثْمَانِ لَيْسَ بِغائِبٍ عَنِ الْعِيانِ.

٥ ـ وَقَدْ يُعْكَسُ فَيُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ: فَيُنَادَى بِغيرِ الْهَمْزَةِ وَأَيْ لِلإِشْعَارِ والدَّلَالَةِ على عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، أَوِ الإِشَارَةِ إِلى انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ وَشُرُودِ ذِهْنِهِ.

٦ ـ وقد تَخْرُجُ أَلْفاظُ النِّداءِ عَنِ الْمَعْنَى الأَصْلِيِّ إِلى معانٍ أُخْرَى، تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرائِنِ أَهَمُّهَا: التَّحَسُّرُ، والتَّحَيُّرُ، والنُّدْبَةُ، والإِغْراءُ، والزَّجْرُ.

أسئلة

١ ـ ما هو النداء؟
٢ ـ كم هي أدوات النداء؟
٣ ـ إلى كم قسم تنقسم في أصل استعمالها؟
٤ ـ اذكر الأمور التي تخرج عن معنى النداء الأصلي، ومثّلْ لكلٍّ منها.

نماذج محلولة

١

بيّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

١ ـ يا أيها القلبُ هل تنهاكَ موعظةٌ ... أو يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدهرِ نِسْيَانَا
٢ ـ أَسُكّانَ نَعْمَانَ[1] الأَرَاكِ تيقّنوا ... بأنّكُمُ في رَبْعِ[2] قَلْبِيَ سُكّانُ
٣ ـ أيْ بُنَيّ اسْمَعْ نَصيحتِي.
٤ ـ أيَا هذا لا ترفَعْ صوتك أمامَ والدك.

---
(١) نعمان الأراك: موضع في بلاد العرب. (٢) الربع: المنزل.

الإجابـة

١ ـ الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى غافل لاهٍ، فكأنه غيرُ قريب.

٢ ـ الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أنّ المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال، فكأنه حاضر الجُثْمان.

٤ ـ الأداة «أيا» وقد نودي بها القريبُ على خلاف الأصل، إشارةً إلى أن المنادى غافل لاهٍ فكأنه غير قريب.

٢

بيّن المعاني التي تستفاد من النداء فيما يلي:

١ ـ يا ليلُ قد طُلْتَ فهلْ ماتَ السّحَرْ أم استحالتْ شَمْسُهُ إلى القمر؟

٢ ـ يا راحلاً أخْلى الدّيا رَ وفضلُهُ لم يَرْحَلِ

٣ ـ يا أيها القمر المباهِي وَجْهَه لا تَكْذِبَنّ فلستَ مِنْ أشْكَالِهِ

٤ ـ يا شجاع أقْدِمْ (تقوله لمن تجده متردداً في منازلة العدو).

الإجابـة

١ ـ المراد بالنداء التحير والتضجر.

٢ ـ المراد بالنداء التحسر.

٣ ـ المراد بالنداء الزجر والملامة.

٤ ـ المراد بالنداء الإغراء.

٣

أ ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.

ب ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لحقارة منزلته.

الإجابـة

أ ـ يا سيِّدي ومولاي ـ كُنْ لي مُعيناً يا مجيب السائلين.

المنادى في كل من المثالين قريب، وقد نُودي بيا الموضوعة لنداء البعيد

إشارةً إلى أنه جليل القدر عظيم الشأن، فكأنّ علوّ مرتبته بُعْدٌ في المسافة.

ب ـ يا هذا تأدبْ ـ جانِبِ المهذّبين يا رجلُ.

المنادى في كل من المثالين قريب. ولكنه نُودي بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن، فكأنّ انحطاط منزلته بُعْد في المسافة.

٤

أ ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لغفلته وشرودِ ذهنه.

ب ـ مَثِّل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

الإجابة

أ ـ يا لاهياً والامتحان قريب ـ إلى متى هذا التقصير يا نفسي.

المنادى في كل من المثالين قريب، ولكنه نودِي بيا إشارةً إلى غفلته، فَنُزِّل من أجل ذلك منزلة البعيد.

ب ـ يا جوهرة ثمينةً فقدناها	للتحسر
أَنَفسِي، متى السير في الطريق القويم	الزجر
انهض بوطنك أيها المواطن	الإغراء

تمارين

١

بَيّن المعاني المستفادة من النداء، ولماذا استعملتَ أداةً دون أخرى:

١ ـ وَيْكَ يا قبرُ صرتَ للفضل مَثْوَى لا يُسامَى، وللنبوغ مَقِيلَا

٢ ـ يا ابْنَ أُمّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنتَ خَلَّفْتَني لِدَهْرٍ شَديدِ

٣ ـ بِاللَّهِ قُلْ لي يا فُلَا نُ وَلِي أقولُ وَلِي أسائِلْ

أَتُريدُ في السَّبْعِينَ ما قَدْ كُنْتُ في العِشْرينَ فاعِلْ

٤ ـ يا مَنْ يُرَجّى للشدائِدِ كُلِّها يا مَنْ إليه المُشْتَكَى والمَفْزَعُ

٢

نادِ مَنْ يأتي، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قرب المنادى وبُعده، وبيّن العِلَلَ البلاغية لهذا الاستعمال.

١ ـ كسولاً تدعوه إلى الاجتهاد؟

٢ ـ عظيماً تخاطبه وترجو منه المعونة.

٣ ـ بذيئاً تزجره عن التعرض لخيار الناس.

٤ ـ غائباً تتشوق إلى لقائه.

٣

أ ـ اذكر مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبيّن السبب في خروجها عن أصل وضعها.

ب ـ اذكر مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.

٤

أ ـ اذكر مثالين للمنادى القريب، المنزل منزلة البعيد لانحطاط منزلته.

ب ـ مثّل للنداء المستعمل في الزجر والندبة والتحير.

٥

انثر البيت التالي، وبيّن المعنى المستفاد من النداء ثم أعربه:

قال أبو الطيب المتنبي:

أبا المِسْكِ[1] أرجو منكَ نصراً على العِدَى وآمُل عِزًّا يَخْضِبِ البِيضَ[2] بالدمِ

نموذج إعرابي

قد كنتُ أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياءِ

«شوقي»

(١) أبو المسك: كنية كافور الإخشيدي.

(٢) البيض: السيوف.

الكلمة	إعرابها
قد	: حرف تحقيق مبني على السكون.
كنت	: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان.
أوثر	: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا، وجملة أوثر الفعلية في محل نصب خبر كان.
أن	: حرف مصدري ونصب واستقبال.
تقول	: فعل مضارع منصوب بالفتحة، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.
رثائي	: مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وياء المتكلم في محل جر بالإضافة، وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به لـ(أوثر).
يا منصف	: يا حرف نداء، منصف منادى منصوب بالفتحة.
الموتى	: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
من الأحياء	: جار ومجرور متعلقان بـ(منصف).

القَصْرُ
طُرُقُه، طرفَاه

١ ـ ما فازَ إلّا سميحٌ.

٢ ـ إنّما الحياةُ تَعَبٌ.

٣ ـ ما سَافَر سالِمٌ بَلْ ماجِدٌ.

٤ ـ سامحاً كَلَّمْتُ.

الشرح والإيضاح

١ ـ لاحِظْ هذه الأمثلة تجدْ أن كُلاً منها يتضمّنُ تَخْصِيصَ أمرٍ بآخَرَ، فالمثلُ الأولُ يُثْبِتُ الفوزَ لسميحٍ، ويخصِّصُه به دُونَ مَنْ سِواهُ، والمثلُ الثاني يُفيدُ تخصيصَ الحياةِ بالتعبِ، بمعنى أنّ الحياة وَقْفٌ على التعب، لا تُفارِقُهُ إلى الراحة.

وإذا أردتَ أنْ تعرِفَ مَنْشأ هذا التخصيصِ، خُذِ المثلَ الأولَ واحذِفْ منه أداتَيْ (النّفي وإلّا) تجدْ أن هذا التخصيص قد زال منه، فيكونُ المثلُ هكذا: (فاز سميحٌ) إذَنْ النفيُ والاستثناءُ هما وسيلةُ التخصيصِ فيه.

وتستطيعُ بعدَ ذلك أن تَعْرِفَ من هذه الأمثلةِ أن وسائلَ التخصيص فيها هي: ما وإلّا وَبَلْ وتقديمُ ما حَقّه التأخير، كما ترى في المثل الأخير (سامحاً كلمتُ) إذْ قدّم المفعول به على الفعل. ويُسَمّي علماءُ المعاني التخصيصَ المستفادَ من هذه الوسائلِ (بالقصر) ويُسَمُّون الوسائلَ نَفْسَها (طُرُقَ القَصْر).

٢ ـ عُدْ بنظرِكَ إلى المثلِ الأولِ تجدْ أن المتكلمَ فيه يقصُرُ الفوزَ على سميح، فالفوزُ مقصورٌ، وسميحٌ مقصورٌ عليه، ويُسَمّى المقصورُ والمقصورُ عليه (طَرفي القَصْر). ولمّا كان الفوزُ صِفَةً من الصفات، وسميح هو الموصوف بهذه الصفة كان القصرُ في هذا المثال (قَصْرَ صفةٍ على موصوفٍ).

ولما كانت الحياةُ في المثل الثاني موصوفةً والتعب صفة لها، كان القصرُ في هذا المثال (قَصْرَ موصوفٍ على صفةٍ) بمعنى أن الموصوف لا يفارقُ صفة التعب إلى صفةِ الراحة.

وبالتأملِ في جميع الأمثلةِ السابقةِ تجدُ أن كُلاً منها يشتملُ على مقصورٍ ومقصورٍ عليه، وهو إمّا قَصرُ صفةٍ على موصوفٍ، أو قصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

وزيادةً في الإيضاح نُورِدُ لكَ الجدولَ الآتي الذي يُبيِّنُ لكَ طُرُقَ القصر:

لِلْقَصْر طُرُقٌ عديدةٌ، ولكنَّ الكثيرَ الاستعمالِ منها أربعٌ:

الأداة	المثال	المقصور عليه
١ ـ النفيُ والاستثناء	ما فائزٌ إلا خليلٌ	ما بعد إلّا (خليل)
٢ ـ إنّما	إنّما الفائز خليلُ	المتأخر في الكلام (خليل)
٣ ـ العطف أ ـ بلا	الأرض متحركةٌ لا ثابتة	المقابل لما بعد لا (متحركة)
ب ـ ببلْ	ما فائزٌ خليلٌ بل إبراهيمُ	ما بعد بل (إبراهيم)
جـ ـ بلكِنْ	ما فائزٌ خليلٌ لكنْ إبراهيم	ما بعد لكنْ (إبراهيم)
٤ ـ تقديمُ ما حقّه التأخير	بالجد فاز إبراهيم	المتقدم (بالجد)

القاعدة

١ ـ القَصْرُ هو تَخْصِيصُ شَيءٍ بِشَيءٍ بطريقٍ مَخْصُوصٍ.

٢ ـ لِلْقَصْرِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ أشْهَرُها أرْبَعٌ:

أ ـ النَّفْيُ والاسْتِثْناء، ويكونُ المقصورُ عليه ما بعدَ أداةِ الاسْتِثْناءِ

ب ـ إنَّما، ويكونُ المقصورُ عليه مَعَها وَاجِبَ التَّأْخِيرِ.

جـ ـ العَطْفُ: بِلَا أَوْ لٰكِنْ أَوْ بَلْ، فإنْ كَانَ العَطْفُ بِلَا كَانَ المقصورُ عليهِ مُقابِلاً لما بَعْدَها. وإنْ كَانَ العَطْفُ بِلٰكِنْ أَوْ بَلْ كَانَ المقصورُ عليه ما بَعْدَهما.

د ـ تَقْديمُ ما حَقُّهُ التَّأْخِيرُ، وَهُنَا يكونُ المقصورُ عليه هو المُقَدَّم.

٣ ـ لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفانِ: مَقْصورٌ ومَقْصورٌ عليه.

٤ ـ يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعتبارِ طَرَفَيْهِ إلى قِسْمَيْن:

أ ـ قصْر صِفَةٍ على مَوْصُوفٍ. ب ـ قَصْر مَوْصُوفٍ على صِفَةٍ.

أسئلة

١ ـ ما هو القصر؟
٢ ـ ما أشهر طرق القصر؟
٣ ـ بيّن مواضع المقصور عليه بالنسبة لأدوات القصر.
٤ ـ ما طرفا القصر؟
٥ ـ إلى كم قسم ينقسم القصر باعتبار طرفيه؟

القصر: حقيقي وإضافي

١

١ ـ إنّما الرَّازقُ اللَّهُ.
٢ ـ لا كاتِبَ في القرية إلَّا فؤادٌ (إذا لم يكن في القرية كاتب غيره).

٢

٣ ـ لا مُحْسِنَ إلا سليمٌ.
٤ ـ إنَّما شَفِيقٌ مِقْدامٌ.

الشرح والإيضاح

١ ـ المثل الأول والثاني هما من بابِ قصرِ الصفةِ على الموصوفِ، وإذا تأمّلتَ الصفةَ في كُلٍّ منهما وجدتَ أنها لا تُفارِقُ موصوفَها، إلى موصوفٍ آخَرَ، فالرزقُ صفةٌ لا تتعدّى المولَى جلَّ وعَلا إلى غيره، وكذلك الكتابةُ صفةٌ لا تَتَعَدّى فؤاداً إلى غيرِه في هذه القريةِ، ويُسمّى القَصْرُ في هذَيْنِ (قَصْراً حَقِيقيًّا)، وكذلكَ كُلُّ قَصْرٍ يختص فيه المقصورُ بالمقصورِ عليه في الحقيقة والواقع بألّا يتجاوَزَه إلى غيره أصْلاً.

٢ ـ والمثلُ الثالثُ هو من بابِ قَصْرِ الصفةِ على الموصوف، والمثلُ الرابعُ من باب قَصْرِ الموصوف على الصفة، وإذا تأمّلْتَ المقصورَ في المثالَيْنِ وَجَدْتَهُ مُختصًّا بالمقصورِ عليه بالنِّسْبَةِ لشخصٍ معيّنٍ لا لِجميعِ ما عَداهُ، فالمقصودُ في المثل الأولِ قَصْرُ الإحسانِ على سليم بالنِّسبَةِ لشخصٍ آخَرَ مُعَيّنٍ كإبراهيمَ مَثَلاً، إذْ ليس من قَصْدِهِ أنّ هذِه الصفةَ لا تُوجَد في غيرِ سليمٍ من جميعِ أفرادِ الناس،

لأنّ الواقِعَ يُكَذِّبُ ذلك، وكذلك الشأن في المثالِ الثاني. ويُسَمّى القصرُ في هذينِ المثالين (قَصْراً إضافيًا).

القاعدة

ـ القَصْرُ قِسْمانِ: حقيقيٌّ وإضافيٌّ:

أ ـ حَقِيقيّ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ المَقْصورُ بالمقصورِ عليه في الحقيقةِ والواقِعِ بأَلّا يَتَجاوَزَهُ إلى غَيْرِهِ أَصْلاً.

ب ـ إضافِيّ، وَهُوَ ما يَكُونُ الْقَصْرُ وَالاخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الإضَافَةِ إلى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ في الْجُمْلَةِ، وَقَدْ يَتَجاوَزُهُ إلى شَيءٍ آخَرَ.

أسئلة

١ ـ ما هو القصر؟

٢ ـ إلى كم قسم ينقسم القصرُ باعتبار الحقيقة والواقع؟

٣ ـ ما هو القصر الحقيقي؟ مثّلْ.

٤ ـ ما هو القصر الإضافي؟ مثل.

نماذج محلولة

١

بيّن نوع القصر وطريقه فيما يأتي:

١ ـ لا يألف العلمَ إلّا ذكيٌّ، ولا يجفوه إلا غبِيٌّ.

٢ ـ سَيَذكُرُني قومي إذا جَدّ جِدّهُمْ وفي الليلة الظّلماءِ يُفْتَقَدُ[١] البَدْر

٣ ـ قد عَلِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قَطّرَ[٢] الفارِسَ إلا أنا

٤ ـ ما أنا طامع بل قانع.

٥ ـ إنما الدنيا هِباتٌ وعَوارٍ مُسْتَرَدّهْ

(١) يفتقد: يطلب.

(٢) قطر الفارس: ألقاه على أحد جانبيه.

شـــدةٌ بـــعـــدَ رَخـــاءٍ ورَخـــاء بـــعـــد شِـــدّهْ

٦ ـ على اللّه توكّلْنا.

الإجابـة

رقم المثال	الجملة	نوع القصر باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١	لا يألف العلم إلا ذكي	قصر صفة على موصوف	حقيقي	النفي والاستثناء
٢	في الليلة الظلماء يفتقد	قصر صفة على موصوف	إضافي	بالتقديم
٣	ما قطر الفارس إلا أنا	قصر صفة على موصوف	حقيقي	النفي والاستثناء
٤	ما أنا طامع بل قانع	قصر موصوف على صفة	إضافي	ببل
٥	إنما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٦	على اللّه توكلنا	قصر صفة على موصوف	حقيقي	بالتقديم

٢

١ ـ إن الجديدَيْنِ[1] في طُول اختلافِهما لا يَفْسُدانِ ولٰكِنْ يَفْسُدُ النـاسُ

٢ ـ ليس اليتيمُ الذي قد مات والدُهُ بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والأدَبِ

٣ ـ مَحاسِنُ أوصاف المُغَنّين جَمّةٌ[2] وما قَصَباتُ السَّبْقِ إلّا لمَعْبَدِ[3]

٤ ـ بِكَ اجتمع المُلكُ المُبَدّد[4] شَمْلُهُ وضُمّتْ قواصٍ منه بعدَ قواصِيْ[5]

٥ ـ وما شابَ رأسي من سنين تتابَعَتْ عَلَيّ ولٰكِنْ شَيّبَتْنِي الوقائِعُ

٦ ـ عند الامتحان يُكْرَمُ المرء أو يُهان.

الإجابـة

رقم المثال	الجملة	نوع القصر باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١	لكن يفسد الناس	قصر صفة على موصوف	إضافي	العطف بلكن
٢	ليس اليتيم . . .	قصر صفة على موصوف	إضافي	بالعطف ببل
٣	ما قصبات السبق إلّا	قصر صفة على موصوف	إضافي	بالنفي والاستثناء
٤	بك اجتمع الملك	قصر صفة على موصوف	إضافي	بالتقديم

(١) الجديدان: الليل والنهار. (٢) جمة: كثيرة.
(٣) معبد: مغن مشهور في عهد بني أمية والعباسيين.
(٤) المبدد: المفرق. (٥) القواصي: جمع قاصية، وهي الناحية البعيدة.

رقم المثال	الجملة	نوع القصر باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
٥	وما شاب رأسي..	قصر صفة على موصوف	إضافي	العطف بلكن
٦	عند الامتحان...	قصر صفة على موصوف	إضافي	بالتقديم

٣

أ ـ هاتِ جملة تفيد نجاح عبد اللّه وعدم نجاح كريم بواسطة إنما.
ب ـ رد بطريق القصر بإنَّما على من زعم التفاح ينضج في الربيع.
جـ ـ اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف بطرق القصر الأربع: (أُكْرِمُ المهذّبَ).

الإجابة

أ ـ إنما نجح عبد اللّه لا كريم.
ب ـ إنما ينضج التفاح صيفاً لا ربيعاً.
جـ ـ ١ ـ لا أُكْرِمُ إلّا المهذّب.
٢ ـ إنما أُكْرِمُ المهذب.
٣ ـ أُكْرِم المهذّبَ لا سَيئ الخُلق.
٤ ـ المؤدّبَ أكرم.

٤

غَيِّرِ الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف: (بِكَ اجْتَمَعَ المُلْكُ المُبَدّدُ شَمْلُهُ).

الإجابة

اجتمَعَ المُلْكُ المُبَدّدُ شَمْلُهُ بِكَ لا بِغَيرِكَ.

تمارين

١

بيّن طريق القصر ونوعه باعتبار المقصور وباعتبار الواقع فيما يلي:

١ ـ وما الخوفُ إلّا ما تخوَّفه الفتى   ولا الأمْنُ إلّا ما رآه الفتى أَمْنَا

٢ ـ فإنْ كان في لُبْسِ الفتى شَرَفٌ له فما السيفُ إلّا غِمْدُهُ والحمائلُ
٣ ـ ما افْتَرَيْنا في مَدْحِهِ بل وَصَفْنا بعضَ أخلاقه وذلك يَكْفِي
٤ ـ وللفتَى من مالِهِ ما قَدّمَتْ يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لا ما اقْتَنَى
٥ ـ ليس عارٌ بأن يُقالَ فقيرٌ إنما العارُ أن يُقال بَخِيلُ

٢

بيّن طريق القصر ونوعه باعتبار المقصور وباعتبار الواقع فيما يلي:

١ ـ وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بَقِيتْ فإن هُمُ ذهبَتْ أخلاقُهُمْ ذَهَبُوا
٢ ـ بِكَ وثِقْتُ، وعلى اللّه اعتمدتُ.
٣ ـ هو كاتبٌ لا شاعرٌ.
٤ ـ وما العيشُ إلّا مدةٌ سوف تَنْقَضِي وما المالُ إلّا هالِكٌ وابْنُ هالِكِ
٥ ـ أموالُهُ في رِقاب الناس مِنْ مِنَنٍ لا في الخزائِنِ من عَيْنٍ(١) ومِنْ نَشَبِ(٢)

٣

أ ـ إنما نبيل يحسن سوق السيارة.
ب ـ إنما يحسن سوق السيارة نبيل.

هاتان جملتان تدلان على إحسان نبيل سوق السيارة، فأيهما أبلغ في مدحه؟

٤

ضع الجملة التالية بطرق القصر التي تعرفها: (يَحْمَدُ الناسُ الصادقَ).

٥

أ ـ اقصر الفهم للدرس على أمينٍ مع نفيه عن خالد.

ب ـ غيّرْ في ترتيب الجملة التالية حتى تجعلها دالة على قصر صفة على موصوف: (أحب الكمال).

---

(١) العين: الذهب والفضة.
(٢) النشب: المال.

٦

أ ـ هاتِ مثالين على قصر صفة على موصوف، بحيث يكون في الأولى حقيقيًا وفي الثانية إضافيًا.

ب ـ هاتِ مثالين على قصر موصوف على صفة، بحيث يكون القصر فيهما إضافيًا.

جـ ـ هاتِ مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف بلكن، وفي ثانيهما العطف ببل.

نموذج إعرَابي

ومَنْ غدا لابساً ثوبَ النعيم بلا شكرِ الإلهِ فعنه اللّهُ ينزعه

«ابن زريق»

الكلمة	إعرابها
ومن	: الواو: حسب ما قبلها، من: اسم شرط جازم.
غدا	: فعل ناقص فعل الشرط، واسمه تقديره هو.
لابساً	: خبر غدا منصوب بالفتحة.
ثوب	: مفعول به للابس منصوب بالفتحة.
النعيم	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
بلا	: الباء: حرف جر، ولا نافية.
شكر	: مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور يتعلقان بلابس.
فعنه	: الفاء: واقعة في جواب الشرط، عنه: جار ومجرور يتعلقان بـ(ينزعه).
اللّه ينزعه	: هذه الجملة جواب الشرط في محل جزم.

الوصل والفصل

الوصل الذي يبحث عنه علماءُ البلاغة هو عطف جملة على أخرى (بالواو) خاصّةً، مثل: قم واْسعَ في الخير، وذلك لأن الواو هي التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لباقة في الفهم ودقة في الإدراك، إذ هي لا تدل إلّا على مُطلق الجمع والاشتراك، أمّا غيرها كالفاء وثُمَّ مَثَلاً، فلكونهما تدلان على الترتيب مع التعقيب أو الترتيبِ مع التراخي، ومن أجل ذلك سَهُلَ إدراكُ مواطنهما. فحيث يكون بين الجملتين ترتيب وتعقيب مثل: (دَخَلَ فَسَلّم وجلس فتكلم) كان ظاهراً جدًّا أن المقام يقتضي الفاء. وحيثُ كان بين الجملتين تراخٍ مثل: (نام مساءً، ثم استيقظ صباحاً) لم يَخْفَ أن المَقَام يطلب (ثم) وهكذا...

والفصلُ هو تَرْكُ العَطْفِ بين الجملتَيْنِ، مثل: ما الكَذوبُ مَحْبوباً، إنْ هُو إلا مَبْغُوضٌ.

وللوصلِ والفصلِ مواضِعُ سَنَشْرَحُها لكَ فيما يلي:

١ ـ مواضع الوصل

١ ـ التلميذُ يكتُبُ ويقرأُ.

٢ ـ جاءَ الحقُّ، وَزَهَقَ الباطِلُ.

٣ ـ لا، وَشَفاهُ اللَّهُ: (تجيب بذلك من قال: هل شفي أخوك من مرضه)؟

٤ ـ لا، وَرَدَّهُ اللَّهُ سالِماً: (تجيب بذلك من سألكَ: هل رَجَع والدك من سفره)؟

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمل المثل الأول تجد أن جملةَ (يقرأ) معطوفةٌ على جملة (يكتب) التي هي في محل رفع خبر المبتدأ، فهي إذَنْ مُشْتَرِكَةٌ معها في الإعراب، لأن المعطوف يتبَعُ المعطوف عليه في إعرابه، ولذلك يجب الوصل (بالواو) بينهما، وبين كل جملتَيْن اشتركتا في الحُكْم الإعرابيّ.

٢ ـ وتلاحظ أن بين جُملتَي المثل الثاني مُناسبةً، وأنهما قد اتفقتا خبراً، فلم يكن

من سبب يقتضي الفصل (ترك العطف) بينهما، ولِذَا وَجَبَ الوَصْلُ (بالواو)، وكذلك بين كل جملتين اتفقتا إنشاءً أيضاً، كقولك: استمعْ واحكمْ بالحق.

٣ ـ وفي المثل الثالث جملتان هما:

١ ـ «لا» القائمة مقام جملة خبرية إذ التقديرُ (لا حاجة لي).

٢ ـ «وشفاه اللّه» التي هي إنشائية، وتلاحظ أنّنا إذا تركنا الوَصْل فيهما لقُلْنا: (لا بارك اللّهُ فيك) فيتوهّم السامعُ أننا ندعو عليه، مع أن المقصود الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل، وكذلك الحال تماماً في جملتي المثل الرابع، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهَمَ تركُ العطفِ بينَهما خلافَ المقصود.

القـاعِـدَة

يَجِبُ أَنْ يُوصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ بِالواوِ في المواضِع التَّالية:

١ ـ إذا اشْتَرَكَتِ الْجُمْلَتَانِ في الإعْراب.

٢ ـ إذا اتفقتا خَبَراً وإنْشاءً، مَعَ وُجودِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَهما، وَعَدَم المانِع مِنَ الْفَصْلِ.

٣ ـ إذا اختلفتا خَبَراً وإنْشاءً، بِحَيْثُ يُوهِمُ تَرْكُ الوَصْلِ خِلافَ المقصُودِ.

أسـئـلـة

١ ـ ما المقصود بالوصل؟

٢ ـ لماذا اعتبر علماء البلاغة الوصل بالواو دون غيرها من بقية حروف العطف؟

٣ ـ وما هو الفصل؟

٤ ـ اذكر مواضع الوصل، ومثّل لكل موضع.

٥ ـ اعتبرنا (لا) جملة خبرية، فما تقديرها؟

٦ ـ ما الجملة الخبرية؟ وما الجملة الإنشائية؟ مثّل لكل منهما.

٢ ـ مواضع الفصل

١ ـ إنّما الدنيا فَناءٌ ليس للدُّنيا ثُبوتُ

٢ ـ أحسنتُ إلى الفقيرِ، أعطَيتُه كساءً.

٣ ـ كَلّمتُ سميراً، قلتُ له: لا تُسئ إلى أَحَدٍ.

٤ ـ سَقَطَ المُهْمِلُ في الامتحان، لَعَلّكَ تَتَّعِظُ.

٥ ـ عَلِيٌّ كاتبٌ، الطَّائرة تُحَلِّقُ في الجَوِّ.

٦ ـ السيفُ أصدقُ إنْباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمل الأمثلة الثلاثةَ الأولى تَجِدْ:

أ ـ أنّ بين الجملة الأولى والثانية في المثل الأول اتحاداً تامًّا وامتزاجاً معنوياً، فالجملة الثانية (ليس للدنيا ثُبوت) هي بمعنى الجملة الأولى، وجاءتْ توكيداً لها.

ب ـ وأنّ الجملة الثانية (أعطيته كِساءً) في المثل الثاني هي جزء من معنى الجملة الأولى، فهي بَدَل منها.

جـ ـ وأنّ الجملة الثانية (قلتُ له: لا تُسيءْ إلى أحد) في المثل الثالث أتَتْ لإيضاح الكلام في الجملة الأولى، فهي بيانٌ لها.

وتلاحظ في هذه الأمثلة الثلاثة أن الجملة الثانيةَ في كُلٍّ منها مفصولةٌ عن الأولى، والسبب في ذلك ما بينهما من تمام التآلفِ وكمال الاتحاد، كما رأيتَ، ولذا يُقال: إن بين الجملتين كمالَ الاتصال.

٢ ـ ثم تأمّلْ الجملتين. الرابعةَ والخامسةَ تجدِ الجملة الأولى في المثل الرابع خبرية والثانيةَ إنشائيةٌ، فهما مختلفتان خبراً وإنشاءً، وتجدْ في المثل الخامس أنه لا مناسبة مطلقاً بين الجملتين إذ لا رابطة في المعنى بين كتابة علي وتحليق الطائرة في الجو، وتلاحظ أن الجملة الثانية في كُلٍّ من المثالين مفصولةٌ عن الأولى، ولا سبب لذلك إلا لشدة التباعد، وكمال التباين بينهما، ويُقال في مثل هذا الموضع: إن بين الجملتين كمالَ الانقطاع.

٣ ـ وتلاحظ في المثل السادس أن الجملة الثانية أتتْ جواباً عن الجملة الأولى، فكَأنّهُ أُلْقِيَ إلى المتكلم سؤالٌ، وقيل له: لِمَ كان السيفُ أصدق أخباراً؟ فأجاب بقوله: في حده الحد... ولذلك فُصِلَ بين الجملتين، ولا سبب للفصل سوى قوة الرابطة بينهما، فالجوابُ شديدُ الارتباط والاتصالِ بالسؤال، ويُقال: إن بين الجملتين هنا شِبْهَ كمالِ الاتصال.

القاعدة

الفَصْلُ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ واجِبٌ في ثلاثةِ مواضِعَ:

أ ـ أَنْ تَتَّحِدَ الْجُمْلَتَانِ اتِّحاداً تامًّا، وتَمْتَزِجَا امْتِزَاجاً مَعْنوِياً، بِأَنْ تَكونَ الجملةُ الثانِيةُ توكيداً للأُولَى أَوْ بَدَلاً مِنْها، أَوْ بياناً لَها، ويُسَمَّى ذٰلِكَ كمال الاتِّصالِ.

ب ـ أَنْ تَتَبَايَنَ الْجُمْلَتَانِ تَبايُناً تامًّا، بِأَنْ تَخْتَلِفا خَبَراً وَإِنشاءً، أَوْ بِأَلَّا يكونَ بينَهُما أَيَّةُ مُناسَبةٍ ويُسَمَّى ذلكَ كمالَ الانْقِطَاعِ.

جـ ـ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثانيةُ جواباً عَن سؤالٍ نَشَأَ من ٱلْجُمْلَةِ الأُولى، ويُسَمَّى ذٰلكَ شِبْهَ كمالِ الاتِّصالِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الفصل؟

٢ ـ ما هي المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين؟ مَثِّلْ.

٣ ـ ما الفرق بين كمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال؟

نماذج محلولة

١

بيّن أسباب الوصل والفصل فيما يأتي:

١ ـ يَرَى البخيلَ سبيلَ المال واحدةً ... إنّ الكريمَ يرى في مالهِ سُبُلَا

٢ ـ وإنَّما المرءُ بأصغريهِ[١] ... كلُّ امرئٍ رَهنٌ[٢] بما لديهِ

٣ ـ مَنْ للمحافل والجحافل والسُّرى[٣] ... فَقَدَتْ بفقدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ

٤ ـ المرءُ يَأْمُلُ أن يعيشَ ... وطولُ عيشٍ قد يَضُرّهْ

تَفْنى بشاشَتُه وَيَبْقَى ... بعدَ حُلْوِ العيشِ مُرّهْ

٥ ـ ألا مَنْ يشتري سَهَراً بنوم ... سعيدٌ مَنْ يَعيش قَريرَ[٤] عَيْنِ

(١) الأصغران: القلب واللسان. (٢) رهن بما لديه: يجازى بما عمل.

(٣) السرى: السير عامة الليل، وفي ذلك مشقة لا يحتملها إلا الصابر القوي.

(٤) قرير عين: فرحاً مسروراً.

الإجابة

١ ـ فَصَلَ بين الشطر الأول والثاني، لأنّ بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الجملة الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأنه قيلَ للمتكلم: فما شأن الكريم؟ فأجاب: إن الكريم يرى إلخ . . .

٢ ـ فَصَلَ بين الشطرين، لأنه لا مُناسبة بينهما مطلقاً، إذ لا رابطةَ في المعنى بين الشطر الأول والثاني.

٣ ـ فَصَلَ بين الشطرين، لأن بين الجملتين كمالَ الانقطاع، إذ الأولى إنشاء والثانية خبر.

٤ ـ ليس في الواو التي في (وطول عيش) وَصْلٌ لأنها للحال. بين الجملتين: (يضره) و(تفنى بشاشته) فَصْلٌ، لكمال الاتصال بينهما، لأن الثانية بَدَلٌ من الأولى.

٥ ـ فَصَلَ بين الشطرَيْنِ، لكمال الانقطاع بينهما: لأن الأول إنشاء، والثاني خبر.

٢

ما سبب الفصل والوصل فيما يلي:

١ ـ اخْـطُ مـع الـدهـر إذا مـا خَـطَـا ... وَاجْـرِ مـع الـدهـر كـمـا يَـجْـرِي
٢ ـ حُـكْـمُ الـمـنـيـة فـي الـبـريـة جـاري ... مـا هـذه الـدنـيـا بـدارِ قَـرارِ!
٣ ـ قـال لـي: كـيـف أنـت، قـلـتُ عَـلِـيـلُ ... سَـهَـرٌ دائـمٌ وحُـزْنٌ طـويـلُ
٤ ـ لـسـتُ مُـسْـتَـسْـقِـيـاً لـقـبـرِكَ غَـيْـثـاً ... كَـيْـفَ يَـظْـمَـا، وَقَـد تَـضَـمَّـن بـحْـرا؟
٥ ـ يَـهْـوَى الـثـنـاءَ مُـبَـرِّزٌ ومـقـصِّـرٌ ... حُـبُّ الـثـنـاء طـبـيـعـةُ الإنـسـانِ

الإجابة

١ ـ وصل بين الجملتين (بالواو) لاتفاقهما إنشاءً مع وجود المناسبة وعدم المانع.

٢ ـ فصل الشطر الثاني عن الأول، لأنه توكيد معنوي له، إذ يُفْهَم من جريان حكم الموت على الناس أن الدنيا ليست دار بقاء، فأكد ذلك بالشطر الثاني، فبينهما كمال الاتصال.

٣ ـ فصل بين قال وقلتُ، لأن الثانية جواب عن سؤال، إذْ جرت العادة أنه إذا قيل

للإنسان: كيف أنت؟ أن يجيب. وكذا بين جملتي أنا عليل، وسهر دائم، فكأنه قِيل: ما سبب علتك؟ فأجاب: سهر دائم إلخ... ففي كل منهما شبه كمال الاتصال.

٤ ـ فصل بين الجملتين لكمال الانقطاع بينهما، لاختلافهما خبراً.

٥ ـ فصل بين الشطرين، لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الشطر الثاني مؤكِّد للأول.

٣

هات مثالين فُصِلَ في كُلٍّ منهما لكمال الاتصال، وبيّن المواضع التي يظهر فيها هذا الكمال:

الإجابة

١ ـ إن هذا المكانَ شيء عجيب   تضحك الأرضُ من بُكاءِ السماءِ

فُصِلَ بين الشطرين لكمال الاتصال بينهما، لأن الثاني بيان للأول، فإن العجب الذي فيه: هو ضَحِكُ الأرضِ وبُكاء السماء.

٢ ـ ماجِدٌ يساعد الفقراء، يكسوهم إذا عَرُوا.

فُصِل بين الجملتين، لأن جملة (يساعد الفقراء) بدل من جملة (يكسوهم) لأن كسوة الفقراء بعض من مساعدتهم، فبين الجملتين كمال الاتصال.

٤

هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال:

الإجابة

١ ـ قال أبو تمام:

ليس الحجابُ(١) بمقصٍ(٢) عنك لي أمَلاً   إن السماء تُرَجّى حين تحتجب(٣)

(١) المقصود بالحجاب: هو احتجاب الممدوح عن قاصديه.

(٢) مقص: مبعد.

(٣) تحتجب: تختفي تحت الغيوم.

٢ ـ وقال أبو الطيّبِ المتنبي:

إن نُيوبَ الزّمانِ تعرِفُني أنا الذي طال عَجْمُها[١] عودِي

الإجابة

١ ـ فصل بين الشطرين لشبه كمال الاتصال بينهما، إذ الجملة الثانية قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن قال الشطر الأول تخيّل أن سائلاً سأله: كيف لا يمنع حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالِكَ؟ فأجاب: إنّ السماء تُرَجّى حين تحتجب، فالجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال.

٢ ـ فَصَلَ بين شطرَي البيت، لأن الثاني منهما جوابُ سؤال نشأ من الجملة الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

٥

هاتِ جملتين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع:

الإجابة

١ ـ الدرس مفيد، التفاح ناضج.

فُصِلَ بين الجملتين لكمال الانقطاع بينهما، إذْ لا مناسبة بين فائدة الدرس ونُضْج التفاح.

٢ ـ قم بواجبك، يقرأ سالم في كتابه.

فصِلَ بين الجملتين، لكمال الانقطاع بينهما، لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

تمارين

١

بيّن سِرّ الفصل والوصل فيما يلي:

١ ـ قالت بليتَ، فما نراكَ كعهدنا ليتَ العهودَ تجدّدَتْ بعدَ البِلَى

(١) عجم العود: عضه، ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صداقتي للزمان، وقد جربني وخبر احتمالي وصبري على نوائبه.

٢ ـ فآبوا بالرِّماح مُكَسَّراتٍ وأُبْنا بالسيوف قد انحنينا
٣ ـ فما الحداثة من حِلْم بمانعةٍ قد يوجد الحلمُ في الشبّان والشيبِ
٤ ـ ولستُ بهيّابٍ لِمَنْ لا يهابُنِي ولستُ أرى للمرء ما لا يَرَى لِيَا
٥ ـ والسعيُ في الرزق والأرزاقُ قد قُسِمَتْ بَغْيٌ ألَا إنّ بَغْيَ المرء يَصْرَعُهُ

٢

بين مواضع الفصل والوصل ووضِّح السبب في كل مثال، فيما يلي:

١ ـ قال المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّلٌ، وهي المحلّ الثّاني

٢ ـ قال علي محمود طه:

لم تنأ بغدادُ عن مِصْرٍ، ولا بَعُدَتْ لُبنانُ والمسجدُ الأقْصى وشَهْباءُ
أيُّ التخوم تناءتْ بينَ أرْبُعِها لها من الروح تقريبٌ وإدْناءُ
أرضٌ عليها جَرَى تاريخُنا وجرى دَمٌ به كَتَبَ التاريخَ آباءُ

٣ ـ الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

٤ ـ لا، وأرجعه اللّه سالماً (تجيب بذلك من قال: هل رجع أخوك)؟

٣

١ ـ هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال.
٢ ـ هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.
٣ ـ هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

٤

اذكر مثالاً لكل موضع من مواضع الوصل.

٥

اذكر مثالين يختلفان خبراً وإنشاءً، ويوهم تركُ الوصل فيهما خلاف المقصود.

نموذج إعرابي

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

«أبو العلاء المعرّي»

الكلمة	إعرابها
وإني	: الواو: حسب ما قبلها، إنّ: حرف توكيد، والياء اسمها.
وإنْ	: الواو: للحال، إن زائدة[١].
كنت	: كان: فعل ماض ناقص، والتاء: اسمها.
الأخير	: خبر كان منصوب بالفتحة.
زمانه	: زمان: فاعل للصفة المشبهة (الأخير) مرفوع، والهاء في محل جر بالإضافة، والجملة من كان واسمها وخبرها في محل نصب حال.
لآتٍ	: اللام: للابتداء، وآتٍ: خبر إنّ مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة، لأنه اسم منقوص.
بما	: الباء: حرف جر، وما: اسم موصول في محل جرّ بالباء، والجار والمجرور يتعلقان بآتٍ.
لم تستطعه	: لم: حرف جزم، تستطع: فعل مضارع مجزوم والهاء: مفعول به.
الأوائل	: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، وجملة (تستطعه الأوائل) لا محل لها من الإعراب صلة ما.

(١) إن ولو بعد واو الحال زائدتان.

الإيـجـاز
والمساواة والإطناب

كُلّ ما خَطَرَ ببال المُتكلم من المعاني فلَهُ في التعبيرِ عنه ثَلاثُ طُرُقٍ هي: الإيجازُ والمُساواةُ والإطْنابُ.

١

الإيـجـاز

١

١ ـ جاء في القرآن الكريم:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِض عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٢ ـ وقال النبيُّ محمدٌ ﷺ:

«**المعدةُ بيتُ الداء، والحميةُ رأسُ الدواء**».

٣ ـ وقال السموأل:

وإنْ هو لم يَحْمِلْ على النفسِ ضَيْمَها فـليسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبيلُ

٢

٤ ـ قال امْرُؤُ القَيْس:

فقلتُ يمينَ اللّه أبرَحُ قاعداً وَلَوْ قَطَّعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي

٥ ـ وجاء في القرآن الكريم:

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

٦ ـ وجاء فيه أيضاً:

﴿فَأَرْسِلونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٥، ٤٦].

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّل الأمثلةَ الثلاثة الأولى تجد كُلاً منها على قِلّته قد جَمَع معانِيَ كثيرةً، فالمثلُ الأول قد جُمِعَتْ فيه مكارِمِ الأخلاق، وعالي الصفات، وانطوى فيه كُلّ جليل ورقيقٍ، إذْ في العفو الصّفْح عمّنْ أساء، وفي الأمر بالمعروف، حُسْنُ المعاملةِ، ومَنْعُ اللسانِ عن الكذب، وغضّ الطّرْفِ عن المحارم إلخ . . .

وقد جمع المثل الثاني من المعاني الطبّية الشيء الكثير، كيف لا؟ وهو دُستور الطِّبِّ قديماً وحديثاً، وأما المثل الثالث فقد اشتمل قولُ السموأل على حميد الصفات من سماحة وشجاعة وتواضع وحِلْم وصبرٍ واحتمالٍ للمكارِه، إذْ كلُّ هذه تُضِيمُ النفس لِمَا يَحْصُلُ في تحمُّلِها من المشقةِ والعناء.

فنلاحظ من هذه الأمثلة الثلاثة أن المعاني فيها قد زادتْ على ألفاظها، وهذا النوع من الإيجاز يُسَمّى (إيجازَ قِصَرٍ).

٢ ـ وتأمّل الأمثلة الثلاثة الأخيرة (٤ و٥ و٦) تجدْ أن كلّ مَثَلٍ قد حُذِف منه كلمةٌ أو جملةٌ أو أكثر، فبيتُ امرئ القيس في المثل الرابع قد حُذِفَتْ منه (لا) قبل (أبرح) والمثل الخامس قد حُذِفت منه جملةٌ بعدَ (وإن يُكَذِّبوكَ) فلا تَجْزَعْ (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ)، والمثل السادس قد حُذِفَتْ منه عِدّةُ جُمَلٍ هي: لَمّا رأى مَلِكُ مِصْرَ الرّيّانُ بنُ الوليدِ رؤيا، فقال: (أرْسلونِ) إلى يُوسُفَ لأستعبره الرؤيا، ففعلوا فأتاه، وقال له: (يا يُوسُفُ أيّها الصِّدِّيقُ).

وهذا النوع من الإيجاز يُسمّى (إيجازَ حَذْفٍ) ولا بدَّ فيه من قرينةٍ تدل على المحذوف تُفهَمُ من سِياق الكلام، كما رأيت، والداعي إليه طلبُ الاختصار، وتحصيلُ المعنى الكثير في اللفظ القليل، على شريطة أن يكون وافياً بالمراد وإلا عُدَّ حَذْفاً مُخلاً رديئاً، كقول الحارثِ بنِ حِلِّزةَ اليَشْكُري:

والعيشُ خيرٌ في ظِلا ل النُّوك[1] مِمَّن عاش كَدًّا

يريدُ الشاعرُ أن يقول: إنَّ العيش الناعم الرغيد، في ظِلال الحُمق خيرٌ من العيش الشاقِّ في ظِلال العقل، ولكنَّ ألفاظ كلامه لا تدل على هذا إلّا بعد التأمل وإنعام النظر.

---

(١) النوك بضم النون وفتحها: الحمق.

القاعدة

الإيجازُ هُوَ أَنْ يكُونَ اللَّفْظُ أَقَلَّ مِنْ المَعْهُودِ عادَةً، مَعَ وَفائِهِ بالمُرادِ، فإنْ لَمْ يَفِ كانَ إخْلالاً وَحَذْفاً رَدِيئاً، وهو نَوْعانِ:

١ ـ إيجازُ قِصَرٍ، وهُوَ ما تَزِيدُ فيهِ المعانِي على الألْفاظِ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.

٢ ـ إيجازُ حَذْفٍ، ويَكونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ، أَو جُمْلَةٍ، أَوْ جُمَلٍ، مَع وُجُودِ قَرِينَةٍ (دليل) تَدُلُّ على المَحْذُوفِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الإيجاز؟

٢ ـ إلى كم قسم ينقسم الإيجاز؟

٣ ـ ما فائدة الإيجاز؟

٤ ـ ما الفرق بين إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف؟ اذكر مثلاً لكل منهما.

٥ ـ متى يكون الإيجاز مخلاً رديئاً؟

٢
المساواة

١ ـ جاء في كتاب اللّٰه الكريم:

﴿كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1] [الطور: ٢١].

٢ ـ الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ.

٣ ـ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمل هذه الأمثلة الثلاثة تجدْ أن الألفاظ في كُلٍّ منها قَد تساوتْ مع المعاني، بحيث لا يزيد اللفظ على المعنى المراد، فلو أنقصتَ أو زدتَ في اللفظ لتطرق الخللُ إلى المعنى بمقدار النقصان أو الزيادة، فكأنّ الألفاظ قوالبُ للمعاني.

ويسمى الكلام على هذا النّسَق «مُساواة».

القاعدة

المُساواةُ هِيَ: أَنْ تَكونَ الأَلْفاظُ بِقَدْرِ الْمَعْنَى، وٱلْمَعْنَى بِقَدْرِ الأَلْفاظِ، بِلَا زيادَةٍ ولا نُقْصانٍ.

أسئلة

١ ـ ما هي المساواة؟

٢ ـ اذكر مثلين للمساواة، ثم اشرح ما فيهما من مساواة.

(١) رهين بالأمر: مأخوذ به، ومحاسب عليه.

نماذج محلولة

١

بيّن الإيجاز والمساواة وأسبابهما فيما يلي:

١ ـ قال أعرابي: «إنْ شَكَكْتَ فِيَّ، فاسأل قلبك عن قلبي».

٢ ـ هُمُ خَلَطُونا بالنفوس وألجأوا إلى حُجُراتٍ أدْفأتْ وأظَلّتِ

٣ ـ عَلَّمَتْنِي نَبْوَتُكَ[١] سَلْوَتَكَ، وأسْلمني يأسِي منكَ إلى الصبر عنكَ.

٤ ـ يقولُ أناس لا يَضِيرُكَ فَقْدُها بَلَى كُلّ ما شَفّ[٢] النفوسَ يَضِيرُها[٣]

٥ ـ ومن يتوكلْ على اللّه فهو حَسْبُهُ[٤].

الإجابة

١ ـ إيجاز بالقصر، إذ سؤالُ القلب عن القلب يشمل معانِي كثيرةً، فالقلب موضع الحُبِّ والبغض، ومستودع السّرّ والشكوى.

٢ ـ إيجاز بالحذف، إذ التقدير ألجأونا وأدفأتنا وأظلتنا.

٣ ـ مساواة، إذ الألفاظ على قدر المعاني التي نحا نحوها من البث والشكوى.

٤ ـ مساواة، إذ معناه وَفْق لفظه، لأنه لا يمكن حكاية هذا القول بأقلّ من ذلك.

٥ ـ إيجاز بالقصر، فقد دخل تحت قوله (فهو حسبه) من المعاني ما يطول شرحه من إيتاء ما يُرْجى، وكفايةِ ما يُخْشَى.

٢

بَيّن نوع الإيجاز والسبب فيه فيما يأتي:

١ ـ فإن المنية من يَلْقها فسوف تُصادِفُهُ أيْنَما

٢ ـ أكلتُ فاكهة وماءً.

٣ ـ أخرج منها ماءَها ومَرْعاها.

---

(١) نبوتك: تجافيك وبعدك.

(٢) شف النفوس: هزلها وأضعفها.

(٣) يضيرها: يضرها.

(٤) حسبه: كافيه.

٤ ـ ولكم في القِصاص حياةٌ.

٥ ـ تَرْكُ الشرِّ صدقة.

٦ ـ قال المتنبي:

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسرّهم وأتيناه على الهَرَمِ[1]

الإجابة

١ ـ في البيت إيجاز حذف جملة، والتقدير تُصادفه أينما ذهب.

٢ ـ إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وشَرِبْتُ ماءً.

٣ ـ إيجاز بالقِصَر، إذ دَلّ بشيئين على جميع ما أخرجته الأرض قُوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء.

٤ ـ في الآية الكريمة إيجاز قِصَر، لأنها دلّت على معانٍ جليلةٍ.

٥ ـ إيجاز بالقِصَر، لأن كلمة شر تشمل الغدر والخديعة والكذب والظلم، وجميع الشرور.

٦ ـ في البيت إيجاز حذف لجملة، إذ التقدير وأتيناه على الهرم فأساءنا.

٣

أ ـ هاتِ مثالين لإيجاز القصر، وبيّن السبب.

ب ـ هاتِ مثالين لإيجاز الحذف، وبيّن السبب.

جـ ـ هاتِ مثالين للمساواة، وبيّن السبب.

الإجابة

(أ): ١ ـ خير الناس أنفعهم للناس، إذ ينطوي تحت نفع الناس أمور كثيرة.

٢ ـ إذا أعطاك اللّه خيراً فَلْيَبِنْ عليك، أي في طعامك وشرابك وملبسك ومسكنك وجميع مرافق حياتك.

(ب): ١ ـ ما قال رَبّكَ وَيْلٌ للأُلَى سَكِروا بل قال رَبُّكَ ويْلٌ للمصلِّينا

(١) معنى البيت: أن أبناء الزمان في الأمم الماضية جاءوا في حداثة الدهر فسرهم، ونحن قد أتينا في آخره وقد هرم، فلم يبق لنا فيه ما يسرنا منه.

في الشطر الثاني قِصَرٌ بالحذف، إذ المحذوف بعد (ويل للمصلين) الذين هم عن صلاتهم ساهون.

٢ ـ ولم أصلِّ سوى فرضي ولم أصُمِ.

بعد جملة (ولم أصم) كلمتان محذوفتان هما (سوى فرضي).

(جـ): ١ ـ لا تكن عبد غيرك: لأن الألفاظ بقدر المعنى، والمعنى بقدر الألفاظ، بلا زيادة ولا نقصان.

٢ ـ من أذنب فعليه ذنبه: لأن الألفاظ بقدر المعنى، والمعنى بقدر الألفاظ.

تمارين

١

بيّن نوع الإيجاز وسببه فيما يأتي:

١ ـ مكثتُ طويلاً، وتكلمتُ كثيراً.

٢ ـ دخل المدرسة، فنال الشهادة.

٣ ـ قيل لأعرابي يسوق إبِلاً كثيرة: لِمَنْ هذا المال؟ فقال: لِلَّه في يَدي.

٤ ـ إنّ من البيان لَسِحْراً.

٥ ـ واسأل القرية التي كُنّا فيها.

٢

أ ـ هاتِ مثالين لإيجاز القصر، وبيّن وجه الإيجاز فيهما.

ب ـ هاتِ مثالين لإيجاز الحذف، بحيث يكون المحذوف في الأول كلمة وفي الثاني جملة.

جـ ـ هاتِ مثالين للمساواةِ، تكون الألفاظ فيهما على قدر المعاني، ووضّح ما تقول.

٣

بيّن ما في الحكمة الآتية من بلاغةٍ وإيجاز:

العدل أساس المُلْك.

نموذج إعرابي

فـإن أَكُ مـظـلـومـاً فـعـبـدٌ ظَـلَـمْـتَـهُ وإن تَكُ ذا عُتْبَى[(١)] فمثلك يُعْتِبُ[(٢)]

«النابغة الذبياني»

الكلمة	إعرابها
فإن	: الفاء حسب ما قبلها، إن: حرف شرط جازم يجزم فعلين.
أكُ	: فعل مضارع ناقص فعل الشرط، مجزوم وعلامة جزمه سكون مقدر على النون المحذوفة للتخفيف، واسمها تقديره (أنا).
مظلوماً	: خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة.
فعبد	: الفاء: واقعة في جواب الشرط، وعبد خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير، فأنا عبد، والجملة من المبتدأ والخبر جواب الشرط في محل جزم.
ظلمته	: فعل، وفاعل، ومفعول به، والجملة صفة لعبد في محل رفع.
وإن	: الواو: حرف عطف، إن: حرف شرط.
تك	: فعل مضارع ناقص فعل الشرط، مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف، واسمها (أنت).
ذا	: خبر تكُ، منصوب بالألف نيابة عن الفتحة.
عتبى	: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
فمثلك	: الفاء واقعة في جواب الشرط، ومثل: مبتدأ والكاف مضاف إليه.
يعتب	: جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ. وجملة (فمثلك يعتب) في محل جزم جواب الشرط.

---

(١) العتبى اسم من الإعتاب: بمعنى الرضا والرجوع.

(٢) يعتب: يرفع اللوم والشكوى، ومعنى الشطر الثاني: وإن عفوت عني فمثلك يعفو.

٣
الإطناب

الإطنابُ هو زيادةُ اللّفْظِ على المعنى لِتَقْوِيَتِهِ وتَوْكِيدِهِ، مثل:

١ ـ ما جَعَلَ اللَّهُ لِرجُلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ.

٢ ـ فإنّها لا تَعْمَى الأبْصارُ، ولكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التي في الصّدُورِ.

ففي المثل الأول: ذَكَرَ (الجوف) لتوكيد المَعْنَى، لأنّ السامِعَ إذا صوّر لنفسه جَوْفاً يَشْتَمِلُ على قَلْبَيْنِ كانَ أسْرَعَ إلى الإنْكار.

وفي المثل الثاني: ذَكَرَ (الصّدور) من أجْل أن يَعْرِفَ أنّ العَمَى هُنا ليس هو فُقْدانَ البَصَر الحِسّيّ، وإنّما هُوَ عَمَى القلبِ والبَصيرَة.

فكلمتا (جَوْفه) و(الصّدور) أتَتَا لفائدةٍ هي تقْوِيَةُ المَعْنَى وتوكيدُهُ. وأداءُ الكلامِ على هذا النحو يُسَمّى «إطناباً».

فإن لم تكن الزِّيادةُ لفائدةٍ سُمِّي (تَطْويلاً) إنْ لَمْ تَتَعَيّن الزِّيادةُ، كقول مرْوانَ بن أبي حَفْصَةَ:

سَقَى اللَّهُ نَجْداً، والسّلامُ على نَجْدِ ... ويا حَبّذا نَجْدٌ على النّأي والبُعْدِ

فالنّأيُ والبُعْدُ واحِدٌ، ولا يَتَعَيّن أحدُهما للزّيادة.

وسُمّي (حَشْواً) إن تعيّنَت الزّيادةُ، كقول أبي العيالِ:

ذَكَرْتُ أخِي فعاوَدَنِي ... صُداعُ الرّأسِ والوَصَبُ

فَذِكْرُ الرأسِ مع الصُّداع حَشْوٌ، لأنّهُ لا يكونُ في غيرِهِ من الأعْضاءِ.

أقسام الإطناب

١ ـ اجتهدُوا في دُروسكم واللغةِ العربيةِ.

٢ ـ أكَلْنا عِنباً وتُفّاحاً وفاكِهةً.

٣ ـ أَمدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ، أَمدَّكُمْ بأمْوالٍ وبَنِينَ.

٤ ـ وإنَّ امْـرأً دامَـتْ مَـواثِـيـقُ عَـهْـدِهِ عـلـى مِـثْـلِ هٰـذا إنَّـهُ لَـكَـرِيـمُ

٥ ـ كلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ.

٦ ـ صَبَّ الْجُنُودُ (مُعْتَدِينَ) وابِلاً مِنَ الرَّصَاصِ على سُكَّانِ بَعْضِ الْقُرَى.

٧ ـ وقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إنَّ الباطِلَ كَانَ زَهُوقاً.

٨ ـ إنَّكَ ـ بارَكَ اللَّهُ فيكَ ـ تُعينُ على نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

الشرح والإيضاح

١ ـ إذا تأمّلتَ هذه الأمثلة وجدتَ أن طُرُقَ الإطناب فيها مختلفةٌ، فطريقه في المثل الأول (ذِكر الخاصِّ بعد العام) إذ القائل أمر بالاجتهاد في مختلف الدروس، ثم خَصَّ اللغة العربية بالذِّكر، والفائدةُ من الزيادة بذكرها، هي تعظيمُها، وبيانُ أهميتها، والتنويهُ بشأنها، وهذا الطريق في الإطناب يسمى (ذكر الخاص بعد العام).

٢ ـ وتلاحظ في المثل الثاني أن المتكلم أكل عنباً وتفاحاً وفاكهة، ومعلومٌ أن الفاكهة تشمل أنواعاً عامةً كثيرة منها العنب والتفاح المذكوران في المثل، والقصد في زيادة كلمة (وفاكهة) إفادة العموم والشمول مع العناية بالخاص وهو (العنب والتفاح) للتصريح بذكره مرتين: مرةً صراحةً باسمه، ومرةً بِدَرْجِهِ بصورة عامة تحت اسم (فاكهة)، وهذا الطريق في الإطناب يُسَمَّى (ذكر العام بعد الخاص).

٣ ـ وتأمّل المثل الثالث تجدْ أنّ التكرارَ فيه قُصِدَ منه الإيضاحُ بعد الإبهام، ففي الجملة الثانية أوضح أنّ ما أمدّهم به هو (مال وبنون) كما أن تكرارَ (إنّ) في المثل الرابع سَبَبُهُ طولُ الفَصْل، وسببُ التكرار في المثل الخامس هو الإنذارُ، وكل هذه الأمور تُفْهَم من سِياق الكلام.

٤ ـ وتلاحظ في المثل السادس أنك لو حذفت لفظة (معتدين) لتوهم السامع أن الجنود فعلوا ذلك بسبب إساءة السكان، وهم يستحقون ذلك وهذا خلاف المقصود، فأتينا بكلمة معتدين، وتسمى زيادتها في الجملة (احتراساً).

٥ ـ وبالتأمّل في المثلِ السابع تجدُ أن الجملة الثانية (إنّ الباطل كانَ زَهوقاً) مشتملةٌ على معنى الجملة الأولى، وهذا النوع من الإطناب يُسَمّى (تَذييلاً) وهو قسمان:

١ ـ جارٍ مجرى المثل، إن كانت العبارة فيه مستقلةً بنفسها مستغنية عما قبلها في المعنى كقول ابن زُرَيق البغدادي:

والـلَّـه قـسَّـم بـيـن الـخَـلْـق رزقـهـم   لـم يـخـلُـقِ الـلَّـهُ مـخـلـوقـاً يُـضـيّـعـهُ

٢ ـ وغيرُ جارٍ مجرى المثل إن كانت عبارته لا تستغني عمّا قبلها في المعنى، كقول الشاعر:

لـم يُـبْـقِ لـي جُـودُكَ شـيـئـاً أؤمِّـلُـهُ   (تـركـتَـنـي أصْـحـبُ الـدنـيـا بـلا أمَـلِ)

٦ ـ وتلاحظ في جملة المثل الثامن أنّ (باركَ اللّهُ فيك) هي جملة مُعْتَرَضَة لا محلّ لها من الإعراب، وأنكَ إذا حذفتها لم يختل معنى الجملة، وهذا الإطنابُ يُسَمّى (الاعْتِراضَ).

القـاعـدة

الإطْنَابُ هُوَ زِيادَةُ اللَّفْظِ عَلَى ٱلْمَعْنَى لِتَقْوِيَتِهِ وتَوْكِيدِهِ، وَهُوَ بِأُمورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْها:

أ ـ ذِكْرُ الخاصّ بَعْدَ العامّ، تَنْبِيهاً عَلَى فَضلِهِ.

ب ـ ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصّ، لإفادَةِ العُمومِ والشُّمُولِ.

جـ ـ الإيضاحُ بعدَ الإبهامِ، لِتَقْرِيرِ ٱلْمَعْنَى في ذِهْنِ السَّامِعِ.

د ـ التَّكرارُ بِقَصْدِ التَّأْكِيدِ أَوِ الإِنْذَارِ أَوْ لِرَبْطِ أَوَّل ٱلكلامِ بِآخِرِهِ.

هـ ـ الاحْتِرَاسُ، ويُؤْتَى في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ، بِما يَدْفَعُهُ.

و ـ التَّذْيِيلُ: وَهُوَ تَعْقِيبُ الجملةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاها تَوْكِيداً لها، وهُوَ نَوْعانِ:

١ ـ جارٍ مَجْرَى المثل، إنْ كانتْ عِبارَتُهُ مُسْتَقِلَّةً بِنَفْسِها مُسْتَغْنِيَةً عَمَّا قَبْلَها في المَعْنَى.

٢ ـ غَيْرُ جارٍ مَجْرَى المثلِ، إنْ كَانَتْ عِبارَتُهُ لا تَسْتَغْنِي عَمَّا قَبْلَها.

ز ـ الاعْتِرَاضُ، وَهُوَ تَوَسُّطُ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ بَيْنَ أَجزاءِ جملَةٍ بِحَيْثُ لو حُذِفَ هذا الاعْتِراضُ لم تَخْتَلَّ فائدَةُ الكلامِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الإطناب؟
٢ ـ متى يكون حشواً؟ ومتى يكون تطويلاً؟
٣ ـ كم هي أقسام الإطناب؟ اذكر مثلاً لكل منها.
٤ ـ ما الفرق بين التكرار والإيضاح؟
٥ ـ إلى كم قسم ينقسم التذييل؟ مثّل.
٦ ـ ما هو الاعتراض؟ مثّلْ.
٧ ـ لِمَ يذكر الخاص بعد العام؟
٨ ـ لِمَ يذكر العام بعد الخاص؟

نماذج محلولة

١

بيّن أنواع الإطناب فيما يأتي:

١ ـ إني أصاحب حلمي وهو بي كَرَمٌ ... ولا أصاحب حلمي وهو بي جُبُنُ
٢ ـ فلا هَجْرُهُ يَبْدُو وفي اليأس راحةٌ ... ولا وَصْلُهُ يبدو لنا فَنُكارِمُهْ
٣ ـ لقد علم الحيُّ اليمانون أنّني ... إذا قُلْتُ أمّا بَعْدُ، أني خطيبُها
٤ ـ ألا حَبّذا حَبّذا حَبّذا ... حَبِيبٌ تَحَمّلْتُ منه الأذى
٥ ـ والسعيُ في الرزق والأرزاقُ قد قُسِمَتْ ... بَغْيٌ ألَا إنّ بَغْيَ المرء يَصْرَعُهُ

الإجابة

١ ـ احتراس، بقوله: (وهو بي كرم) وكذلك بقوله: (وهو بي جُبُن).
٢ ـ اعتراض بجملة (وفي اليأس راحة).
٣ ـ التكرار، في قوله: (أنني... ثم قوله أني) وذلك لأن الكلام طال فَبَعُدَ خبر إنّ عنها فكُرِّرَتْ.
٤ ـ التكرار بكلمة (حبذا).
٥ ـ الاعتراض بقوله: (والأرزاق قد قسمت) وبالتذييل في قوله: (إن بغي المرء يصرعه) وهو جارٍ مجرى المثل.

٢

بيّن أنواع الإطناب فيما يلي:

١ ـ لا تُودِعِ السّرّ وَشّاءً[١] بِه مَذِلاً[٢] فما رَعَى غنماً في الدَّوِّ[٣] سِرحانُ[٤]
٢ ـ نَزْرُ الكَلام ـ من الحياء ـ تخاله ضَمِناً[٥]، وليس بجسمه سُقْمُ
٣ ـ لو أنّ الباخِلينَ ـ وأنْت منهم ـ رَأوْكَ تَعَلّموا مِنْكَ المِطالَا

٤ ـ فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً، إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً.

٥ ـ قال الحطيئة:

نزور فتىً يُعطي على الحمد مالَه ومن يُعطَ أثمانَ المحامد يحمدِ

الإجابة

١ ـ إطناب بالتذييل في قوله: (فما رعى غنماً في الدوِّ سِرْحان) وهو غير جارٍ مجرى المثل.

٢ ـ إطناب بالاحتراس في قوله: (من الحياء) دَفْعاً لتوهّم أنّ ذلك من عِيٍّ.

٣ ـ إطناب بالاعتراض في قوله: (وأنت منهم) فهي جملة معترضة بين اسم إن وخبرها.

٤ ـ إطناب بالتكرير لقصد التوكيد، وتثبيت المعنى المراد.

٥ ـ إطناب بالتذييل في قوله: (ومن يعطَ أثمان المحامد يحمد) وهو جارٍ مجرى المثل لاستغنائه عما قبله.

٣

أ ـ هاتِ مثالين للاعتراض.

ب ـ هاتِ مثالين للتذييل.

---

(١) الوشاء: النمام المفسد بين الناس.
(٢) مذلاً: حقيراً.
(٣) الدو: الفلاة التي لا ماء فيها.
(٤) السرحان: الذئب.
(٥) الضمن: السقيم.

الإجابة

(أ) : ١ ـ إن الثمانين ـ وبُلِّغتها ـ قد أحْوَجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمانِ

جملة الاعتراض هي (وبلغتها) .

٢ ـ إن أباك ـ أكثر اللّه من أمثاله ـ شهم همام .

جملة الاعتراض هي (أكثر اللّه من أمثاله) .

(ب): ١ ـ ذلك جَزَيْناهم بما كَفَرَوا، وهل نُجازي إلّا الكفور؟ التذييل في قوله: (وهل نجازي إلّا الكفور)؟ وهو غير جار مجرى المثل، لعدم استغنائه عمّا قبله .

٢ ـ كل خليل خالَلْتُهُ لا ترك اللّه له واضحَهْ
كُلّهُمْ أرْوَغُ من ثَعْلَبٍ ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحَهْ

التذييل في قوله : (ما أشبه الليلة بالبارحة) وهو جار مجرى المثل، لاستغنائه عمّا قبله .

تمارين

١

بيّن الإطناب ونوعه فيما يلي :

١ ـ ستحتفل إدارة مدرستنا ـ وأنت على رأسهم ـ بتكريم متخرجيها .

٢ ـ ويحتقر الدنيا احتقار مُجرِّب يرى كُلّ ما فيها (وحاشاه) فانِيا

٣ ـ فيهما فاكهة ونخل ورمان .

٤ ـ إنك كأبيك تُقْدم على الخير، وتعين على نوائب الدهر، ومن شابَه أباه فما ظلم .

٥ ـ قال شوقي :

وكُلُّ سَعْيٍ سَيَجزِي اللّهُ ساعيَهُ هَيهاتَ يَذهب سعيُ المحسنينَ هَبَا

٢

أ ـ هاتِ مثالين للإطناب بالتكرار .

ب ـ هاتِ مثالين للإطناب بالتذييل .

٣

أ ـ هاتِ مثالين للإطناب بالاحتراس.

ب ـ هاتِ مثالين للإطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل.

جـ ـ هاتِ مثالين للإطناب بالتذييل غير الجاري مجرى المثل.

٤

اشرح البيت التالي، وبيّن نوع الإطناب فيه، ثم أعربه:

احفظْ لسانكَ لا تقولُ فَتُبْتَلَى   إنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

نموذج إعرابي

ذَلَّ مَنْ يغبط الذليل بعيش   رُبّ عيش أخفّ منه الحِمام

«المتنبي»

الكلمة	إعرابها
ذل	: فعل ماض مبني على الفتح.
من	: اسم موصول فاعل، مبني على السكون في محل رفع.
يغبط	: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.
الذليل	: مفعول به منصوب بالفتحة، وجملة يغبط لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
بعيش	: جار ومجرور متعلقان بـ(يغبط).
ربّ	: حرف جر شبيه بالزائد.
عيش	: مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً.
أخفّ	:خبر مبتدأ مقدم للحِمام مرفوع بالضمة.
منه	: جار ومجرور متعلقان بـ(أخف).
الحمام	: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. وجملة (أخف منه الحمام) في محل رفع خبر المبتدأ (عيش).

نماذج عامة
على علم المعاني

تكلم من المعاني على ما يأتي:

١

وإنّي لقوّالٌ لِذِي البثّ[١] مَرْحباً وأهلاً إذا ما جاء من غير[٢] مَرْصَدِ
وإنّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِيني مَرارةٌ وإنّي لتَرّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوّدِ

الإجابة

ملاحظة: إنّ تطبيق جملة من النثر أو بيتٍ من الشّعر على فَنِّ المعاني يستدعي أن نستعرض أبوابه، فترى في هذين البيتين:

١ ـ ثلاث جمل خبرية اسمية تفيد الدوام والاستمرار بقرينة المدح، وهي: (وإنّي لقوال... وإنّي لحلو... وإنّي لترّاك...).

٢ ـ الغرض من الخبر فيها فائدته.

٣ ـ الجمل الثلاث من الضرب الإنكاري لوجود مؤكدين في كل منها، وهما: إنّ ولام الابتداء.

٤ ـ ذَكَرَ المسند إليه وهو (إني) في الجمل لزيادة الإيضاح والتقرير، والمقام مقام بسط، كما هو حال الفخر.

٥ ـ وصل بين الجمل الثلاث لاتحادها في الخبرية مع وجود المناسبة وعدم المانع.

٦ ـ في الجمل إطناب بالتكرار في المسند (إنّي).

(١) البث: الحزن الشديد.
(٢) من غير مرصد: من غير انتظار ولا ترقب.

٢

أنْشا يمزّقُ أثوابي يُؤدّبُني   أبَعْدَ شَيْبِيَ عندي يبتغي الأدَبا؟

الإجابة

١ ـ جملتا الشطر الأول خبريتان من الضرب الابتدائي، وجملة الشطر الثاني إنشائية.

٢ ـ الغرض إلقاء الخبر في الجملتين التحسر والتأسف على تلك المعاملة التي عامله بها ابنُه.

٣ ـ قدّم الظرف في الشطر الثاني (أبعد) لأنه محط الإنكار.

٤ ـ الاستفهام فيه للتعجب والتوبيخ.

٥ ـ فَصَلَ بين جملتي: (أنشا يمزق أثوابي ويؤدبني) لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الثانية بيانٌ للأولى.

٦ ـ بين جملتي (أنشا وأبَعْدَ شيبي . . . .) كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وإنشاء، إذ الأولى خبرية والثانية إنشائية.

٧ ـ في البيت إطناب بالتذييل غير الجاري مجرى المثل، وهو: (أبعد شيبي . . .).

٣

مَلَكْنا فكانَ العفوُ مِنّا سَجِيّةً   فلمّا ملكْتُمْ سال بالدَّم أبْطَحُ[1]

وحَسْبُكُمو هذا التّفاوُتُ بيننا   وكل إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

الإجابة

١ ـ (ملكنا) جملة خبرية فعلية تدل على الحدوث في الزمن الماضي. المسند: مَلَكَ، والمسند إليه: نا.

٢ ـ (كان العفو منا سجيةً) جملة خبرية اسمية. المسند: سجية، والمسند إليه: العفو.

---

(١) أبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

٣ ـ (سال بالدم أبطح) المسند: سال، والمسند إليه: أبطح، والجملة ماضية تدل على الحدوث في الماضي.

٤ ـ (حسبكمو هذا التفاوت) جملة اسمية، مسندها: حسب، والمسند إليه: التفاوت، تدل على الثبوت.

٥ ـ (وكل إناء....) جملة اسمية خبرها فعل مضارع تدل على الاستمرار التجددي.

٦ ـ في الكلام إطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل وهو: (وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح).

٤

لا تَجُدْ بالعَطاء في غيرِ حَقٍّ ليس في منع غيرِ ذِي الحقِّ بُخلُ
إنما الجُود أنْ تَجودَ على مَنْ هو للجودِ والنَّدَى مِنْكَ أهْلُ

الإجابة

١ ـ جملة (لا تَجُدْ) إنشائية طلبية، نوعها النهي، وهو على حقيقة معناه، لأن الكلام من ناصح، ومقامه مقام المستعلي.

٢ ـ جملة (ليس في منع غير ذي الحق بخل) خبرية اسمية، دالة على الثبوت.

٣ ـ بين الشطر الأول والثاني فصل لكمال الانقطاع.

٤ ـ الشطر الثاني تذييل، لأنه بمعنى الأول... وهو مَثَلٌ.

٥ ـ جملة (إنما الجود) خبرية اسمية تدل على الثبوت، فيها قصر صفة على موصوف (لأن المعنى: لا يكون الجود إلَّا على المستحق).

٦ ـ بين جملتي (ليس في منع... وإنما الجود...) فَصْلٌ لكمال الاتصال، إذ الثانية توكيدٌ للأولى لأنها بمعناها.

٥

وإنّي لَيُثنِيني[(١)] عن الشّتْم والخنا[(٢)] وعن سَبِّ ذي القُرْبى خلائِق أرْبَعُ

(١) يثنيني: يبعدني. (٢) الخنا: فحش الكلام.

حياءٌ وإيمانٌ ولُطْفٌ وأنّني كريم، ومِثْلي قد يَضُرّ ويَنْفَعُ

الإجابة

١ ـ جملة (إني ليثنيني . . .) اسمية خبرها فعل مضارع تدل على الاستمرار التجددي، مؤكدة بأنّ واللام، وهي من الضرب الإنكاري لوجود مؤكدين.

٢ ـ في ذِكْرِ (سبّ ذي القربى بعد الشتم) إطناب بذكر الخاص بعد العام.

٣ ـ وفي ذِكْر (حياء وإيمان . . . بعد خلائق أربع) إطناب بالتوضيح بعد الإبهام.

٤ ـ جملة (ومثلي قد يضر وينفع) تذييل من النوع الشبيه بالمثل.

٥ ـ بين جملتي: (إني ليثنيني . . . ومثلي قد يضر وينفع) توسط بين الكمالين لاتحاد الجملتين خبراً ووجود الرابط (لأن المسند إليه فيهما واحد) ولا مانع من العطف.

٦

عَرّج على الروض يا خليلي ومِلْ إلى ظِلّهِ الظّليلِ
فالزهرُ يلقاكَ بابتسامٍ والريحُ تَلْقاكَ بالقَبولِ

الإجابة

١ ـ جملة (عرّج) أمر خرج إلى غير معناه، وأُريد به هنا الالتماس، إذ هو خطاب للنظير. ومثله الفعل (مِلْ) وقد عُطِفَ على عَرّج لاتحادهما إنشاءً مع وجود المناسبة.

٢ ـ جملة (الزهر يلقاك) جملة خبرية، خبرها مضارع تدل على الاستمرار التجددي بقرينة المدح، ومثله جملة (تلقاك بالقبول) وقد وصل بينها وبين سابقتها لاتحادهما خبراً مع وجود مناسبة بينهما.

٣ ـ في البيتين إطناب بالتكرار، لأن مِلْ وعرّج بمعنى واحد، وكذلك يلقاك وتلقاك.

٧

جاورتُ أعدائي وجاوَرَ ربّه شتّانَ[1] بين جِوَارِهِ وجِواري

---

(١) شتان: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد.

الإجابة

١ ـ في البيت ثلاث جمل خبرية:
أ ـ جاورت أعدائي.
ب ـ جاور ربه.
جـ ـ شتان بين جواره.
٢ ـ وصل بين جملتي (جاورتُ وجاور) للتوسط بين الكمالين.
٣ ـ فَصَلَ جملة (شتان) عمّا قبلها لشبه كمال الاتصال لأنها جواب سؤال نشأ عمّا قبلها.

تمارين

تكلم من علم المعاني على ما يأتي:

١

قال أبو الطيّبِ المتنبي في مدح سيف الدولة:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أراد بسيفه ... أصبحتُ من قَتْلاكَ بالإحسانِ
فإذا رأيتُكَ حارَ دُونَكَ ناظري ... وإذا مدحتُكَ حارَ فِيكَ لِساني

٢

قال أبو العلاء المعرّي:

ولَمّا رأيت الجهلَ في الناس فاشياً ... تجاهَلْتُ حتّى ظُنَّ أنّيَ جاهِلُ
فوا عجباً كم يَدّعي الفَضْل ناقِصٌ ... ووا أسفاً كَمْ يُظْهِرُ النّقْصَ فاضِلُ

٣

قال لَبيد، وهو شاعر جاهلي:

ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل ... وكل نعيم لا محالة زائلُ

ملاحظة: (أعرب هذا البيت).

٤

ينصح أحدُ الأدباء ابنته فيقولُ:

يا ابنتي إنْ أردتِ آية حُسْنٍ ... وجمالاً يَزِينُ جِسْماً وعَقْلا

فـانْـبِـذِي عـادةَ الـتـبـرّج نَـبْـذاً فـجـمـالُ الـنـفـوس أسْـمَـى وأعْـلَـى
يـصـنـعُ الـصـانـعـونَ وَرْداً ولٰـكِـنْ وردةُ الـروضِ لا تُـضـارَعُ شَـكْـلا

٥

قال المرحوم إسماعيل صبري في رثاء طفل كان وحيدَ والديه:

يـا مـالـئ الـعـيـنِ نـوراً والـفـؤادِ هَـوىً والـبـيـتِ أُنـسـاً، تـمـهَّـلْ أيـهـا الـقـمـرُ
لا تُـخْـلِ أُفـقَـكَ يـخـلُـفْـك الـظـلام بـه والـزمْ مـكـانَـك لا يَـحْـلُـلْ بـه الـكَـدَرُ
في الـحـيِّ قـلـبـانِ بـاتـا ـ يـا نَـعـيـمَـهـمـا ـ وفـيـهـمـا ـ إذْ قَـضـيـتَ ـ الـنـارُ تـسـتـعـرُ
وأعـيـنٌ أربـعٌ تـبـكـي عـلـيـكَ أسـىً ومِـنْ بُـكـاء الـثّـكـالـى الـسّـيـلُ والـمـطـرُ

ملاحظة: (أعرب البيت الأول).

٦

ضع سؤالاً لكل مما يأتي:

أ ـ استيقظ مبكراً صباح كل يوم.

ب ـ تنزهتُ في الحدائق.

جـ ـ كان معي أخي الأكبر.

د ـ راجعت جميع دروس الغد.

أسئلة عامة
في علم المعاني

١ ـ ما الفرق بين الخبر والإنشاء؟ مثّل لكل منهما.

٢ ـ ما هو الإنشاء؟

٣ ـ ما هو المسند إليه؟ والمسند؟ مثّل لكلٍّ منهما.

٤ ـ ما الذي يكون مسنداً إليه؟

٥ ـ ما الذي يكون مسنداً؟

٦ ـ ما هو صدق الخبر؟ وما كذبه؟

٧ ـ من أي شيء تتركب الجمل؟

٨ ـ ماذا تسمّي ما زاد على ركني الجملة؟

٩ ـ ما طرق إلقاء الخبر؟

١٠ ـ ما الأغراض التي يخرج بها الخبر عن معناه الأصلي؟

١١ ـ ما هو الإنشاء الطلبي؟ وما هو غير الطلبي؟ وما الفرق بينهما؟

١٢ ـ ماذا يفيد الأمر بأصل وضعه، وكم صيغة له؟

١٣ ـ إلامَ يخرج الأمر؟ مثّلْ له بثلاثة أمثلة له من إنشائك.

١٤ ـ اذكر مثالاً للأمر المفيد للتسوية، وآخر لأمرٍ يفيد التعظيم.

١٥ ـ ما هي المعاني التي يخرج إليها النهي بواسطة القرائن؟

١٦ ـ مثّل بثلاثة أمثلة للنهي تدل على التوبيخ والدعاء والتهديد.

١٧ ـ مثّلْ من إنشائك بمثالٍ لكل أداة من أدوات الاستفهام.

١٨ ـ في كم معنىً تستعمل همزة الاستفهام؟ مع التمثيل.

١٩ ـ ما الفرق بين التصور والتصديق في المعنى؟

٢٠ ـ ما الفرق بين هل والهمزة؟ وما هي المواضع التي تستعمل فيها الهمزة دون هل؟

٢١ ـ أيُّ أدوات الاستفهام يدل على التصور تارةً، وعلى التصديق أخرى؟

٢٢ ـ إلامَ تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية؟
٢٣ ـ مثّلْ بثلاثة أمثلة للاستفهام تفيد التعظيم والتحقير والزجر.
٢٤ ـ ما الفرق بين التمني والترجّي؟ وما هي الأدوات التي تفيد التمنّي.
٢٥ ـ اذكر ثلاثة أمثلة من وضعك تفيد التمني.
٢٦ ـ بِمَ يُنادى القريب؟ وبِمَ ينادى البعيد؟ مع التمثيل.
٢٧ ـ إلامَ يخرج النداء؟ مع التمثيل.
٢٨ ـ مثّل بثلاثة أمثلة تفيد التحسر والتحير والإغراء.
٢٩ ـ ما هو القصر اصطلاحاً؟
٣٠ ـ هاتِ مثالاً فيه قصر من إنشائك.
٣١ ـ إلى كم قسم ينقسم القصر باعتبار المقصور عليه، مثّلْ.
٣٢ ـ اذكر الفرق بين القصر الحقيقي والقصر الإضافي.
٣٣ ـ اذكر طرق القصر.
٣٤ ـ ما موقع المقصور عليه مع إنما؟ مع النفي والاستثناء؟
٣٥ ـ ما هو الإيجاز؟ وإلى كم قسم ينقسم؟
٣٦ ـ ما هي المساواة؟
٣٧ ـ ما هو الإطناب؟
٣٨ ـ ما الفرق بين الحشو والتطويل؟
٣٩ ـ كم هي أقسام الإطناب؟
٤٠ ـ ما هي دواعي الإيجاز؟
٤١ ـ ما هي دواعي الإطناب؟
٤٢ ـ كم هي أقسام التذييل؟
٤٣ ـ ما الفرق بين الاعتراض والتذييل؟
٤٤ ـ ما الفرق بين الاعتراض والاحتراس؟
٤٥ ـ ما فائدة ذكر العام بعد الخاص؟
٤٦ ـ لِمَ يذكر الخاص بعد العام؟

علم البيان

علم البيان

هُوَ العِلْمُ الذي نستطيعُ به إيرادَ المعنى الواحدِ في صُوَرٍ مختلفةٍ، وتراكيبَ مُتباينةٍ في دَرَجَةِ الوُضُوح، فإذا أرَدْنا مَثلاً أن نَصِفَ شخصاً بالشجاعة يُسمّى «نبيلاً» نقول:

١ ـ نبيلٌ شجاعٌ.

٢ ـ نبيلٌ كالأسد في الشجاعة.

٣ ـ نبيلٌ كالأسد.

٤ ـ نبيلٌ أسدٌ في الشجاعة.

٥ ـ نبيلٌ أسدٌ.

٦ ـ رأيتُ أسداً يُسَمّى نبيلاً.

٧ ـ رأيتُ ساكن عَرينٍ يُسَمّى نبيلاً.

إنّ تلكَ الصورَ المختلفةَ في وُضُوحِ الدّلالة على شَجاعةِ نبيل تُسَمّى عِلْمَ البَيانِ، ما عدا الجملةَ الأولى (نبيلٌ شجاعٌ) فلا دَخْلَ لها في مباحثه، لأنها تُسمّى (حقيقة).

وعِلْمُ البَيانِ يَشْمَلُ ثلاثَةَ مَباحِثَ هي: التشبيهُ والمَجازُ والكِنَايَةُ، وسَنُوَضِّحُ لكَ كُلَّ مَبْحثٍ وأقْسامَه ـ إنْ شاء اللَّه ـ عَلَى حِدَةٍ.

التشبيه
تعريفه وأركانُه

١ ـ الدرسُ كالشمسِ في الوُضُوحِ.
٢ ـ خالدٌ كالبَحْر جُوداً وكَرَماً.
٣ ـ العِلْمُ كالنورِ في الهداية.

الشرح والإيضاح

١ ـ في المثلِ الأولِ وَصَفْنا الدرسَ بالسّهولة والوُضوحِ، وشبّهناه بالشمس في جَلائِهِ وظُهوره.

٢ ـ وفي المثل الثاني وصَفْنا خالداً بالكرم والجُود، وجعلناه مُشابهاً بالبَحْرِ.

٣ ـ وفي المثلِ الثالث شَبّهنا العلمَ بالنور في الهداية والإرشاد. وبالتأمّل في هذه الأمثلةِ تُلاحظ:

أ ـ أنّ شيئاً جُعِلَ شَبِيهَ شيءٍ في صفة مُشتركَةٍ بينَهما.

ب ـ وأنّ الذي دَلّ على هذه المُشابَهَةِ أداةٌ هي «الكاف» وهذا ما يُسَمّى بالتّشْبيه.

وتُلاحظُ أيضاً في كلِّ جملة من هذه الجملِ أموراً أربعةً هي:

١ ـ الشيءُ الذي يُرادُ تشبيهُهُ، ويسمّى «المُشَبّهَ».

٢ ـ والشيءُ الذي يُشَبّهُ به، ويُسمّى «المُشَبّهَ به».

٣ ـ والصفةُ المُشْتَرَكَةُ بين المشبّهِ والمشَبّهِ به وهي «وَجْهُ الشّبَهِ».

٤ ـ و«أداةُ التشبيه»، وهي الكافُ أو نَحْوُها.

وتُسَمّى هذه الأربعةُ أركانَ التّشبيه.

ففي المثل الأول: «الدرس» هو المُشَبّه و«الشمس» المُشَبّه به و«الوضوح» وَجْه الشّبَه، و«الكاف» أداة التّشْبيه. وهكذا بَقِيةُ الأمثلة...

وأداةُ التشبيه إمّا أن تكون اسماً نحو: شِبْه، ومِثْل، ومُماثِل، وإمّا أن تكون فعلاً نحو: يُضارع، ويُشبِه، ويُماثِل. وإمّا أن تكون حَرْفاً نحو «الكاف» و«كأنَّ».

ويسمّى المشبّهُ والمشبّهُ به طَرَفي التشبيه.

القاعدة

١ ـ التشبيهُ هُوَ بَيانُ أَنَّ شيئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيرَها في صفَةٍ أو صفاتٍ بِأَداةٍ هي الكافُ أَوْ كَأَنَّ أَو غيرهما.

٢ ـ لِلتَّشْبِيهِ أَرْبَعَةُ أَرْكانٍ هي: المُشَبَّهُ، والْمُشَبَّهُ به، ويُسَمَّيانِ طَرَفَي التَّشبيه، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وأداةُ التَّشبِيه.

أسئلة

١ ـ ما هو علم البيان؟

٢ ـ ما هو التشبيه؟

٣ ـ كم هي أركان التشبيه؟

٤ ـ ما طرفا التشبيه؟

٥ ـ اذكر ما تعرفه من أدوات التشبيه.

نماذج محلولة

١

بيّن أركان التشبيه فيما يأتي:

١ ـ كلامُ سَميرٍ كَالشّهْدِ في الحَلاوَةِ.

٢ ـ والنفسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبّ على ... حُبّ الرّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٣ ـ كأنّ أخلاقَكَ في لُطْفِها ... وَرِقّةٍ فيها نَسيمُ الصباحْ

٤ ـ العُمرُ مِثْلُ الضّيْفِ أو ... كالطّيْفِ ليسَ لَهُ إقامَهْ

٥ ـ والبدرُ في أُفُقِ السماءِ كغادةٍ ... بيضاءَ لاحَتْ في ثِيابِ حِداد

الإجـابـة

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
١ ـ كلام سمير	الشهد	الكاف	الحلاوة
٢ ـ النفس	الطفل	الكاف	الاستعداد لقبول التأثير
٣ ـ أخلاق صديقه	نسيم الصباح	كأنّ	اللطف والرقة
٤ ـ العمر	الضيف ـ الطيف	مِثْلُ ـ الكاف	ليس له إقامة
٥ ـ البدر	غادة	الكاف	بياض يخالطه سواد

٢

كوّن تشبيهات بحيث يكون فيها كُلّ مما يأتي مُشَبّهاً:

الحصان ـ القلم ـ النمَّام ـ الأستاذ.

الإجـابـة

الحصان في السرعة كالرّيح العاصفة.

القلم كالترجمان في بيان ما يخالج النفس.

النمَّام كالأفعى تنفث سُمومها.

الأستاذ كالنّجم يهدي الضّال ويُرشد الحائر.

٣

اجعل كُلّ كلمة مما يأتي مشبّهاً به:

الأخ ـ الأم ـ الثلج ـ الماء العذب.

الإجـابـة

الصديق المخلص كالأخ الشقيق.

المعلمة كالأم الحنون.

أسنان صديقي كالثلج في بياضها.

كأن كلامك في حلاوته ورقته الماء العذب.

تمارين

١

بيّن أركان التشبيه فيما يأتي:

١ ـ قالت أعرابية تصف بنيها:

هم كالحَلَقة المُفْرَغَة لا يُدْرَى أين طرَفَاها.

٢ ـ قال الإمام عليٌّ كرَّم اللَّه وجهه:

«مَثَلُ الذي يعلم الخير ولا يعمل به مَثَلُ السِّراج يُضيء للناس، ويُحْرِق نفسَه».

٣ ـ أنت كالبحرِ في السّماحة والشّمْـ ـسِ عُلُوًّا والبَدْرِ في الإشْراقِ

٤ ـ والخِلّ كالماءِ يُبدِي لي ضمائِرَهُ مع الصفاء ويُخْفيها مع الكَدَرِ

٥ ـ وقال معروف الرصافي:

وليس النبت ينبُتُ في جِنانٍ كمثل النبتِ ينبُتُ في الفَلاةِ

٦ ـ وقال الفرزدق:

أحلامنا تَزِنُ الجبال رَزانةً وتخالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهلُ

٢

كوّن تشبيهات بحيث يكون فيها كلّ مما يأتي مشبّهاً:

الدمع ـ القطار ـ المعلّم ـ المصابيح.

٣

اجعل كل واحدٍ مما يأتي مُشَبّهاً به:

نَهْر ـ أسد ـ قَلَم ـ أُمٌّ رَؤوم.

٤

أنشئ أربعة تشبيهات مستوفية أركان التشبيه، مع ملاحظة تنويع أداة التشبيه.

٥

اشرح البيتين التاليين مبيّناً ما فيهما من حُسْن التشبيه وَرَوْعته، وأعرب ما تميز باللون فيهما:

وحديقةٍ **غَنّاءَ** ينتظم النّدَى بفروعها كالدّرِّ في الأسلاكِ
والبدرُ يُشْرِقُ من خلال غُصونها **مِثْلَ** المَلِيحِ **يُطِلّ من شُبّاكِ**

نموذج إعرابي

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمّهُ على شَعَثٍ أي الرجال المهذّب؟

«النابغة الذبياني»

الكلمة	إعرابها
ولست	: الواو: حسب ما قبلها، لست: فعل ماض ناقص، والتاء اسمها.
بمستبق	: الباء: حرف جر زائد، ومستبقٍ: خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص.
أخا	: مفعول به لمستبق، منصوب بالفتحة الظاهرة.
لا تلمه	: لا: حرف نفي، تلم: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل تقديره أنت، والهاء مفعول به، وجملة تلمه صفة لأخ.
على شعث	: جار ومجرور متعلقان بتلمه.
أي	: اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة.
الرجال	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
المهذب	: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة.

أقسام التشبيه

١ ـ أخلاقُك كَالنَّسيمِ في الرِّقَّة.

٢ ـ الجوادُ بَرْقٌ خاطِفٌ في السُّرعة.

٣ ـ له جُرْأَةٌ كَجُرْأَةِ اللَّيْث.

٤ ـ رأْيُ الحازِمِ مِيزانٌ.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّلْ في هذه الأمثلةِ تجدْ أنّ كُلاً منها قد اشتملَ على رُكنٍ أو أكثرَ من أركانِ التشبيه التي عَرَفْتَها في الدرسِ السابقِ، ثم انْظُرْ إلى المَثَل الأولِ تجدْ أن أداة التشبيه هي «الكاف» قد ذُكِرَتْ فيه، وأنّ وَجْهَ الشّبَه وهو «في الرِّقَّة» قد ذُكِرَ أيضاً، وكل تشبيهٍ تُذْكَرُ فيه الأداةُ يُسَمّى «مُرْسَلاً» وكلّ تَشْبيهٍ يُذْكَرُ فيه وَجْهُ الشّبَهِ، يُسَمّى «مُفَصّلاً» فهذا التشبيهُ: مُرْسَلٌ، مُفَصّلٌ.

٢ ـ ثم تأمل المثلَ الثانيَ تجدْ أنه يُشَبِّهُ الجواد كَبَرْقٍ خاطفٍ في سُرعته، وقد حَذَفَ أداةَ التشبيهِ، وكلّ تشبيهٍ تُحْذَفُ منه الأداةُ يُسَمّى «مؤكّداً».

٣ ـ وتجد أنّ المثلَ الثالثَ قد حُذِفَ منه وَجْهُ الشّبَهِ فهو يُريدُ أن يقول: «لَهُ جُرأةٌ كَجُرْأَةِ اللّيْثِ إذا غَضِبَ» وكلّ تَشْبيهٍ يُحْذَفُ منه وَجْهُ الشبهِ، يُسَمّى «مُجْملاً».

٤ ـ وبالتأمّل في المثلِ الرابعِ تجدُ أنّ أداةَ التشبيهِ وَوَجْهَ الشبهِ قد حُذِفا، فهو يُشَبِّهُ قولَ الحازِمِ المتبصِّر في الأمور كميزانٍ في الدِّقَّة، وكلّ تشبيهٍ تُحْذَفُ منه الأداةُ وَوَجْهُ الشبَه يُسَمّى «بليغاً».

القاعدة

أقسامُ التَّشْبيهِ

أقْسامُ التَّشْبيهِ خَمْسَةٌ:

١ ـ مُرْسَلٌ، وَهُوَ ما ذُكِرَتْ فيهِ الأَداةُ.

٢ ـ مُفَصَّلٌ، وَهُوَ ما ذُكِرَ فيهِ وَجْهُ الشَّبَهِ.

٣ ـ مُؤكَّدٌ، وَهُوَ ما حُذِفَتْ منهُ الأَداةُ.

٤ ـ مُجْمَلٌ، وَهُوَ مَا حُذِفَ منهُ وَجْهُ الشَّبَهِ.

٥ ـ بَلِيغٌ، وَهُوَ ما حُذِفَ منهُ الأَداةُ وَوَجْهُ الشَّبَهِ.

أسئلة

١ ـ ما هي أقسام التشبيه؟

٢ ـ ما الفرق بين أقسام التشبيه المجمل والمفصل؟

٣ ـ ما هو التشبيه البليغ؟

نماذج محلولة

١

بيّن أركان التشبيه وأنواعه فيما يأتي:

١ ـ الناس سَواسِيَةٌ كأسنانِ المُشْطِ.

٢ ـ المالُ عَصَبُ الحياة.

٣ ـ حمل القائد على أعدائه أسداً.

٤ ـ فاقضوا مآربكم عِجالاً ... أعمارُكُمْ سَفَرٌ من الأسفارِ

٥ ـ إذا ما الرّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْداً ... غِضاباً في السحاب لها زَئِيرُ

٦ ـ قيل في وصف شمعة:

مَفْتولَةٌ مَجْدُولَةٌ ... تَحْكي لنا قدّ الأسَلْ

كأنها عمرُ الفَتَى ... والنارُ فيها كالأجَلْ

٧ ـ ما أنتَ حِينَ تُغَنّي في مجالسهم ... إلّا نسيمُ الصّبا والقومُ أغْصان

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١ ـ الناس	أسنان المشط	مرسل، مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٢ ـ المال	عصب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٣ ـ القائد	الأسد	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٤ ـ أعماركم	سفر	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٥ ـ الرعد	الأسد	مرسل، مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٦ ـ الشمعة المفتولة المجدولة	قدّ الأسل	مرسل، مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
الضمير في كأنها العائد على الشمعة	عمر الفتى	مرسل، مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
النار	الأجل	مرسل، مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٧ ـ أنت	نسيم الصبا	بليغ	حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه
القوم	أغصان	بليغ	حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه

٢

كوّن تشبيهات مرسلة مجملة بحيث يكون فيها كل مما يأتي مشبهاً:

السماء ـ الأزهار ـ الكتاب ـ الطائرة.

الإجابة

السماء كالمرآة الصافية.

كأن الأزهار نجوم السماء.

الكتاب كالجليس الصالح.

الطائرة كالريح.

٣

كوّن تشبيهات مؤكدة يكون فيها كلّ مما يأتي مشبهاً:

الجهل ـ العلم ـ اليد الكريمة ـ اللسان البذيء.

الإجابة

الجهل ظلام.

العلم نور وهدى.

اليد الكريمة سيل في العطاء.

اللسان البذيء سيف في جرح العواطف.

تمارين

١

بيّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

أ ـ عَزَماتهم قُضُبٌ وفيضُ أكفِّهم ... سُحُبٌ وبِيضُ وجوههم أقمار

ب ـ وقال المرحوم الجارم يخاطب الشرق:

شعاعُكَ تاريخٌ، ونورُكَ حكمةٌ ... ولمحُكَ آمالٌ، ونهجُك[1] مَهْيَعُ[2]

جـ ـ وخيلٍ تُحاكي البرقَ لوناً وسرعةً ... وكالصخر إذْ تهوي وكالماء في الجري

د ـ أنت مثل الورد لوناً ... ونسيماً وبَلالَا

هـ ـ هو البدر إشراقاً، هو الدهر سطوةً ... هو الشمس في العليا، هو البحر في النّدى

(اذكر ما يعنيه من وصف):

و ـ أنا غَرْسَةٌ من غَرَساتك.

ز ـ قال البحتري:

ومشيتَ مِشيةَ خاشعٍ متواضعٍ ... للّه، لا يزهو، ولا يتكبرُ

٢

كوّن تشبيهات بليغة يكون فيها كل مما يأتي مشبهاً:

المال ـ الشرف ـ اللسان ـ الحَسَد.

---

(١) نهجك: طريقك.

(٢) مهيع: واسع.

٣

كوّن تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كل مما يأتي مشبهاً به:

البدر المتألق ـ نار موقدة ـ مطر غزير ـ هواء.

٤

اذكر خمسة أمثلة من إنشائك يتضمن كل مثال قسماً من أقسام التشبيه.

٥

استشهد من محفوظاتك الشعرية ببيتين يتضمّن كل منهما تشبيهاً، مبيناً أركانه وأقسامه.

٦

يقول البهاء زهير:

فـي رِيـحـه ولـونِـهِ وطـعْـمِـهِ ... كالمِسْكِ أو كالتِّبْر أو كالضَّرَبِ[1]

وافَـتْ بـه أطـبـاقُـهُ مُـنَـضَّـداً ... كـأنّـهُ مَـكـاحِـلُ مـن ذَهَـبِ

أجب على ما يأتي:

أولاً: ما الذي يعنيه الشاعر في هذين البيتين؟ (اختبر ذكاءك).

ثانياً: وضّح ما في البيتين من تشبيهات، واذكر أنواعها.

٧

يقول إيليا أبو ماضي من قصيدة له عنوانها «ابتسمْ»:

أيكونُ غيرُكَ مُجْرِماً، وتَبيتُ في ... وَجَلٍ كأنّكَ أنتَ صِرْتَ المجرما؟

انثر هذا البيت بعبارة تشتمل على أركان التشبيه، ثم أعربه.

---

(١) الضرب: العسل الأبيض.

تشبيهُ التمثيل

١ ـ الدِّرْهَمُ كالنَّجْمِ في الاسْتدارَةِ.

٢ ـ أَراكَ تُقَدِّمُ رِجْلاً وتُؤخِّرُ أُخْرَى.

٣ ـ وجاءَتْ به أُمٌّ منَ السُّودِ أَنْجَبَتْ كَلَيْلَةِ سِرٍّ[1] طُوِّقَتْ بِهِلال

الشرح والإيضاح

١ ـ في المثل الأول شَبّهنا الدرهمَ بالنجمِ في الاستدارة، وتُلاحظ أنّ وَجْهَ الشَّبَهِ (في الاستدارة) هو مَعْنىً واحِدٌ غيرُ متَعَدِّدٍ ألا وهو الاستدارةُ.

٢ ـ وتلاحظ أنك في المثل الثاني تخاطب فيه شخصاً يتردَّدُ في الشيء بين أن يفعله وألّا يفعلَه، والأصل فيه (أراك في ترددك مِثلَ مَنْ يُقدّم رِجْلاً مرة ثم يؤخرها مرة أخرى) فأداة التشبيه محذوفة، وَوَجْهُ الشّبَهِ هيئةُ الإقدامِ والإحجامِ المصحوبَيْنِ بالشَّكّ، فهو صورة مُنْتَزَعَةٌ من أشياءَ متَعدِّدة.

٣ ـ وكذلك في المثل الثالث يُشَبّهُ الشاعرُ تلك المرأة وهي تحمل ولداً أبيض بليلةٍ مُظلمة طُوّقت بهلال، فوجه الشَّبَهِ في البيت صورَةٌ مأخُوذَةٌ من أمورٍ مُتَعَدِّدةٍ وهي: سوادٌ كثيرٌ بجانبه بياضٌ قليلٌ.

٤ ـ فيتّضحُ لكَ أنّ وَجْهَ الشّبَهِ في المثل الأول هو مَعْنىً واحدٌ غيرُ مُتَعَدِّدٍ، وكلّ تشبيهٍ من هذا النوعِ يُسَمّى «مُفْرَداً» أو غيرَ تَمْثِيلٍ.

٥ ـ وفي المثلِ الثاني والثالث تجد أن وَجْهَ الشّبَهِ فيهما قد انْتُزِعَ من مُتَعَدِّدٍ، وكل تشبيهٍ من هذا النوع يُسَمّى «تَمْثِيلاً»، وهو يحتاج إلى كَدِّ الذهنِ في فَهْمِهِ لاستخراج الصُورةِ التي تكون في وَجْهِ الشّبَهِ.

(١) ليالي السر: هي ليالي آخر الشهر لأنها مظلمة يُستسر فيها كل شيء ويخفى.

القاعدة

تَشْبِيهُ التَّمْثِيلِ هُوَ ما كانَ وَجْهُ الشَّبَهِ فيه مُنْتَزعاً مِنْ مُتَعَدِّدٍ. وإذا كانَ غيْرَ ذٰلِكَ سُمِّيَ مُفْرَداً.

أسئلة

١ ـ ما هو التشبيه المفرد؟ وماذا يُسمّى أيضاً؟

٢ ـ مَثّل للتشبيه المفرد.

٣ ـ ما هو تشبيه التمثيل؟ مثّل له.

نماذج محلولة

١

بيّن المشبه والمشبه به ووجه الشبه ونوعه (تمثيل أم غير تمثيل).

قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشّع سحابة:

١ ـ كأنّ سماءَنا لَمّا تجلّتْ[١] خِلالَ نجُومها عند الصباحِ
رياضُ بنفسجٍ خَضِلٍ[٢] نَداهُ تَفتّحَ بينَهُ نَوْرُ الأقاحي[٣]

٢ ـ كأنّ سُهَيلاً[٤] والنجومُ وَراءَهُ صُفوفُ صَلاةٍ قامَ فيها إمامُها

٣ ـ تقلّدَتْني الليالي وهيَ مُدْبِرَةٌ كأنّني صارمٌ[٥] في كفّ مُنْهَزِمِ

٤ ـ وغيرُ تقيّ يأمرُ الناس بالتقى طبيبٌ يُداوي الناس وهو مَريضُ

٥ ـ الثُّريّا[٦] كعُنْقُود العنب.

---

(١) تجلت: برزت وظهرت.

(٢) خضل: رطب.

(٣) الأقاحي جمع أقحوانة: نبات له زهر أبيض، وفي وسطه كتلة صغيرة صفراء، يقول: بعد أن زالت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المتفرقة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي.

(٤) اسم كوكب.

(٥) سيف قاطع.

(٦) عدة نجوم تبدو صغيرة متجمعة.

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
١ ـ السماء الزرقاء	روض بنفسج فيه	زرقة شاملة فيها	تمثيل
وفيها النجوم البيضاء	نَوْر أُقحوان	بياض مستدير	متعدّد
٢ ـ سهيل خلفه النجوم	الإمام خلفه المصلون	شيء مفرد يتلوه أشياء مجتمعة	تمثيل
٣ ـ المتكلم في الدهر	سيف في يد منهزم	عدم الفائدة	مفرد (غير تمثيل)
٤ ـ غير تقي	طبيب	مَنْ يُعالج أمراض الناس وهو مريض	تمثيل
٥ ـ الثريا	عنقود العنب	في تجمعها وصغرها وبياضها	تمثيل

تمارين

بيّن أركان التشبيه ونوعه (أهو تمثيل أم غير تمثيل) فيما يلي:

قال معروف الرصافي من قصيدة له في وصف أرملة مرضعة التقى بها:

١ ـ بكَتْ من الفقر فاحمرَّت مدامعُها ... واصفرَّ كالوَرْس[1] من جُوع مُحَيَّاها
٢ ـ تمشي بأطْمارها[2] والبردُ يَلْسَعُها ... كأنّه عَقْرَبٌ شالت زُباناها[3]
٣ ـ حتى غَدا جسمُها بالبرد مُرْتجفاً ... كالغصنِ في الرِّيح، واصطكَّتْ ثَناياها

٤ ـ وقال آخر:

وكأنّ النجومَ والليلُ داجٍ ... نقشُ عاجٍ يَلوحُ في سَقْفِ ساجٍ[4]

٥ ـ وَلاحَتِ الشمسُ تَحْكي عند مَطْلَعِها ... مِرآةَ تِبْرٍ[5] بَدَتْ في كَفِّ مُرتَعِشِ

وقال بشار بن برد:

٦ ـ كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ[6] فوقَ رُؤُوسِنا ... وأسيافَنا لَيْلٌ تهاوَى[7] كواكبُهْ

---

(١) الورس: نبات أصفر اللون.
(٢) الأطمار: جمع الطمر: الأثواب البالية.
(٣) زُبانى العقرب: ما تدفع به من طرف ذنبها.
(٤) الساج: شجر ينبت ببلاد الهند خشبه قوي.
(٥) التبر: الذهب.
(٦) النقع: الغبار.
(٧) تهاوى: تتساقط.

ملاحظة: أعرب بيت بشار.

نموذج إعرابي

تـعـبٌ كُـلّـهـا الـحـيـاة فـمـا أَعْـــ ـــجَـبُ إلّا مـن راغـبٍ فـي ازديـادِ

«أبو العلاء المعرّي»

الكلمة	إعرابها
تعب	: خبر مبتدأ مُقدّم مرفوع بالضمة الظاهرة.
كلها	: كلّ: توكيد للحياة مرفوع بالضمة الظاهرة، وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة.
الحياة	: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.
فما	: الفاء: تفريعية، وما: نافية.
أعجب	: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا.
إلّا	: أداة حصر.
من راغب	: جار ومجرور متعلقان بأعجب.
في ازدياد	: جار ومجرور متعلقان براغب.

التشبيه الضمني

١

عَلَا فما يَسْتَقِرُّ المالُ في يَدِهِ   وكيفَ تُمْسِكُ ماءَ قُنَّةُ ٱلْجَبلِ؟

٢

تَرْجُو النَّجاةَ ولم تَسلُكْ مَسالِكَها   إنَّ السفينَةَ لا تَجْرِي على ٱلْيَبَسِ

الشرح والإيضاح

يسلُكُ الشاعرُ أو الكاتبُ طريقاً من البلاغة في التشبيهِ، فلا يأتي فيه بأركانِ التشبيهِ التي عَرَفتَها صراحة، بل تُلمَحُ من ثناياهُ وسياقه. وإليكَ تفصيل ذلك:

١ ـ تأمّل المثلَ الأولَ تجدْ أن الشاعر قد شبّه ممدوحَه بِقُنَّةِ الجبل في عُلُوِّها، لا يستقرّ عليها الماءُ، بل يَنْحدِرُ منها، فهو كريمٌ لا يستقرّ المالُ في يده.

فقد تضمّن البيتُ المشبّهَ (وهو ممدوحه) والمُشَبّهَ به وهو (قُنةُ الجبل) وَوَجْهُ الشّبَهِ هو (عَدَمُ الاستقرارِ) وذلك لِيُصوِّر في الذهن أنّ الصِّفةَ التي أسْندها إلى المُشَبّهِ مُمْكِنٌ وُقُوعُها. وأداةُ التّشْبيهِ هُنا مَحْذوفَةٌ.

٢ ـ وكذلك يُشَبّهُ الشاعرُ في المثل الثاني مَنْ يرجو النجاة، وهو لا يسيرُ في الطرق المؤديةِ إليها، بسفينةٍ تُحاولُ الجريَ على اليَبَسِ، وهذا لا يمكن تصوّرُ وُقوعه.

٣ ـ وإنكَ لتلاحظُ في هذَيْن المثلَيْنِ أنَّ أركانَ التشبيهِ فيهما ليستْ صَريحةً واضِحةً،

بلْ تُلْمَحُ من سِياقِ الكلام، وكُلُّ تَشْبِيهٍ منْ هذا النوعِ، لا يُصَرَّحُ فيه بأركانِهِ يُسمَّى «تَشبيهاً ضِمْنِيًّا».

القاعدة

التَّشْبِيهُ الضِّمْنِيُّ هُو الذي لا تُذْكرُ فيه أَرْكانُ التَّشْبِيهِ صَرَاحةً، بَلْ تُلْمَحُ مِنْ سِياقِ الكَلامِ.

وَهذا التَّشْبِيهُ يُفِيدُ أَنَّ ما أُسْنِدَ إلى الْمُشَبَّهِ مُمْكِنٌ تصَوُّرُهُ وَوُقُوعُهُ.

أسئلة

١ ـ ما هو التشبيه الضمني؟

٢ ـ ما فائدته؟

٣ ـ اشرح البيتين الواردين في الدرس.

٤ ـ ما الفرق بين التشبيه الضمني وتشبيه التمثيل؟

نماذج مَحلولة

١

بيّن ركني التشبيه ـ المشبه والمشبه به ـ ونوع التشبيه أهو صريح أم ضمني، مع ذكر السبب فيما يلي:

١ ـ إنه جريء قوي، لا يناله أَحد بسوء، وهل يستطيع أحد أن يقرب من عرين الأسد؟

٢ ـ وقيل في وصف المِداد (الحِبر):

حِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعابُ الليلِ ... كأنَّهُ ألوانُ دُهْمِ[1] الخَيْلِ
يجري إلى الإخوان جَرْيَ السَّيْلِ ... بغيرِ وَزْنٍ وبغيرِ كَيْلِ

(١) دهم الخيل: السود منها.

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١ ـ الشخص القويُّ الجريء	بالأسد لا يستطيع أحد أن يقرب من عرينه	ضمني	لم يصرح بأركان التشبيه على صورها المعروفة
٢ ـ حبر أبي حفصٍ	لُعاب الليل	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
الهاء في كأنَّه، وهو الضمير العائد على الحبر	ألوان دهم الخيل	مرسل، مجمل	لذكر الأداة، وحذف وجه الشبه

٢

حَوِّل التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهاتٍ صريحة:

١ ـ إن السلاحَ جميعُ الناس تحملُه ... وليس كلّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُع

٢ ـ فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهمْ ... فإنّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

الإجابة

١ ـ السلاح في يد الجبان كالمِخْلَبِ لحيوانٍ لا يستطيع أن يرد العدوان، بجامع عدم الفائدة في كُلٍّ.

٢ ـ أنتَ وقد فُقْتَ الناسَ مع أنّك واحد منهم، مِثْلُ المسك وقد فاقَ دَمَ الغزال، وهو منه[1].

تمارين

١

بيّن المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب:

١ ـ بعض الرجال كقبر الميت تمنحه ... أعزَّ شيءٍ ولا يعطيك تعويضا

٢ ـ وَهْنُ الضعيف إذا تجمَّعَ قوّةٌ ... والشمسُ يَجْمعها الزجاج فَتَحْرِقُ

---

(١) يقول: لا عجب إن تفوقت على الناس وأنت واحد منهم: فإن بعض الشيء قد يفوق جملته، كالمسك فإنه من بعض دم الغزال، وهو يفضله.

٣ ـ وَيْـلَاهُ إنْ نَـظَـرَتْ وإنْ هـي أعْـرَضَـتْ وَقْـعُ الـسِّـهـامِ وَنَـزْعُـهُـنَّ أَلِـيـمُ
٤ ـ وإنـكَ كـالـلـيـل الـذي هـو مـدركـي وإنْ خِـلْـتُ أنّ الـمـنـتـأى عـنـكَ واسِـعُ

٢

اشرح البيتين التاليين، وبيّن ما فيهما من جمال التشبيه ونوعه، ثم أعرب الثاني منهما:

أ ـ قـومٌ إذا لَـبِـسـوا الـدروعَ[1] حَـسِـبْـتَـهـا سُـحُـبـاً[2] مُـزَرَّدَةً[3] عـلـى أقـمـارِ
ب ـ والـدهـر يَـقْـرَعُـنـي[4] طَـوراً وأقـرَعُـهُ كـأنـه جـبـل يَـهْـوِي إلـى جـبـلِ

٣

أنْشِئ ثلاثة أمثلة للتشبيه الضمنيّ كما يلي.

الأول: في وصف كريم.

الثاني: في وصف بستان.

الثالث: في وصف طيارة.

(١) الدروع جمع درع: وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو.
(٢) السحب: جمع سحابة.
(٣) مزردة: منسوجة.
(٤) يقرعني: يضربني.

أغراض التشبيه

١

دَنَوْتَ تَواضُعاً وَعَلَوْتَ مَجْداً فَشَأْناكَ ٱنْحِدارٌ وَٱرْتِفاعُ
كَذاكَ الشمسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامَى وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْها والشعاعُ

٢

كَأَنَّكَ شَمْسٌ والملوكُ كواكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

٣

فيها ٱثْنتانِ وَأَربَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كخافيَةِ[1] الغُرابِ الأَسْحَمِ[2]

٤

إن القلوبَ إذا تنافر وُدُّها مِثْلُ الزُّجاجة كَسْرُها لا يُجْبَرُ

٥

ٱنْظُرْ إِلَيه كَزَوْرَقٍ من فِضَّةٍ قَد أَثْقَلَتْهُ حُمولَةٌ من عَنْبَرِ

٦

وَإذا أَشار محدِّثاً فكأَنَّه قِردٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عجوزٌ تَلْطِمُ

(١) الخوافي جمع خافية: ريشات في جناح الطائر، تخفى إذا ضم جناحيه.
(٢) الأسحم: الشديد السواد.

الشرح والإيضاح

١ ـ إنك إذا تأملتَ جميع الأمثلة وجدتَ أن الغرض من التشبيه فيها هو الإيضاحُ والبيانُ، ففي بيتي المثل الأولِ أثبتَ الشاعرُ لمن يمدَحُهُ صفَتَيْنِ متناقِضتَيْنِ هُما: القُربُ والبُعدُ، ولمّا كان ذلك غيرَ مُمْكِنٍ حَسَبَ العُرْفِ والعادة، أرادَ الشاعرُ بأسْلوب بَلاغيٍّ أن يبيّنَ ويوضِّح أن ذلكَ مُمْكِنٌ، وأنّهُ ليس في الأمر تناقُضٌ ولا غَرابَةٌ، فقال: إنّ حال ممدوحه كحالِ الشمسِ، بعيدة كُلَّ البُعد عنّا، ولكنَّ ضَوْءَها قريبٌ جدًّا منا، وهذا النوعُ من التّشبيه يُسَمّى «بَيانَ إمكانِ المُشَبّهِ».

٢ ـ وفي التشبيهِ الثاني يبيّنُ الشاعرُ عِظَمَ حالِ ممدوحه، وصِغَرَ حالِ الملوكِ الآخَرينَ إذا قِيسوا به، والغَرضُ من هذا التشبيه «بَيانُ الحالِ».

٣ ـ وفي المثلِ الثالثِ شَبّهَ الشاعرُ النّوقَ السّودَ بخافية الغراب بياناً لمقدارِ سوادها، وهذا من أغراضِ التشبيهِ أيضاً ويُسَمّى «بَيانَ مِقْدارِ حَالِهِ».

٤ ـ وفي المثلِ الرابعِ يقولُ الشاعرُ: إنّ القلوبَ إذا تنافرتْ بعد صَفاء، واختلفتْ بعدَ وِفاقٍ، لا يمكنُ إرجاعُها إلى ما كانتْ عليه، كالزجاجة إذا كُسِرَتْ لا يمكنُ إرجاعُها كما كانتْ عليه قبلَ كَسْرِها، فالغرضُ من هذا التشبيه «تَقْريرُ حال المُشَبّهِ». وذلك في تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الملموسة الحسيَّة.

٥ ـ والشاعرُ في المثلِ الخامسِ يُشبّهُ الهِلالَ بِزَوْرَقٍ من فِضّةٍ مُحَمّلٍ بِعَنْبَرٍ، بِقَصْد تَزْيينِهِ وتَجْميلِهِ، والغرض من هذا التشبيهِ «التّزْيينُ».

٦ ـ وفي المثلِ السادس يتحدّثُ الشاعرُ عن إنسانٍ شبَّهه بالقرد عندما يتحدث، أو بالعجوز تلطم وجهها، والغرض من هذا التشبيهِ «التقبيحُ» تَنْفيراً منه وتحقيراً له.

القاعدة

أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ يُقْصَدُ بِها الإيضَاحُ والبَيانُ، ويَكُونُ ذلك بِأُمورٍ كَثِيرَةٍ منها:

١ ـ بَيانُ إمكانِ ٱلْمُشَبَّهِ: وَذلكَ حِينَ يُسْنَدُ إلَيهِ أَمْرٌ غَريبٌ لا تَزُولُ غرابَتُهُ إلّا بِمِثالٍ شَبِيهٍ لَهُ.

٢ ـ بَيانُ حالِهِ: وَذلِكَ حِينَ يَكُونُ المُشَبَّهُ مُبْهَماً غيرَ معروفِ الصِّفَةِ ٱلَّتي يُرَادُ إثْباتُها.

٣ ـ بَيانُ مِقْدارِ حالِهِ في القُوَّةِ والضَّعفِ: وذلِكَ إذا كانَتِ الصِّفَةُ مَعْرُوفةً، وَلكِنَّ مِقدارَها مَجْهُولٌ، ويَكْثُرُ في الأشياءِ ٱلْحِسِّيَّةِ غالِباً.

٤ ـ تَقْرِيرُ حالِهِ، وَتمْكِينُهُ في ذِهْنِ السَّامِعِ، وَذلِكَ في تَشْبِيهِ ٱلْأُمورِ ٱلْمَعْنَوِيَّةِ بالأمورِ ٱلْحِسِّيَّةِ.

٥ ـ تَزْيِينُ ٱلْمُشَبَّهِ بِمَدْحِهِ وَتَحْسِينِهِ تَعْظِيماً أَوْ تَرْغِيباً فيهِ.

٦ ـ تَقْبِيحُ المُشَبَّهِ وَتَشْوِيهُهُ تَنْفِيراً منهُ وَتَحْقِيراً لَهُ.

أسئلة

١ ـ ما هو الغرض من التشبيه؟ ما هي أغراض التشبيه؟

٢ ـ اذكر لكل واحد منها مَثَلاً واشرحه.

٣ ـ ما الفرق بين مقدار حاله، وتقرير حاله؟

نماذج محلولة

١

وضّح أغراض التشبيه فيما يلي:

قال ابن المقفع:

١ ـ فَضْلُ ذي العلمِ وإن أخفاه كالمِسْكِ يُسْتَرُ، ثم لا يَمْنع ذلك رائحتَهُ أن تَفُوحَ.

٢ ـ قال عنترة:

وأنا ابنُ سوداءِ الجبينِ كأنّها ... ذئبٌ ترعرع في نواحي المنزلِ
الساقُ منها مِثْلُ ساقِ نعامةٍ ... والشَّعرُ منها مِثْلُ حَبِّ الفُلْفُلِ

٣ ـ العلمُ في الصدر مِثْلُ الشمسِ في الفَلَكِ ... والعقلُ للمرءِ مِثْلُ التاجِ لِلْمَلِكِ

٤ ـ وترى أناملها على مزمارها ... كخنافسٍ دبَّتْ على أوتارِ

الإجابة

١ ـ الغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، لأنّ إظهار فَضْل العالم مع تعمده إخفاءه، يحتاج إلى الإيضاح بالمثال الحِسِّيّ.

٢ ـ الغرض من التشبيهات في هذين البيتين هو تقبيح المشبه.
٣ ـ الغرض من التشبيه في هذا البيت هو تزيين المشبّهِ وتحسينُه.
٤ ـ الغرض من هذا التشبيه في هذا البيت هو تقبيح المشبه.

٢

١ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان مقدار دواءٍ مرٍّ.
٢ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان تقرير حال نارٍ شبّت في حيّكم.
٣ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان إمكان أن نتيجة التعب راحة ولذة.
٤ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان تزيين الشيخوخة.

الإجابة

١ ـ وصف لي الطبيب دواءً مُرًّا وكأنه الحنظل.
٢ ـ وقع حريق في حيّنا خلتُ فيه جَهَنّمَ وقد انتقلت إليه.
٣ ـ سمير يتعب في صغره ليستريح في كبره، كذلك النمل يجمع قُوته في الصيف، ليستريح في الشتاء.
٤ ـ الشيخوخة ثمار الحياة.

تمارين

١

اذكر الأغراض التي تلحظها في التشبيهات الواردة فيما يلي:

١ ـ وصف أحد الشعراء جارية جميلة كانت تَعْزِفُ على طَبْلة «المسحراتي»(١) في رمضان، فقال:

عَجِبْتُ في رمضانَ مِنْ مُسَحرةٍ ... قالتْ، ولكنَّها في قولها ابْتدَعَتْ
تَسَحّروا يا عبادَ اللّهِ. قلتُ لها: ... كيفَ السُّحورُ، وهذِي الشمسُ قد طَلَعَتْ؟

(١) هو من يوقظ الناس بعزف على طبلة وصوت جميل بعد منتصف الليل ليتناولوا طعام السحور.

٢ ـ كأنّ مِشْيَتَها من بيت جارتها ... مَرُّ السحابةِ لا رَيْثٌ[١] ولا عَجَلُ
٣ ـ مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه ... ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ
٤ ـ تُحطِّمنا الأيام حتى كأننا ... زُجاجٌ، ولكِنْ لا يُعادُ لنا سَبْكُ
٥ ـ إذا قامتْ لحاجتها تثنَّتْ ... كأنَّ عِظامَها مِنْ خَيزرانِ

٢

أنشئ جملاً تشتمل على تشبيهات في الأغراض التالية:

١ ـ تزيين الشباب.
٢ ـ تقبيح الشيخوخة.
٣ ـ بيان إمكان المشبه.
٤ ـ تقرير حال إنسان يسيء معاملة الناس.

٣

فَسِّر البيت الآتي، واذكر ما يبدو لك فيه من تشبيه، ثم أعربه:

أفاضل الناس أغراض[٢] لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

نموذج إعرابي

لَعَمْرُكَ ما الأخلاق إلا مواهبُ ... مُقَسَّمةٌ بين الورى وفواضِلُ

«البارودي»

الكلمة	إعرابها
لعمرك	: اللام: لام الابتداء، عمر: مبتدأ مرفوع بالضمة، والكاف: مضاف إليه، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً تقديره (قَسَمي).
ما	: حرف نفي
الأخلاق	: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.
إلّا	: أداة حصر، لا محل لها من الإعراب.

(١) الريث: البطء.
(٢) أغراض جمع غرض: وهو الهدف الذي يرمى إليه.

الكلمة	إعرابها
مواهب	: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.
مقسمةٌ	: صفة لمواهب، مرفوعة بالضمة الظاهرة.
بين	: ظرف مكان، متعلق بمقسمة.
الورى	: مضاف إليه، مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
وفواضل	: الواو حرف عطف، فواضل معطوفة على مواهب.

الحقيقة والمجاز

١ ـ أَضاْتُ «مِصْباحاً» كبيراً في الغرفة.
٢ ـ رأَيتُ «مِصْباحاً» يتكلمُ، فيضِيءُ للناس طريقَ رَشادِهم.
٣ ـ كانَ «البحرُ» هادِئاً ليلةَ أَمْس.
٤ ـ هو «البحرُ» يَمُدُّ يدَهُ بالعَوْن والإغاثة.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّلْ كلمةَ «مصباحاً» الواردةَ في الجملة الأولى تجدْ أنها تدلّ على المعنى اللّغوي للمِصْباح الذي يُستعملُ للإضاءة، وكلّ كلمة تُسْتَعْملُ في معناها اللّغويِّ الذي وُضِعَت له تُسَمّى «حَقيقةً».

٢ ـ وتأمّلْ كلمة «مِصْباحاً» الواردةَ في الجملة الثانية تجدْ أنها لا تدل على المصباح الحقيقيِّ، والدليلُ على ذلك كلمة «يتكلم» لأن المصباحَ الحقيقيّ لا يتكلمُ، وكلّ كلمةٍ لا تدل على المعنى الحقيقي تُسَمّى «مجازاً». والدليل الذي يَمْنعُ من إرادة المعنى الحقيقي يُسَمّى «قَرينة» فكلمةُ «يتكلم» هي القرينة المانعةُ من إرادة المعنى الحقيقي.

مع ملاحظة أنه تُوجَدُ عَلاقةٌ بين المعنى الحقيقيِّ والمعنى المجازِي لكلمتَيْ «مِصباحاً» في الجملتَيْنِ، وهذهِ العَلاقةُ هي اشتراك الكلمتين في معنى الإضاءة.

٣ ـ وقد صارَ من السهلِ عليكَ بعد هذا الإيضاح أن تعرف أن كلمةَ «البحر» في الجملة الثالثةِ تدلّ على البحر الحقيقيِّ فهي «حَقيقَة» وكلمة «البحر» في المثل الرابع لا تدل على المعنى الحقيقي فهي «مَجازٌ» والعلاقةُ بين كلمتي «البحر» في المعنى هي السّعة والعَطاء، والقَرينَةُ المانِعَةُ من إرادةِ المعنى الحقيقيِّ هي كلمةُ «يَمُدّ» لأن البحر ليس له يَدٌ فَيَمُدّها.

وزيادةً في الإيضاح نبيّن:

١ ـ أنّ العلاقةَ هي المناسَبَةُ بينَ المعنى الحقيقي والمعنى المجازِيّ، كالهِدايةِ المُشْتَرَكَة بين المصباحِ والواعظ في المثال المتقدم.

٢ ـ والقَرينةُ هي الشيءُ الذي يَصْرِفُ الذِّهْنَ عن إرادة المعنى الحقيقي، ففي قولِنا: «هو البحرُ يَمُدّ يَدَهُ بالعَوْن والعَطاء» نلاحظ أن كلمة «يمدّ» هي القرينة التي صَرَفَت الذِّهن عن إرادة المعنى الحقيقي للبحر.

القاعدة

١ ـ الحقيقةُ هِيَ ٱللَّفْظُ ٱلْمُسْتَعْمَلُ فيما وُضِعَ لَهُ في ٱللُّغَةِ.

٢ ـ والمجازُ هُوَ ٱللَّفْظُ ٱلْمُسْتَعْمَلُ في غَيْرِ ما وُضِعَ لَهُ، لِعَلَاقةٍ مَعَ قَرِينَةٍ تَمْنَعُ مِنْ إرادَةِ ٱلْمَعْنَى ٱلْأَصْليِّ.

٣ ـ وَالعَلَاقةُ هِيَ الْمُناسَبَةُ بَيْنَ المعنَى الحقِيقيِّ وَٱلْمَعنى المجازِيِّ كالمُشابَهَةِ أَوْ غَيْرِها.

٤ ـ وَٱلْقَرِينَةُ هِيَ ٱلشَّيءُ ٱلَّذِي يَصْرِفُ الذِّهْنَ عَنْ إِرَادَةِ ٱلْمَعْنى ٱلْحَقيقيِّ.

أسئلة

١ ـ ما الحقيقة؟ مَثِّلْ.

٢ ـ ما المجاز؟ مثّل.

٣ ـ ما هي العلاقة؟ وَضّحْ.

٤ ـ ما هي القرينة؟ وَضّح.

نماذج محلولة

١

كل كلمة مميّزة باللون فيما يلي استعملت للحقيقة والمجاز، بيّن المجازي منها ووضح العلاقة واذكر القرينة:

١ ـ إذا **سار** الجندي الشجاع **سار** النصر تحتَ لوائه.

٢ ـ **بلادي** وإن جارتْ عليّ عزيزة ... **وأهلي** وإن ضَنّوا[١] عليّ كِرامُ
٣ ـ فيوماً بخيل **تطرد** الروم عنهم ... ويوماً بجود **تطردُ** الفقر والجَدبا

الإجابة

المجاز	السبب	توضيح العلاقة	القرينة
١ ـ سار (الثانية)	لأن النصر لا يسير	شبّه ملازمة النصر له بالسير تحت رايته لما في كلٍّ من المصاحبة	النصر
٢ ـ بلادي	لأن البلاد لا تجور	ذكر البلاد وأراد أهلها	جارت
٣ ـ تطرد (الثانية)	لأن الفقر لا يُطْرَد إذ هو أمر معنوي	شبه إزالة الفقر بطرده لأن في كُلٍّ إبعاداً	الفقر

٢

استعمل الكلمات التالية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازيًّا أخرى:

١ ـ مرض. ٢ ـ قتل.
٣ ـ رَمَى. ٤ ـ الدّرر.

الإجابة

١ ـ إذا مرض والدي مرض البيت.
٢ ـ من قَتَل نفساً بغير حق فقد قتل العدل والإنصاف.
٣ ـ رمى بالنِّبال بعد أن رمى بالمكر والدهاء.
٤ ـ نَثَر الشاعرُ الدّرر فأزرى بالدّرر.

تمارين

١

بَيِّن ما يدل على الحقيقة وما يدل على المجاز في الكلمات التي تميزت باللون فيما يأتي، مع ذكر السبب وتوضيح العلاقة والقرينة في المجاز:

١ ـ فإن **أمرضْ** فما مَرِض اصطباري ... وإن أُحْمَمْ فما حُمَّ اعْتِزامي

(١) ضنوا: بخلوا.

٢ ـ رأيتُ **ثعلباً** يكيد لأمته كيداً لا يكيدُهُ أيّ **ثَعْلَب**.
٣ ـ **قتل** الكسلان الوقت باللهو واللعب.
٤ ـ جنى المجتهد **ثمار** تعبه.
٥ ـ **نحارب** الجهل **بسلاح** العلم.

٢

استعمل الكلمات التالية استعمالاً حقيقيًا مرة ومجازيًا أخرى:
النور ـ النجوم ـ شَرِب ـ زرع ـ حارب ـ الثعلب.

٣

كَوِّن أربع جمل من إنشائك تشتمل كل منها على مجاز، وبيّن علاقته وقرينته.

٤

اشرح البيت التالي، وبيّن الفرق بين كلمتي «بنيت» من حيث الحقيقة والمجاز، مع توضيح السبب والعلاقة والقرينة:

بَنَيْتَ بُيوتاً عالياتٍ وقَبْلَها ... بنيتَ فخاراً لا تُسامَى شَواهِقُهْ

في هذا البيت جملة لها محل من الإعراب، عيّنها، وبيّن نوع إعرابها.

نموذج إعرابي

ما أبعدَ المكرماتِ عن رجلٍ ... على سُؤال الناس يتكلُ

الكلمة	إعرابها
ما	: نكرة تامة بمعنى شيء، في محل رفع مبتدأ.
أبعد	: فعل ماض للتعجب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) على خلاف الأصل ـ والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ.
المكرمات	: مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.
عن رجل	: جار ومجرور متعلقان بأبعد.
على سؤال	: جار ومجرور متعلقان بيتكل.
الناس	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
يتكل	: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو ـ والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لرجل.

الاستعارة

١ ـ عَرَفْتَ مِمّا سَبَقَ أن قولنا: «سَميحٌ أسَدٌ» هو تَشْبيهٌ بَليغٌ: فسميح (مُشَبّهٌ) والأسدُ (مُشَبّهٌ به) والشجاعة (وَجْهُ الشَبَه) و(أداةُ التّشْبيه) مَحْذوفة.

٢ ـ وَعَرَفْتَ أيضاً أنّنا قد نَحْذِف (المُشَبّهَ) أحْياناً ونُبقي (المُشبهَ به) لٰكِنْ مع وجودِ دليلِ (المُشَبّهِ) وهو (القَرِينَةُ) فنقولُ: رأيتُ أسداً في الميدان.

وإنك لَتُلاحظُ عند ذلك ما يأتي:

أ ـ أننا شبّهْنا الجريء المِقدامَ بالأسد لاشتراكهما في (الشجاعة) وهذه هي العَلاقَةُ.

ب ـ ثم تَناسَيْنا هذا التشبيهَ وادّعينا أنّ المُشَبّهَ فَردٌ من أفراد المُشَبّه به وهو (الأسد) قَصْدَ المُبالَغَةِ.

جـ ـ عِندئِذٍ صَحَّ لنا أن نَسْتعيرَ (يعني نَنْقُل) لفظَ المُشَبّهِ به وهو (الأسدُ) ونُطْلِقَهُ على المشَبّه وهو (الجريء) وتلك العملية هي (الاستعارَة).

د ـ وخَوْفاً من أن يَظُنَّ السامعُ أن (أسداً) معناه هنا الحيوان المفترسُ أتينا بكلمة (في الميدان) لِيُفْهَمَ أنّ المُرادَ به رجلٌ شُجاعٌ وتلك هي (القَرينة).

ومن ذلك تعلمُ معنى قولنا: إن كلمة أسد (استعارة) وتعلمُ أيضاً أن الاستعارةَ هي لفظُ (المُشَبّهِ به) المستعار (لِلْمُشَبّه) لعَلاقةِ المُشابَهةِ بينهما، مع وُجود (قَرينةٍ) مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي.

القاعدة

الاستعارَةُ هِيَ نَقْلُ اللّفْظِ مِنْ مَعْناهُ الأَصْلِيّ إلى مَعنًى مَجازِيٍّ بَيْنَه وبَيْنَ الأَوّلِ مُشابَهَةٌ، مَعَ وُجُودِ قَرينَةٍ (دَليل) تَدُلُّ على أَنَّ الْمَعْنَى الأَصْلِيّ للّفْظِ غَيْرُ مَقْصُودٍ، وَالقَرِينَةُ إِمّا أَنْ تكُونَ مَوْجُودَةً في الكَلامِ، أَوْ أن تُفْهَمَ بالعَقْلِ مِنْ فَحْوَى الكلامِ.

تقسيم الاستعارة إلى تصريحيّة ومكنيّة

١

١ ـ انتشَرَتْ في السَّمَاء نجومٌ كالدُّرر بهاءً.
٢ ـ انتشَرَتْ في السماءِ دُرَرٌ تُنِيرُ.

٢

٣ ـ قرأتُ كتاباً كالصاحبِ في المُؤَانَسَةِ.
٤ ـ قرأتُ كتاباً آنَسَني.

الشرح والإيضاح

١ ـ إذا تأملتَ في الجملة الأولى وجدتَ أنها تَشْبيهٌ ذُكِرَ طَرَفاه وهما: (المُشَبّه والمُشَبّهُ به) فكلمة نُجوم هي المُشَبّهُ والدّرر هي المُشَبّهُ به.

وتلاحظُ في الجملة الثانية أن كلمة «دُرَر» هي مجازٌ لا حقيقةٌ وأنها استعارةٌ، وتلاحظ أيضاً أن المُشَبّهَ محذوف وهو كلمة «نُجوم» وأن المشبّهَ به مَذْكور وهو كلمةُ «دُرَر»، فهذا التركيب هو استعارة حُذِفَ فيها المشبه.

وكلّ استعارة حُذِف فيها المُشَبّهُ وذُكِرَ فيها المشبهُ به، تُسَمّى استعارةً «تَصْرِيحيَّة».

٢ ـ وإذا تأملتَ في الجملة الثالثة وجدتَ أنها تَشْبِيهٌ ذُكِرَ فيها طَرفاه، فكلمة كتاب مُشبه، والصاحب مُشَبّه به.

وتلاحظُ في تركيب المثل الرابع أنه استعارة، ذُكِرَ فيها المشبهُ، وهو «كتاب»، وحُذِف المشبهُ به وهو «الصاحب»، وقد رُمِزَ إليه بكلمة آنسَني وهي القرينة.

وكلّ استعارةٍ يُحْذَفُ فيها المُشَبّهُ به تُسَمّى استعارةً «مَكْنِيَّة».

القاعدة

الاستعارةُ نَوْعانِ:

أ ـ تَصْرِيحِيَّةٌ، وهِيَ التي يُصَرَّحُ فيها بِلَفْظ المُشَبَّهِ بِهِ.

ب ـ مَكْنِيَّةٌ، وَهِيَ التي يُحْذَفُ فيها المُشَبَّهُ بِهِ، مَعَ ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَصِفَاتِهِ.

أسئلة

١ ـ ما هي الاستعارة؟

٢ ـ إلى كم قسم تنقسم؟ عَرِّف كُلّ قسمٍ ومثّل.

٣ ـ ما طرفا التشبيه؟

٤ ـ ما القرينة؟

نماذج محلولة

١

اجعل التشبيهات الآتية استعارات تصريحية:

١ ـ اللسان كالسيف في الإيذاء.

٢ ـ في البحر سُفُنٌ كالجبال.

٣ ـ في الغرفة ثُريَّات كهربائية كالشمس في الإضاءة.

٤ ـ لجميلٍ أسنانٌ كالبَرَدِ في النصاعة والبياض.

٥ ـ نبيلةُ كالغيثِ في العطاء.

الإجابة

	القرينة
١ ـ احذر سيفاً بين فَكيّكَ	بين فكيك
٢ ـ رأيتُ جبالاً تَمْخُر البحار	تمخر البحار
٣ ـ في الغرفة شُمُوسٌ مُغَلَّفة بالزجاج	في الغرفة
٤ ـ في فم جميل بَرَدٌ مُنَضَّدٌ	في فم
٥ ـ رأيتُ غيثاً يعطي الدراهم والدنانير	يعطي الدراهم والدنانير

٢

حَوِّل التشبيهات الآتية إلى استعاراتٍ مكنية:

١ ـ الكتاب صديق.
٢ ـ رأيت الوردة يحيط بها الشوك كالرئيس تحيط به الجند.
٣ ـ لهذه الشجرة أغصان كالضفائر استرسالاً.
٤ ـ رأيتُ بحراً يتصدق.
٥ ـ اللسان كالسيف في الإيذاء.

الإجابة

١ ـ عندي كتاب حَميمٌ	حميم
٢ ـ رأيتُ وردة تحيط بها جنودٌ من الشوك	جنود
٣ ـ لهذه الشجرة أغصانٌ مُمَشَّطة	ممشطة
٤ ـ رأيت متصدقاً يفيض إحساناً	يفيض
٥ ـ اللسان جارح	جارح

٣

حَلِّل الاستعارة فيما يأتي، وبيِّن نوعها، واذكر قرينتها:

١ ـ والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لَمّا استردّ الليلُ منا العنبرا
٢ ـ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عِرْضُه ... فكل رِداءٍ يَرتديه جميلُ
٣ ـ ولم نرَ شيئاً كان أحْسنَ منظراً ... من الروض يجري دَمْعُهُ وهو يضحكُ

الإجابة

١ ـ شُبِّهَ ضوء الصّبح بالكافور بجامع البَياض في كُلٍّ، ثم اسْتُعْيِرَ الكافورُ لضوء الصبح. استعارة تصريحية، والقرينة كلمة الصبح.

٢ ـ شُبِّهَ العِرْضُ بثوبٍ بجامعِ التأثّرِ في كُلٍّ، ثم اسْتُعِيرَ الثّوبُ للعِرض، وحُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو يدنسُ، فالاستعارة مكنيّة، والقرينة يدنس.

٣ ـ شُبّهَ الروضُ بباكٍ بجامع تحدّرِ قَطَرات الماء في كُلٍّ، ثم استُعِيرَ الباكي

للروض، وحُذِف، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو دمعه الذي هو قرينة الاستعارة، فالاستعارة مكنية.

تمارين

١

أ ـ أنشئ أربع جمل يحتوي كُلّ منها على استعارة تصريحية.

ب ـ أنشئ أربع جمل يحتوي كُلّ منها على استعارة مكنية.

٢

حَلِّل الاستعارة فيما يأتي، وبيّن نوعها، واذكر قرينتها (على نَسَق الإجابة على النموذج السابق).

أ ـ وأنت الذي ربّيتَ ذا المـلْكَ مرْضعاً ... وليس له أُمٌّ سِواكَ ولا أبُ

ب ـ وكنتَ إذا كَفٌّ أتتك عَديمَةٌ ... تُرَجّي نَوَالاً من سَحابك بُلّت

جـ ـ قال علي بن الجهم يصف الورد:

لم يَضْحكِ الوردُ إلّا حينَ أَعْجَبَهُ ... حُسْنُ الرِّياضِ وصوتُ الطائرِ الغَرِدِ

د ـ وقال المتنبي:

وإذا المَنِيّةُ أنشَبَتْ أظفارَها ... ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

٣

يخاطب الشاعر اللبناني ميخائيل نعيمة نفسه فيقول:

إن رأيتِ البحرَ يَطغَى الْـ ... ـمَوْجُ فيهِ ويَثُورْ

أو سمعتِ البحرَ يَبكي ... عندَ أقدامِ الصخورْ

تَرْقُبي الموجَ إلى أنْ ... يَخْبِسَ الموجُ هديرهْ

وتُناجي البحرَ حتّى ... يَسْمَعَ البحرُ زَفيرهْ

راجعاً منكِ إليهِ ... هَلْ مِنَ الأمواجِ جِئتِ؟

أجب على ما يلي:

أ ـ ١ ـ ما معنى هدير الموج؟

٢ ـ ما هي المناجاة؟

٣ ـ ما هو الزفير؟

٤ ـ ما إعراب كلمة «راجعاً»؟

ب ـ هل أمعن الشاعر في استعمال صور الخيال؟ عين مواضعها، واذكر أنواعها البلاغية.

٤

يقول محمود البارودي في الفخر:

إذا استلَّ منا سيدٌ غَرْبَ سيفه تفزَّعت الأفلاك والتفتَ الدهر!

أ ـ اشرح هذا البيت ثم أعربه.

ب ـ وضّح ما تضمنه من استعارة، وبيّن نوعها.

الاستعارة الأصلية والتبعيَّة

١

١ ـ سَمِعنا قُسًّا يَخْطُب.
٢ ـ في الغُرفةِ شَمْسٌ كَهْرَبائية.

٢

٣ ـ عَضَّنا الدهرُ بنابِهْ لَيْتَ ما حلَّ بِنا بِهْ
٤ ـ أَنْتَ في خَضْراءَ[1] ضاحِكَةٍ مِنْ بكاءِ العارِضِ الهَتِنِ[2]

الشرح والإيضاح

١ ـ في المثلِ الأول شَبَّهْنا خَطيباً فَصيحاً بِقُسِّ بن ساعِدَةَ صاحبِ ذلك الصِّيتِ الذّائعِ في الخطابة، فاستَعَرْنا كَلِمةَ قُسٍّ للخطيب، فكلمة «قُسٍّ» المُسْتَعار وهي اسمٌ جامِدٌ، والقرينة هي مَعْرِفَتُنا أنّ قُسًّا قد ماتَ منذ قُرونٍ طويلة.

٢ ـ وفي المثل الثاني شَبّهنا المِصباحَ بالشّمس، واستعرنا لَفْظَ الشمسِ لِلمِصْباح، فالمستعارُ «الشمس» وهي اسمٌ «جامِد»، والقرينةُ كلمة كَهْرَبائية.

والاستعارةُ إذا كان اللفظ المستعارُ فيها جامِداً سُمِّيَتْ «أصليةً».

٣ ـ وفي المثل الثالث شبّهَ وَقْعَ المصائبِ بالعَضِّ لاشتراكِهما في الإيلام، واستعارَ اللفظَ الدّالّ على المُشَبّهِ به للمُشَبّهِ، واشتقّ من العَضّ «عَضَّ» بمعنى آلَمَ على طريق الاستعارة التصريحية.

٤ ـ وفي المثل الرابع شَبّه الأزْهارَ بالضّحكِ بجامع ظُهور البَياض في كُلٍّ منهما، ثم استعار اللفظَ الدالّ على المشبّهِ به للمشبّه، ثم اشتقّ من

---

(١) أي في حديقة خضراء.
(٢) العارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار، والشاعر في هذا البيت يخاطب طائراً.

الضّحك بمعنى الأزْهار «ضاحكة» بمعنى مُزْهرة، وهي اسم «مُشْتَقٌّ».

ومن ذلك تعلمُ أن الاستعارةَ إذا كان اللفظُ فيها فِعْلاً أو اسْماً مَشْتَقًّا، كاسم فاعلٍ أو صفةٍ مشبّهةٍ أو غيرِ ذلك من أنواع المشتقات تُسَمّى استعارةَ «تَبَعِيَّة».

القاعدة

تَنْقَسمُ الاستعارَةُ إلى قِسْمَيْن:

١ ـ أَصْلِيَّةٍ، وَهِيَ أَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ التي فيها الاسْتِعارَةُ اسْماً جامِداً.

٢ ـ تَبعيَّةٍ، وَهِيَ أَنْ تَكُونَ الكَلمةُ التي فيها الاستِعارَةُ فِعْلاً أَوْ كَلِمَةً مُشْتَقَّةً كاسْمِ فَاعِلٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أَنْواعِ الْمُشتَقَّاتِ.

أسئلة

١ ـ ما الاسم الجامد؟ مثّلْ.

٢ ـ ما هو المشتق؟ مثّلْ.

٣ ـ ما هي الاستعارة الأصلية؟ مثّلْ.

٤ ـ ما الاستعارة التبعية؟ مثّلْ.

٥ ـ عدّد بعض أنواع المشتقات، ومثّل لها.

نماذج محلولة

١

بين الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

١ ـ من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامةً ولحصد الزرع إبّانُ

٢ ـ جاء النسيمُ إلى الغُصونِ رسولَا ... ومَشى يَجُرّ على الرِّياضِ ذُيولَا

٣ ـ راضُوا الأمور فأصبحتْ مُنقادةً ... لَهُمْ وكانَتْ شُمَساً[1] لا تَتْبَعُ

٤ ـ لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا[2] ... ولا ينال العُلا مَنْ قدَّمَ الحَذَرا

٥ ـ فأنْشَرْنا[3] به بَلْدةً مَيْتاً.

(١) شمَساً: معاندة لا تنقاد.

(٢) الخطر: الأمور الصعبة الهامة.

(٣) أنشرنا: أحيينا، والضمير في (به) يعود على المطر.

الإجابة

١ ـ شبه الشاعر الشر بنبات يُزْرَع بجامع النماء والزيادة في كلٍّ، وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (يزرع)، فالاستعارة مكنية أصلية، والقرينة (يزرع).

٢ ـ شَبّهَ النسيمَ بقادِمٍ لاشتراكهما في التحرك والانتقال، ثم استعار القادمَ للنسيم وحذفه، ورَمَزَ إلَيه بشيءٍ من لوازمه وهو «جاء»، وكلمةُ «جاء» هي قرينة الاستعارة، فالاستعارة مكْنِيّةٌ أصليّة.

٣ ـ شَبّهَ الأمورَ بدوابِّ الركوب لاشتراكهما في الإمكان والصعوبة، واستعار الدوابَّ للأمور، وحذف لفظ الدواب، وَرَمَزَ إليه بشيءٍ من لوازمه، وهو «راضَ» فالاستعارة مَكْنِيّة أصلية، وإثبات «راضَ» قرينةٌ لها.

٤ ـ في كلمة (المجد) استعارة مكنية أصلية: فقد شبّه المجد بدابّة تُمْتَطَى وتُرْكَبُ بجامع الوصول بها إلى القصد، وحَذَفَ المشبه به (الدابة)، ورمَزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو (يمتطي) على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد يمتطي إلى المجد قرينة الاستعارة.

٥ ـ في كلمة (أنشر) بمعنى أحيا استعارة تصريحية تبعية، إذ شبّه ما يعقب المطر من الخصب والنضرة للأرض بالحياة للكائن الحي بجامع ترتب الآثار والانتفاع بكلٍّ، واشتق من الإنشار بمعنى النضارة والخصب الفعل (أنشر) بمعنى أخصب، على سبيل الاستعارة التبعية، والقرينة (به).

تمارين

١

بين ما في الأبيات التالية من استعارات:

١ ـ قال أحد الشعراء:

فسمونا والفجر يضحك في الشر ... قِ إلينا مبشِّراً بالصباحِ

وقال:

٢ ـ بكت لؤلؤاً رَطباً ففاضتْ مدامعي ... عقيقاً فصار الكلُّ في نَحرها عِقْدا

٣ ـ إذا ما الدهر جَرَّ على أناس كلاكله[١] أناخ[٢] بآخَرِينا

٤ ـ ذَمَّ أعرابي رجلاً فقال: «يقطع نهاره بالمنى، ويتوسَّد ذراع الهم إذا أمسى».

٢

أ ـ أنشئ ثلاث استعارات أصلية.

ب ـ أنشئ ثلاث استعارات تبعيّة.

٣

قال أحدُ الأدباء:

كأنّما قُلُوبُهُ من تَوْأمٍ ومُفْرَدِ
جواهِرٌ لكنّما الْـ أصدافُ من زَبَرْجَدِ[٣]

أنعِم الفكر في هذين البيتين وأجب:

أولاً: ما الذي يصفه الشاعر؟ (اختبر ذكاءَك).

ثانياً: هل وُفِّق الشاعرُ في هذا الوصف؟

ثالثاً: وضّح ما في البيتين من تشبيهات، وبيّن نوع كلٍّ منها.

٤

اشرح قول البحتري، وبيّن ما فيه من استعارة، ثم أعربه:

يسمو بكفٍّ على العافين[٤] حانيةٍ تَهْمي[٥] وطَرْفٍ[٦] إلى العلياءِ طمّاحِ

---

(١) الكلاكل جمع كلكل: الصدر.

(٢) أناخ بالمكان: أقام به.

(٣) زبرجد: حجر كريم ذو لون أخضر.

(٤) العافون جمع عاف: الفقير المحتاج.

(٥) تهمي: تعطي بسخاء.

(٦) الطرف: العين.

الاستعارة التمثيلية

١

مـا كُـلُّ مـا يـتـمـنَّـى الـمـرء يُـدْرِكُـهُ تـأْتـي الـرِّيـاحُ بـمـا لا تَـشْـتَـهِـي الـسـفُـنُ

(لمن أمَّل شيئاً ولم يُوفَّق فيه)

٢

أنتَ تَبْنِي على غير أساس.

(لمن يحفظُ من غير فهم)

الشرح والإيضاح

١ ـ الشاعرُ في المثلِ الأول يُشَبِّهُ حالَ من أمّلَ شيئاً فلم يَحْصُلْ على أمَله، بحالِ السفينةِ التي تُرْجَى لها رِيحٌ تُساعدُها على اتجاهها، فإذا بالرّيح تأتي مُعاكسةً لها، بجامعِ عدم تحقيق المنتظر ووقوع ما يُرْغَبُ فيه في كُلٍّ، وتُلاحظُ أنه قد استعار التعبير الدَّال على حالة المُشَبّهِ به، لِلْمُشَبّهِ.

٢ ـ وفي المثل الثاني شَبّهَ حالَ مَنْ يحفظ بلا فَهْم، بحال مَنْ يَبْني على غيرِ أساسٍ بجامعِ عدمِ الانتفاعِ والتعرّضِ للزّوال في كُلٍّ، ثم تُلاحظُ أنه استعار التعبير الدّالّ على المشبه به، للمشبه.

٣ ـ فيتّضِحُ لكَ من المثالَيْن السابقَيْن أن كُلاًّ منهما قد استُعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازيّ ومعناه الحقيقي هي المشابهة، وكُل تركيبٍ من هذا النوع يُسَمّى «استعارةً تمثِيلِيّةً».

القـاعـدة

الاستعارَةُ التَّمْثِيليَّةُ هِيَ تَرْكِيبٌ اسْتُعْمِلَ في غَيْرِ ما وُضِعَ له لِعَلاَقَةِ المُشابَهَةِ،

مَعَ قَرِينَةٍ مانِعةٍ من إرادَةِ المَعْنَى الحَقِيقِيِّ. وأَمْثِلَتُها تُؤْخَذُ مِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ إِذَا كَانَ في حَيَاتِنا ما يَنْطَبِقُ عَلَى المُنَاسَبَةِ الَّتي قِيلَ فيها الْمِثالُ العَرَبيُّ الْقَدِيمُ.

أسـئـلـة

١ ـ ما هي الاستعارة التمثيلية؟ ما علاقتها؟

نماذج محلولة

١

أجْرِ الاستعارات التالية، وبيّن نوعها:

١ ـ أراكَ تخط على الماء. (لمن يعمل عملاً لا فائدة منه).

٢ ـ أنتَ تصْرخ في واد. (لمن يخاطب من لا يفهم).

٣ ـ رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ. (لمن رَجَعَ خائباً).

الإجـابـة

١ ـ شبه صورة من يعمل ما لا فائدة منه بصورة مَنْ يَخُطُّ على الماء، بجامعِ عدمِ الفائدة في كُلٍّ، واسْتُعير اللفظُ الدالّ على صورة المشبه به، للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

٢ ـ شبه حال من يعمل عملاً ضائعاً لا يأتي بفائدة بحال من يصرخ في الوادي فلا يجيبه إلا الصّدَى، بجامع ضياع المجهود في كلٍّ، ثم اسْتُعِيرَ التعبيرُ الدالّ على حالة المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

٣ ـ شُبّهَتْ حال مَنْ رَجَعَ خائباً بحال الأعرابي الذي ساوَمَ حُنَيْناً الإسكافَ في خُفّيْنِ فاختلفا، وأراد الإسكافُ أن يغيظ الأعرابي، فَطَرح أحدَ الخفّيْنِ في طريق الأعرابي، وألقى الآخَرَ على مسافة منه، فلمّا مَرَّ الأعرابيّ رأى أحدَ الخفين، فقال: لو كان معه الآخَرُ لأخَذْتُهُ، ثم لَمّا انتهى إلى الثاني رَبَط ناقته، وذهب لِيُحْضِرَ الأول، فذهب حُنَيْنٌ بالناقة، وعاد الأعرابيّ بالخفين إلى قومه. وَوَجْهُ الشبه الخيبةُ والرجوع بلا فائدة، ثم اسْتُعِيرَ التعبيرُ الدالّ على حالة المشبه به، للمشبّه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

٢

اذكر حالاً مناسبة تجعلها مُشَبّهاً لكُلّ من التراكيب التالية:

١ ـ أنت تنفُخُ في رمادٍ
٢ ـ لا تنثر الدّرّ أمام الخنازير.
٣ ـ ألْقِ دَلوَكَ في الدِّلاءِ.
٤ ـ لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين.
٥ ـ اعْقِلْها وتوكّل.
٦ ـ أنت تحصُد ما زرعت.

الإجابة

الحال المناسبة لتكون مُشَبّهاً:

١ ـ من يَجِدّ في أمر يتعذّر الحصول عليه.
٢ ـ من يقدم النصيحة لمن لا يعمل بها.
٣ ـ الإقدام على العمل مع العاملين.
٤ ـ الإنسان يخطئ مرةً فيستفيد من خطئه فلا يعود إليه.
٥ ـ الاجتهاد في العمل ثم الاعتماد على اللّه في حسن النتيجة.
٦ ـ الطالب يهمل في دروسه طيلة عامه، فيسقط في الامتحان.

٣

اذكر لكل بيت من الأبيات التالية حالاً يُسْتَشْهَدُ بها، ثم أجر الاستعارة، وبيّن نوعها:

١ ـ إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها فإنّ القولَ ما قالتْ حذام[١]
٢ ـ قد تنكر العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ ويُنْكِرُ الفمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَم
٣ ـ وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشمس ضَوْءَها ويَجْهَدُ أنْ يأتي لها بِضَرِيبِ[٢]

(١) حذام: اسم امرأة من العرب اشتهرت ببعد النظر.
(٢) الضريب: المثيل، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس، ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير لها، فهو في تعب مستمر، لأنه أمر محال.

الإجابة

١ ـ حال الصادق البعيد النظر يجب تصديقه فيما يقول. وشُبِّهت هذه الحال بحال امرأة تسمى «حَذام» كانت فيما يزعم العرب أنها تُبصر من مسافة بعيدة ولا تخطئ، بجامع أن كُلاً منهما ثِقَةٌ فيما يقول، ثم استعار التركيبَ الدّالّ على المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

٢ ـ من يُنْكر جمالَ الشيء لضعف ذوقه، شُبِّهت هذه الحال بحال مَنْ يُنْكر وجود الشمس لِرَمَدٍ في عينيه، ومن ينكر طعم الماء العذب في فمه لمرضه، بجامع الجهل بحسن الأشياء في كُلٍّ، ثم اسْتُعِير التركيبُ الدّالّ على المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

٣ ـ مُعاداة العظيم والسعيُ في تحقيره بمساواته بمن هم أقلّ منه، شُبِّهت هذه الحال بحال من يحسد الشمس على عِظَم ضوئها، ويجتهد أن يجد مثيلاً لها بين الكواكب، بجامع أن كليهما عمل شاقّ لا يفيد، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

تمارين

١

اذكر حالاً مناسبة تجعلها مشبهاً لكُلٍّ من التراكيب الآتية:

أ ـ استسمنت ذا ورم

ب ـ أخذ القوسَ باريها.

جـ ـ إنك لا تجني من الشوك العنب.

د ـ إن الحديد يُفْلح[١] بالحديد.

هـ ـ أحشفاً[٢] وسوءَ كِيلة[٣].

---

(١) يفلح: يقطع.

(٢) الحشف: التمر الرديء.

(٣) كيلة: بمعنى كيل.

و ـ المورد العذب كثير الزحام.

ز ـ ما لجرحٍ بميت إيلام.

ح ـ ما وراءك يا عصام؟

ط ـ رمى عصفورين بحجر.

ي ـ أنت ترقم على الماء.

٢

بيّن نوع كل استعارة في الأبيات التالية وأجْرِها:

١ ـ ومن ملَك البلاد بغير حرب   يهون عليه تسليمُ البلاد

٢ ـ غاض[١] الوفاء فما تلقاه في عِدَةٍ[٢]   وأعْوَزَ[٣] الصِّدْقُ في الأخبار والقَسَمِ

٣ ـ متى يبلغ البنيان يوماً تمامَهُ   إذا كنت تبنيه وغيرُك يَهْدِمُ؟

٤ ـ فكلبُ الصيد يُمْسِكُ، وهو طاوٍ[٤]،   فريسته ليأكلَها سواهُ

٣

١ ـ اذكر استعارة تمثيلية لمن يطلب عملاً ولا يسعى له.

٢ ـ اذكر استعارة تمثيلية لمن يتكلم أمام من لا يفهم.

٣ ـ اذكر استعارة تمثيلية لمن يكسل ويطمع في النجاح.

٤ ـ اذكر استعارة تمثيلية لمن يقسو ويشدِّدُ في الأمور.

٤

يقول العباس بن الأحنف:

هي الشمسُ مَسْكَنُها في السماء   فَعزِّ الفؤادَ عزاءً جَميلَا

فلن تستطيعَ إليها الصعود   ولن تستطيعَ إليك النزولَا

اشرح هذين البيتين، وبيّن ما أعجبكَ فيهما من تصويرٍ بيانيٍّ.

(١) غاض الماء: قل ونقص.
(٢) العدة: الوعد.
(٣) أعوز: عزّ وقل.
(٤) طاوٍ: جائع.

نموذج إعرابي

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أَغَشُّ وأَكْذَبُ

«النابغة الذبياني»

الكلمة	إعرابها
لئن	: اللام: للقسم، إن: حرف شرط جازم يجزم فعلين، يسمى الأول فعل الشرط، والثاني جواب الشرط.
كنت	: كان: فعل ماضٍ ناقص فعل الشرط، مبني على السكون في محل جزم، والتاء: اسم كان.
قد	: حرف تحقيق لا محل له من الإعراب.
بلغت	: فعل ماضٍ مجهول، والتاء نائب فاعل وجملة (بلغت) في محل نصب خبر كان.
عنّي	: جار ومجرور متعلقان بـ(بلغت).
خيانة	: مفعول به ثانٍ لبلغت.
لمبلغك	: اللام واقعة في جواب القسم، ومبلغ: مبتدأ مرفوع، والكاف: في محل جر بالإضافة.
الواشي	: صفة لمبلغ، مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.
أغش	: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وجملة المبتدأ وخبره جواب القسم، وجواب الشرط محذوف، لأن الجملة لا تحتمل جوابين. ومثل هذا الإعراب يقال في كل تركيب اجتمع فيه شرط وقَسَم.
وأكذب	: الواو: حرف عطف. أكذب: معطوف على أغش مرفوع بالضمة الظاهرة.

المجاز المرسل

١ ـ عَظُمَتْ يَدُ أَبيكَ عِنْدي.

٢ ـ ويُنزِّلُ لَكُمْ من السَّماءِ رزقاً.

٣ ـ أَلْقى الخطيبُ كَلِمَةً نالت استحسانَ الجَمْعِ.

٤ ـ شَرِبتُ ماءَ النَّهْرِ.

٥ ـ تناولتُ اليومَ في الصَّباحِ بُنًّا.

٦ ـ غَرَسْتُ أَزْهاراً جميلةً في الحديقة.

٧ ـ نَزَلْتُ بالقوم فَرَحَّبوا بِي وأَكْرَمُوني.

٨ ـ قرَّر المَجْلِسُ تَعْيينَ عَدَدٍ من المُعَلِّمِينَ والمعلِّماتِ.

الشرح والإيضاح

١ ـ عرفتَ من الدروسِ السابقةِ أنّ الاستعارةَ من المَجازِ، وأنّها كلمةٌ اسْتُعْمِلَتْ في غيرِ مَعْناها الحقيقي، لِعَلاقَة المُشابَهَةِ بَيْنَ المَعْنى الحقيقيِّ والمَعْنَى المجازِيِّ.

وإنكَ إذا تأملتَ كلمة «يَد» في المثل الأولِ لوجدتَ أنها لا يُقْصَدُ بها اليدُ الحقيقية، وإنما يُقْصَدُ بها النعمةُ والمعروف، فإذَنْ هي مجازٌ لا حقيقةٌ. وهل يوجد مُشابهةٌ بين اليد والنِّعمة؟ الجواب: لا. فما العلاقَةُ إذَنْ، وأنتَ تعلمُ أن لكلِّ مَجازٍ علاقةً؟ تأمّلْ تجدْ أنّ اليدَ الحقيقيةَ هي التي تَمْتَدّ بإعطاء النِّعمةِ، فهي سبب فيها، فالعَلاقة إذَنْ هي «السَّبَبِيّةُ» والقرينة (يَعْني الدليل) كلمةُ عَظُمتْ.

٢ ـ وإذا تأملتَ المثل الثانيَ وجدتَ أنّ الرِزْقَ لا يَنْزِلُ من السماءِ، وإنما الذي يَنْزِل هو مَطَر يَتَسَبَّبُ عنه النباتُ الذي منه الطعام والرِّزق، فالرزقُ مُسَبَّبٌ عن المطر، فهو مجازٌ عَلاقَتُهُ «المُسبَّبِيّة»، والقرينةُ يُنَزِّل.

٣ ـ وتأمّل المثلَ الثالثَ تجدْ أنه ليس المراد بالكلمةِ كلمةً واحدةً وإنّما المرادُ

الكلامُ الكثير المفيدُ، فأطلَقَ الجزءَ وأراد الكُلّ، فالعلاقةُ هنا «الجزئية» والقرينة ألقى.

٤ ـ وفي المثل الرابع أطلقَ ماءَ النهرِ وهو الكُلّ، وأراد بعضاً منه، فهو مجاز علاقته «الكلية» والقرينة كلمة شربتُ.

٥ ـ وفي المثل الخامس تلاحظ أنك نظرتَ إلى الشيء باعتبارِه السابقِ، فأطلقتَ البُنّ وأردت به القهوة، فهو مجاز علاقته «اعتبار ما كان» والقرينة تناولت.

٦ ـ وإنك لَتَعْنِي في المثل السادس: أنك وضعتَ في الأرض بُذوراً، تُنْبِتُ في المستقبل أزهاراً، فنظرتَ إلى الشيء باعتبار ما سيكون عليه في الزمن المستقبل، فهو مجاز علاقته «اعتبار ما سيكون» والقرينة غرستُ.

٧ ـ وأردتَ في المثل السابع أنك كنتَ حالاً بدار القوم فأكرموك، فهو مجازٌ علاقتُهُ «الْحالّيَةُ» والقرينة نزلتُ.

٨ ـ وتأمل المثل الثامن تجدْ أنّ المقصود بالمجلس هو أعضاؤه الذين يَحُلّونَ فيه، لا مَحَلّ الجلوس، فهو مجاز أُطْلِق فيه المحَلّ وأريد الحالّون فيه (أي أعضاؤه) فهو مجاز علاقته «المحلية» والقرينة قرّر.

٩ ـ فيتضح لك أن كل مَثَلٍ من هذه الأمثلة الثمانية قد اشتمل على مجاز علاقتُه غير المشابهة مع وجود قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، وكلّ مجازٍ من هذا النوعِ يُسَمّى «مجازاً مُرْسَلاً».

القاعدة

١ ـ المَجازُ المُرْسَلُ هُوَ لَفْظٌ اُسْتُعْمِلَ في غَيْرِ مَعْناهُ الحقِيقيِّ، لِعَلَاقةٍ غَيْرِ المُشابَهةِ، مَعَ وُجودِ قَرينَةٍ (دَليل) تَحولُ دُونَ إرادَةِ المَعْنَى الحَقِيقيِّ.

٢ ـ وَلِلْمجازِ المُرْسَلِ عَلاقاتٌ مِنْها:

السَّببِيَّةُ ـ المُسَبَّبِيَّةُ ـ الْجُزْئِيَّةُ ـ الكُلِّيَّةُ ـ اعتبارُ ما كانَ ـ اعتبارُ ما سيكونُ ـ الحالِّيَّة ـ المَحَلِّيَّة.

أسئلة

١ ـ ما هو المجاز؟

٢ ـ ما هو المجاز المرسل؟

٣ ـ عدِّد علاقات المجاز المرسل، ومثِّلْ لها.

٤ ـ ما الفرق بين العلاقة السببية والمسببيّة؟

٥ ـ والجزئية والكلية؟

نماذج محلولة

١

بيّن علاقات المجاز المرسل في الجمل التالية:

١ ـ أقبل عليّ بأذنه.

٢ ـ ركبتُ القطار.

٣ ـ سكنتُ لبنان.

٤ ـ هذا قلمٌ أريد بريه.

٥ ـ أكلتُ من شجر الحديقة.

٦ ـ جلستُ في قهوة.

٧ ـ أمليتُ من الدواة.

٨ ـ رَعَيْنا الغيث.

الإجابة

١ ـ ذكر الأذن وأراد الرأس، فالعلاقة الجزئية.

٢ ـ ذكر القطار وأراد مقعداً فيه، فالعلاقة الكلية.

٣ ـ ذكر لبنان وأراد بلداً منه، فالعلاقة الكلية.

٤ ـ لا يكون القلم قلماً إلا بعد البَرْيِ، فالعلاقة اعتبار ما يكون.

٥ ـ ذكر الشجر وأراد الثمر، فالعلاقة الكلية.

٦ ـ ذكر القهوة وأراد مكان شُربها، فالعلاقة الحالِّية.

٧ ـ ذكر الدواة، وأراد الحبر، فالعلاقة المحلية.

٨ ـ ذكر الغيث الذي كان المطرُ سَبَبَ ظهوره وأراد النبات، فالعلاقة السببية.

٢

بَيّن كل مجاز مرسل، وعلاقته، فيما يأتي:

١ ـ إنّ العدوّ وإن تقادم عهدُهُ فالحقد باقٍ في الصدور مُغَيّبُ
٢ ـ وإنْ حَلَفَتْ لا ينقُضُ النأيُ(١) عَهْدَها فليس لِمَخْضُوب البَنان(٢) يمينُ
٣ ـ ولم يبقَ سوى العُدْوا نِ دِنّاهُمْ(٣) كما دانوا
٤ ـ وما من يَدٍ إلّا يَدُ اللَّهِ فوقَها ولا ظالمٍ إلّا سيُبْلَى بأظْلَمِ
٥ ـ أكلتُ خبز المدينة، وشربتُ لبن القرية.

الإجابة

١ ـ في الصدور مجاز مرسل علاقته المحلية، لأن الصدور محل القلوب التي تتأثر بالحقد وغيره من الصفات.
٢ ـ في كلمة البنان مجاز مرسل علاقته الجزئية إذ المراد الكف، وكذلك في يمين مجاز مرسل علاقته السببية، إذ المراد ليس لها وفاء بالمحلوف عليه.
٣ ـ في كلمة دِنّاهُم مجاز مرسل علاقته المسببية، إذ المراد جازيناهم.
٤ ـ اليد المستعملة مرتين في البيت مجاز مرسل علاقته السببية، إذ المراد القوة أو القدرة.
٥ ـ خبز المدينة ولبن القرية مجازان مرسلان علاقتهما الكلية.

٣

استعملْ كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مجازاً مرسلاً للعلاقة التي أمامها:

١ ـ المحكمة ـ المحلية.
٢ ـ الخبز ـ اعتبار ما سيكون.
٣ ـ عَيْن ـ الجزئية.
٤ ـ النعيم ـ الحالّيَة.

---

(١) النأي: البعد.
(٢) البنان: أطراف الأصابع، ومخضوبة البنان هي المرأة.
(٣) دناهم: جازيناهم بما صنعوا.

الإجـابـة

١ ـ حكمت المحكمة بالسجن (أي قضاتها).
٢ ـ طحنتُ خبزاً (أي قمحاً سيكون خبزاً).
٣ ـ لا تكن عيناً علينا (أي جاسوساً).
٤ ـ عِشْنا في نعيم دائم (أي في مكان حلّ فيه النعيم).

تـمـاريـن

١

بَيّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

١ ـ من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة.
٢ ـ سقت الدّلْوُ الأرض.
٣ ـ سال الوادي.
٤ ـ قال أعرابي لآخَرَ: هل لك بيت؟ (أي زوج).
٥ ـ اجتمعت كلمة القوم.
٦ ـ سأوقدُ ناراً.

٢

استعمل كل كلمة من الكلمات التالية مجازاً مرسلاً للعلاقة التي أمامها:

١ ـ لبنان (الكلية). ٢ ـ الصوف (اعتبار ما سيكون).
٣ ـ الجامعة (المحلية). ٤ ـ أُذن (الجزئية).
٥ ـ رحمة اللّه (الحالّيّة). ٦ ـ القرية (المحلية).

٣

استعملْ كل كلمة من الكلمات الآتية مرتين بحيث تكون مرة مجازاً مرسلاً، ومرةً مجازاً بالاستعارة:

الأخ ـ الكتاب ـ القلم ـ العين ـ اليد.

٤

أنشئ ثماني جمل يحتوي كلّ منها على مجاز مرسل، مع تنويع العلاقات التي عرفتها.

٥

اشرح الأبيات التالية، وبَيّن ما فيها من مجاز، وأعرب ما تميّز باللون:

١ ـ أحسن إلى الناس **تستعبد** قلوبَهُمُ   **فطالما** استعبد الإنسانَ إحْسانُ

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   **فأنت** بالنفس لا بالجسم إنسانُ

٢ ـ **بلادي وإن جارتْ عليّ عزيزة**   وأهلي وإن ضنوا عليّ كِرامُ

نموذج إعرابي

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ   عَفافٌ وإقدام وحَزْمٌ ونائلُ

«أبو العلاء المعرّي»

الكلمة	إعرابها
ألا	: أداة استفتاح.
في سبيل	: جار ومجرور، متعلقان بمحذوف خبر مبتدأ مقدم.
المجد	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
ما	: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.
أنا	: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.
فاعل	: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة، وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب صلة ما.
عفاف	: بدل من (ما) مرفوع بالضمة.

وإقدام وحزم ونائل: مرفوعة، معطوفة على عفاف.

المجاز العقلي

١ ـ أَشابَ ٱلصغيرَ وأَفنَى ٱلكبيـ ـرَ كَرُّ ٱلغَداةِ ومَرُّ ٱلعشِيِّ

٢ ـ شَقَّ مُحافظُ ٱلمدينةِ الطُّرُقَ.

٣ ـ نهارُكَ صائِمٌ، وليلُكَ قائِمٌ.

٤ ـ وجعلنا ٱلأَنهارَ تجري.

٥ ـ سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي ٱلليلة الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبدرُ

٦ ـ هذا مَنْزِلٌ عامِرٌ.

٧ ـ جَعَلْتُ بَيني وبينَك حِجاباً مَسْتُوراً.

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّل البيتَ الأولَ تجدْ أن الشاعرَ قد أسْندَ إشابَةَ الصغير وإفناءَ الكبير إلى كَرِّ الغَداةِ ومرورِ العَشِيِّ، وهذا شيء لا يَقْبَلُهُ العقلُ، إذ المشيبُ والمُفنِي في الحقيقة هو اللّهُ تعالى، ولكِنّ الشاعرَ يَعْنِي: أنَّ مرورَ الأيام وكرَّ الأعوام هما سببُ الشَّيْب والإفناء، كما هو مَعْلومٌ من العقلِ، ويُسَمّى هذا التركيبُ «المجازَ العقليّ».

وكَذلِكَ أسْنَدنا في المثل الثاني شَقّ الطرق إلى المحافِظِ، والمفهوم عقْلاً أن المحافِظَ لا يقومُ بنفسه بِشَقِّ الطرقِ، وإنما يأمرُ بذلك، فهي إذَن تُشَقّ بسببه، فهذا التركيبُ هو مَجازٌ عقليّ أيضاً.

وإنك لتُلاحِظُ في هذين المثالين أن العَلاقة فيهما هي الإسنادُ إلى السبب.

٢ ـ وفي المثل الثالث: أُسْنِدَ الصوم إلى النهار، والقيامُ إلى الليل، والمفهوم بالعقل أن الصومَ في النهار، لا منَ النهار، وأنّ القِيامَ في الليل، لا من الليل، فهذا التركيبُ مَجاز عقليّ علاقتُهُ الإسنادُ إلى الزّمان.

٣ ـ وفي المثل الرابع: أُسْنِدَ الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جاريةً، بل الجاري ماؤها، فهو مَجاز عقلي علاقته المكان.

٤ ـ وفي المثل الخامس: أسْنَدَ الشاعرُ الفعل (جَدّ) إلى المصدر وهو (الجِدّ) أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله (الجادّ) فأصله (جَدَّ الجادُّ جدًّا) أي اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعلَ الأصليّ وهو (الجادُّ) وأسند الفعلَ إلى مصدره وهو (الجِدّ) فهو مجاز عَقْلي عَلاقتهُ الإسنادُ إلى المصدر.

٥ ـ وفي المثل السادس: اسْتُعْمِلَ اسمُ الفاعل وهو (عامر) بَدَلَ اسم المفعولِ وهو (المعمور) لأن المنزل معمورٌ لا عامر، فهو مجاز عقلي أُسْنِدَ فيه ما بني للفاعل إلى المفعول.

٦ ـ وفي المثل السابع: استُعْمِلَ اسمُ المفعول وهو (مستوراً) بدل اسم الفاعل وهو (ساتر) لأن الحِجابَ ساتِرٌ لا مستورٌ، فهو مجاز عقلي، أُسْنِدَ فيه ما بُنِيَ للمفعول إلى الفاعلِ.

القاعدة

١ ـ المَجازُ ٱلْعَقْلِيُّ هُوَ إسْنادُ ٱلْفِعْلِ أَوْ ما يَعمَل عمله كاسْمِ ٱلْفاعلِ أَو ٱسْمِ ٱلمفعول أَو ٱلمصْدَرِ، إلى غَيْرِ ما هُوَ له في الظّاهِرِ من حالِ ٱلمتكَلم، لِعَلاقَةٍ مع قَرِينَةٍ تَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَكونَ ٱلإسْنادُ إلى ما هُوَ لَهُ، وَأَشْهَرُ عَلاقَاتِهِ: الإِسْنادُ إلى سَبَبِ ٱلْفِعْلِ، أَوْ زَمانِهِ، أَوْ مَكانِهِ، أَوْ مَصْدَرِهِ، أَوْ بِإسْنادِ ما بُنِيَ لِلْفاعِلِ إلى ٱلمفعولِ، أَوْ ما بُنِيَ للمفعولِ إلى الفاعِلِ.

أسئلة

١ ـ ما هو المجاز العقلي؟

٢ ـ عَدِّد الأمور التي هي في معنى الفعل.

٣ ـ اذكر أشهر علاقات المجاز العقلي، ومثِّل لكُلّ منها.

نماذج محلولة

١

وَضّح المجاز العقلي في الجمل التالية، وبيّن علاقته:

١ ـ سرَّتْني رؤيتُكَ.

٢ ـ أنشأ وزير المعارف عدة مدارس.

٣ ـ هذا يوم عصيب.
٤ ـ مَشْرَبٌ عَذْب.
٥ ـ ربحتْ تجارتهم.

الإجابة

١ ـ أسند السرور إلى الرؤية، وأنّها هي الفاعلة له، لكنّ الواقع أنها لم تفعل ذلك مباشرة، بل كانت سبباً في إحداث السرور، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

٢ ـ نَسَبَ إنشاء المدارس إلى الوزير، والمفهوم عقلاً أنه لا يُنْشِئُها بنفسه، وإنما بسببه، فهو مجاز علاقته السببية.

٣ ـ العصيبة والشديدة خطوب اليوم وحوادثه، لا هو، فوصفه بذلك وصف للزمان، فهو مجاز علاقته الزمانية.

٤ ـ نسب العذوبة إلى مكان الشرب لا إلى الماء، فهو مجاز علاقته المكانية.

٥ ـ نسب الربح إلى التجارة، والرابح هو صاحبها، فهو مجاز علاقته المفعولية.

٢

بيّن المجاز العقلي وعلاقته فيما يلي:

١ ـ مَلَكْنا فكان العفو منّا سجيةً ... فلمّا مَلَكْتُم سال بالدّم أبْطحُ[1]
٢ ـ وكل امرئ يُولي الجميل محبّبٌ ... وكل مكانٍ يُنْبِتُ العِزّ طيّبُ
٣ ـ دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبغيتِها ... واقعدْ فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسِي
٤ ـ إنّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أفْنَى أوائِلَهُمْ ... قِيلُ الكُماةِ[2]: ألا أين المُحامُونا؟

الإجابة

١ ـ سال أبطح: أسند الفعل وهو (سال) إلى مكان حصوله وهو الأبطح لأن السائل في الحقيقة هو الدم، فالكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

(١) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.
(٢) الكماة جمع كمي: وهو الشجاع المتغطي بسلاحه، يقول: أنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة الملهوفين.

٢ ـ مكان ينبت: أسند الفعل إلى مكان حصوله (لأن الإنبات في المكان) فالكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

٣ ـ الطاعم الكاسي أي (المطعوم المكسو) أسند اسم الفاعل إلى المفعول، فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.

٤ ـ أسند الإفناء إلى قول الكُماة، لأن قول الكُماةِ (ألا أين المحامونا) سبب في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

٣

بَيّن المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة في الأبيات الثلاثة الآتية:

١ ـ كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجهٌ وليس له لِسانُ

٢ ـ والهمّ يَخْتَرِمُ[1] الجسيمَ نحافةً ... ويُشيبُ ناصيةَ[2] الصبيّ وَيُهْرِمُ

«المتنبي»

٣ ـ أيها الصبحُ زُلْ ذَميماً فما أظْـ ... ـلَمَ يومي من بعدِ ذاك الظلامِ

«الشريف الرضي»

الإجابة

١ ـ يُراد بالوجه الجمال الظاهري، ويراد باللسان الفصاحة، ولا يريد الشاعر حقيقة الوجه أو اللسان، وإطلاق الوجه وإرادة الجمال: مجاز مرسل علاقته المحلية، وإطلاق اللسان وإرادة الفصاحة وحسن التعبير: مجاز مرسل علاقته السببية.

٢ ـ يخترم أي يُهلك، والهمّ لا يهلك الجسيم، وإنما الذي يُهلك هو المرض الذي سَبّبَهُ الهمّ، والهَمّ لا يُشِيب الرأس، لأن الذي يُشيب هو الضعف في جُذور الشعر الناشئ عن الهم، فإسناد الاخترام والإشابة إلى الهم: مجازٌ عقلي علاقته السببية.

٣ ـ يريد بالصبح الشيب، ويُريد بالظلام الشعر الأسود، ففي كلٍّ من كلمتي الصبح والظلام استعارة تصريحية أصلية، والقرينة حالية.

---

(١) يخترم: يهلك.

(٢) الناصية: مقدم شعر الرأس.

تمارين

١

بيّن المجاز العقلي واذكر علاقته فيما يلي:

١ ـ هذا يوم عسير.

٢ ـ فرّق بيننا الدهر.

٣ ـ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

٤ ـ ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضرّ ويؤلِمُ

٥ ـ ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تزوّدِ

٢

بيّن المجاز وأنواعه (العقلي والمرسل والاستعارة) فيما يلي:

١ ـ وكم علمته نظم القوافي فلمّا قال قافية هجاني

٢ ـ نشر الليل ذوائبه.

٣ ـ فلا فضيلة إلّا أنتَ لابِسُها ولا رَعِيّةَ إلّا أنتَ راعيها

٤ ـ هذه بلادٌ مأهولة بالسكان.

٥ ـ سأُجازيك بما قدّمتْ يداك.

٦ ـ لكل جوادٍ كَبْوَةٌ[١]، ولكل صارمٍ[٢] نَبْوَةٌ[٣].

٧ ـ لا يَضُرُّ السحابَ نُباحُ الكلاب.

٨ ـ له شَرَفٌ صاعدٌ، وَجَدٌّ[٤] مُساعِدٌ.

٣

اشرح البيت التالي، ثم أعربه:

تعزَّ[٥] فلا شيءٌ على الأرض باقِياً ولا وَزَرٌ[٦] مِمّا قَضَى اللّهُ واقِيا

---

(١) كبوة: عثرة.

(٢) الصارم: السيف.

(٣) النبوة: عدم قطع السيف.

(٤) الجد: الحظ.

(٥) تعز: تصبر وتسلّ.

(٦) الوَزر: الملجأ، المخبأ.

نموذج إعرابي

من العار أن يرضى الفتى غير طبعه وأن يصحب الإنسانُ مَنْ لا يُشاكِلُ

« البارودي »

الكلمة	إعرابها
من العار	جار ومجرور في محل رفع خبر مبتدأ مقدم.
أن	حرف مصدري ونصب واستقبال.
يرضى	فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
الفتى	فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ مؤخر.
غير	مفعول به منصوب بالفتحة.
وأن	الواو حرف عطف، أن حرف مصدري ونصب واستقبال.
يصحب	فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة، وأن وما بعدها في تأويل مصدر معطوف على أن يرضى.
الإنسان	فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.
من	اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
لا يشاكل	لا حرف نفي، يشاكل فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

الكناية

تمهيد

قد تَلْفِظُ العربُ أحياناً بالكلام، ولا تُريدُ منه مَعْناه الذي يَدُلُّ عليه بطريقِ الوَضْعِ، بل تُريدُ منه ما هو لازِمٌ له في الوجود، بحيثُ إذا تحقّق الأولُ تَحَقّقَ الثاني.

وتَفسيرُ هذا أنها إذا أرادَتْ أن تَصِفَ إنساناً بالجُودِ قالَتْ: (هُو كَثيرُ الرّمادِ) إثباتاً لِلْجُودِ من طريقٍ آكَدَ وأشَدّ، بأماراتٍ تَدُلّ على صِدْقِ دَعْواها، وهي وَصْفُها له بأنّ الرّماد عنده كثيرٌ، ولا يكونُ الرّمادُ إلّا من النّار، ولا تَكْثُرُ النارُ عادةً إلّا لِلطّبْخ، ولا يُطْبَخُ كثيراً عادةً إلّا لإطعام الناس، ولا يكون ذّلك عادةً إلا لِلْجُود، وبذلك تكون قد أقامت البُرْهانَ على جُودِهِ، فأصبحَ أمراً لا شكّ فيه.

كذلك تقولُ: «فلانَةٌ نَؤومُ الضّحى» تَقْصِدُ أنها مُتْرَفَةٌ مَخْدومَةٌ، لها مَنْ يقومُ بِخِدْمَتها من الخدَم والحَشَم، لقضاءِ لوازِمها المنزليةِ، فكلّ أولئِكَ يقومونَ بتدبير شُؤونها المنزليةِ، وقضاءِ حاجِها البيتيةِ، فلا تحتاجُ إلى القيام مُبَكِّرَةً من النوم، فذكرَتْ (نَؤُوم الضّحى) وأرادتْ ما يَسْتَتْبِعُهُ من الغِنَى والترَف.

ومن هذا تعلم أنّ الكِناية.

لَفْظٌ أُريدَ به لازِمُ معناهُ (لا معناهُ الأصلي) مع قَرينة تُجوِّز إرادة المَعْنَى الأصلي.

والفَرْقُ بين المَجازِ والكِناية أنّ قرينة المجاز تَمْنَعُ من إرادة المعنى الأصليّ، فلا يَسُوغُ إرادةُ الأسَد الحقيقيّ في قولكَ: (رأيتُ أسداً في الميدان يضرب بيديه) بخِلاف قَرينةِ الكِناية، فإنها لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ، فيجوزُ لكَ في المثالَيْن السابقَيْنِ أن تُريد أنه كثيرُ الرّماد حَقيقةً، وأنها تنامُ حَقًّا إلى وقت الضّحى.

فالكِنايَةُ أبْلغُ من المجاز، لأنها آكَدُ في الإثْبات، وأقْوَى في بيان ما يُراد بها،

كما رأيتَ، بِخلاف المجازِ فهو دَعْوَى مُرْسَلَةٌ لا بُرْهانَ عليها، وتُعَدّ الكِنايةُ أبلغَ أنواعِ البَيان، وأرقى ضُروب الكلام.

* * *

١

١ ـ تقول العربُ: «فلان نَقِيُّ الثَّوْبِ، سليمُ دواعِي الصَّدْر».

٢ ـ مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو[١] إلى ضَوْءِ نارِهِ   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تَأَجَّجا[٢]

٢

٣ ـ قتلتُ مَلِكَ ٱلوُحُوش (تعني الأسد).

٤ ـ قال البُحْتُرِي يَصِفُ قَتْلَهُ ذئباً:

فَأَتبَعْتُها[٣] أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ[٤] نَصْلَها[٥]   بحيثُ يكونُ اللبُّ[٦] والرُّعْبُ[٧] وٱلحِقْدُ

٣

٥ ـ المجدُ بين ثَوْبَيْهِ، وٱلجُودُ بينَ بُرْدَيْهِ.

الشرح والإيضاح

١

١ و٢ ـ إنّكَ عندما تُطْلِقُ المثلَ الأولَ على إنسانٍ نَفْهَمُ إجمالاً أنّكَ تَنْسُبُ إليه: طَهارَةَ النَّفسِ، ونَقَاءَ القَلْب، وإضمارَ الخيرِ، إذ أن العِناية بطهارةِ الثوب تستلزم عادةً العناية بطهارة النفس، لأنّ المظهرَ الخارجيّ يَدُلّ في الغالب على

(١) تعشو: تقصد ليلاً.
(٢) تتأجج النار: تتقد وتشتعل.
(٣) الضمير يعود على الطعنة.
(٤) أضللت: أخفيت.
(٥) النصل: حديدة السيف.
(٦) اللب: العقل.
(٧) الرعب: الفزع والخوف.

المظهر الداخلي، فأنتَ تَصِفُه بالعفة والطهارة، وسلامةُ دواعي الصّدْر تدلّ على ما يَجِيشُ في القلب من حُبٍّ للخير وَبُعْدٍ عن الشرِّ.

فالعربي بَدَلَ أن يقول: إنّ ممدوحَه طاهر النفس، نقيّ القلب، لا يحملُ في صدره شَرًّا ولا أذىً، أتانا بتعبيرٍ جديد، لا يُصَرِّح فيه بصفاتِ ممدوحه مباشرة، بل أشار إليها، وكَنَّى عنها.

والشاعرُ في المثل الثاني يذكر أنك عندما تَقْصِدُ الشخص الذي يَعْنيهِ، ليلاً ملتجئاً إليه في الظَلام، مُستنيراً بضوءِ ناره، تجد حَطَباً كثيراً، وناراً تتأجّج، وحَرْقُ الحَطَبِ، وكثرةُ إشعال النار، يَدُلّان على كَثرة الطبْخ، وكَثرة الطبخِ تدل على كثرة الآكلين، وذلك دليل على الكرم، والشاعر لم يصرِّح بصفة الكَرم، وإنّما أشار إليها، وكَنّى عنها، بكثرة الحطب وتأجج النيران.

وكلّ تركيبٍ من التراكيب السابقةِ في المثالين، كُنِيَ به عن صفةٍ لازمةٍ لمعناه، يُسَمّى كنايةً عن (صِفَةٍ).

٢

٣ و٤ ـ وفي المثل الثالث تَعْنِي أنّكَ قتلتَ الأسد، ولكنّكَ لم تُصرِّح به. وكذلك البُحتُري في المثل الرابع يصف قَتْلَه للذئب بإصابته حيثُ يكون (اللّبُّ والرعبُ والحِقْد) وهو القَلْب الذي هو محل (العقل والخوف والضّغينة) ولم يُصرِّح به.

وبالتأمل في هذين التركيبَيْن تَعْلَمُ أنّ كُلاً منهما كُنِيَ به عن ذاتٍ لازمةٍ لمعناه، لذلك كان كُلّ منهما كِنايةً عن (مَوْصُوف).

٣

٥ ـ وتلاحظ في المثل الخامس أنه لا يَنْسُبُ المجدَ والجودَ إلى مَنْ يُخاطِبُهُ مُباشرةً، ولكُنّه نَسَبَهُما إلى ما له اتصالٌ به وهما: «ثَوْباه وبُرْداه» ويُسَمّى هذا المثل كِنايةً عن (نِسْبَةٍ).

وأوضحُ دليل على هذه الكنايةِ أن يُصَرِّح فيها بالصفة (المجد والجود) كما رأيتَ، أو بما يستلزمُ الصفةَ مثل: في ثَوْبَيْهِ أسدٌ، فإن هذا المثلَ كنايةٌ عن نِسْبَة الشجاعة.

إنّ الكنايةَ إذا كَثُرَتْ فيها الوسائطُ سُمِّيَت (تَلْويحاً) مِثْل: «هو كثيرُ الرّماد»

كناية عن الكرم، لأنّ كَثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تستلزم كثرة الضيوف، وكثرة الضيوف كناية عن الكرم.

وإن قلّتْ وَخَفِيَتْ سُمّيت (رَمْزاً) مثل: «فلان من المستريحين» كناية عن الخمول والكسل.

وإن قلّت الوسائط وَوَضَحَتْ أوْ لم تكن، سُمّيتْ إيماءً، مثل: سافر أخي تصحَبُه السلامةُ، كناية عن نِسْبة السلامةِ إليه.

ومن الكناية نوعٌ يُسَمّى (التّعرِيض) وهو أن يُطْلَقَ الكلامُ، ويُشارَ به إلى معنًى آخرَ يُفْهَم من السِّياق، كأن تقولَ لإنسانٍ يَضُرُّ الناس: «خيرُ الناس أنْفعُهم للناس».

القاعدة

١ ـ الكِنايَةُ لَفظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لازِمُ معناهُ (لا مَعْناهُ ٱلأَصلِي)، مع قَرِينَةٍ تُجَوِّزُ إِرَادَةَ ٱلْمَعْنَى ٱلأَصْلِيِّ.

٢ ـ وَتَنْقَسِمُ ٱلْكِنَايَةُ باعتبارِ ٱلْمَكْنِيِّ عنهُ إلى أَقسامٍ ثَلاثَةٍ:

أ ـ أَنْ يَكونَ ٱلْمكْنِيُّ عَنْه فيها صِفَةً.

ب ـ أَنْ يَكونَ ٱلْمَكْنِيُّ عَنْه فيها مَوْصُوفاً.

جـ ـ أَنْ يَكونَ ٱلْمَكْنِيُّ عَنْه فيها نِسْبَةً.

٣ ـ إذا كَثُرَت ٱلْوَسَائِطُ في الكِنَايَةِ سُمِّيَتْ تَلْوِيحاً، وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفِيَتْ سُمِّيَتْ رَمْزاً. ومِنَ ٱلْكِنَايَةِ نَوْعٌ يُسَمَّى التَّعْرِيضَ.

أسئلة

١ ـ ما هي الكناية؟

٢ ـ إلى كم قسم تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه؟

٣ ـ ماذا تسمي الكناية إذا كثرت فيها الوسائط؟

٤ ـ وماذا تسميها إذا قلّت وخفيت؟

٥ ـ متى تُسَمّى الكناية تعريضاً؟

٦ ـ ما الفرق بين الكناية والمجاز؟

نماذج محلولة

١

بيّن الصفة التي تلزم من الكنايات التالية:

١ ـ يُشار إليه بالبنان.
٢ ـ قرع فُلانٌ سِنّهُ.
٣ ـ فأصبح يقلّب كفيه.
٤ ـ رَكِبَ جناحَيْ نعامة.
٥ ـ هي ناعمة الكفين.
٦ ـ لَوَتِ الليالي كفه على العصا.

الإجابــة

١ ـ الصفة التي تلزم من إشارة الناس إليه بالبنان هي: الشّهرة وعلو المنزلة.
٢ ـ الصفة التي تلزم من أنه قرع سِنّه هي: التحسر والندم، لأن النادم عادة يقرع سِنّهُ.
٣ ـ الصفة التي تلزم من تقليب الكفين هي: الندم والحزن، لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة.
٤ ـ الصفة التي تلزم من ركوب جناحَيْ نعامة هي: السرعة، لأن النعامة مشهورة عند العرب بالسرعة.
٥ ـ الصفة التي تلزم من أنها ناعمة الكفين هي: أنها تعيش في يُسر ورَخاء، فيقوم عنها الخدم بأعمال البيت.
٦ ـ الصفة التي تلزم من لَيِّ الليالي كفّهُ على العصا هي: الشيخوخة والهَرَم، لأن الهَرِمَ يمشي غالباً متكئاً على العصا.

٢

بيّن الموصوف المقصود من الكنايات التالية:

١ ـ ركبنا سليل البخار.
٢ ـ قوم ترى أرماحهم يوم الوَغَى[١] مَشْغُوفَةً[٢] بمواطِنِ الكِتْمانِ

(١) الوغى: الحرب.
(٢) مشغوفة: موصول حبها بالقلب.

٣ ـ يسكن هذه الصحراء ملك الوحوش.

٤ ـ سُئِلَ أعرابي عن شَيْبِ شعره فقال: هذا غُبارُ وقائع الدهر.

الإجابة

١ ـ كنّى بسليل البخار عن (القطار)، فهي كناية عن موصوف.

٢ ـ كنّى بمواطن الكتمان عن (القلوب) فهي كناية عن موصوف، لأنها مواضع الأسرار الخفية.

٣ ـ كنّى بِمَلِكِ الوحوش عن (الأسد) فهي كناية عن موصوف.

٤ ـ كنّى بغبار وقائع الدهر عن (الشيب) فهي كناية عن موصوف، لأن الاعتقاد السائد أن الشيب أثر الهموم والأحزان، فكأنه الغبار الذي أثاره صاحبه في مقاومة همومه وأحزانه.

٣

بيّن النسبة التي تلزم من كل كناية فيما يلي:

١ ـ سافر تصحبه السلامة.

٢ ـ أتته الخلافةُ مُنقادةً إليه تجرِّر أذيالَها
فلم تَكُ تَصْلُحُ إلّا له ولم يَكُ يَصْلُح إلّا لها

٣ ـ الحظ قَرينُ العاملين.

٤ ـ وصف أعرابيّ امرأة فقال: تُرْخِي ذَيْلَها على عُرْقُوبَيْ نعامةٍ.

الإجابة

١ ـ كنّى بصحبة السلامة له عن اتصافِهِ بها، فهي كنايةٌ عن نسبة.

٢ ـ وصف الشاعر ممدوحه بالخلافة وقد صرَّح بها، حتى أصبحت ملازمة له في كل وقت من الأوقات لزوم السوار للمعصم، فهي كناية عن نسبة.

٣ ـ كنّى بمقارنة الحظ للعاملين عن اتصافهم به، فهي كناية عن نسبة.

٤ ـ إن الأعرابي بَدَلَ أن يصف المرأة بالسقم والنحول مباشرة، وبدل أن يصرّح بأنّ ساقَيْها في الصلابةِ واليُبْسِ كعُرْقُوبَيْ نعامةٍ، قال: إنّ ذيلها يستر منها ساقَيْنِ نحيلَتَيْنِ، وهذا يفيد نسبة النحول إليها، فهذا المثل كناية عن نسبة.

تمارين

١

١ ـ بيّن أنواع الكنايات فيما يأتي:

١ ـ هو واسع الخَطْوِ.
٢ ـ عَمِّي كثير الأصدقاء.
٣ ـ هؤلاء قوم يوقدون في الوادي.
٤ ـ هو من الناطقين بالضاد (أي من العرب).

٢

بيّن أنواع الكنايات باعتبار المكني عنه، وباعتبار الوسائط في الأبيات التالية:

١ ـ ومن دعا الناس إلى ذمِّه ذَمّوهُ بالحقِّ وبالباطل
٢ ـ لا يَنْزِل المجدُ إلّا في منازلنا كالنوم ليس له مأوًى سِوى المُقَلِ[1]
٣ ـ بِيضُ المَطابخِ لا تَشْكُو إماؤُهُمُ[2] طَبْخَ القُدور ولا غَسْلَ المناديلِ
٤ ـ فتًى مُخْتَصرُ المأكُو لِ والمَشْروبِ والعِطْرِ
نَقِيُّ الكأسِ والقَصْـ ـعَةِ والمِنْديلِ والقِدْرِ

٣

اشرح كُلاً من البيتين التاليين، وبيّن ما فيهما من كنايات وأنواعها، وهما لمسلم بن الوليد في المديح:

قد عوَّدَ الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها فهنَّ يَتْبَعْنَهُ في كل مُرْتَحَلِ
تَراهُ في الأَمْنِ في دِرْعٍ مُضاعَفَةٍ لا يأمنُ الدهرُ أن يأتي على عَجَلِ

٤

أ ـ اذكر مثلاً لكل نوع من أنواع الكنايات: نثراً.
ب ـ اذكر مثلاً لكل نوع من أنواع الكنايات: شِعْراً.

---

(١) المقل جمع مقلة: العيون.
(٢) إماء جمع أمة: العبيد، والمقصود هنا الخدم.

نماذج عامة

أعرب ما يأتي إعراباً بيانيًا، ثم أعرب ما تميّز باللون إعراباً نحويًا:

ملاحظة: «المقصود بالإعراب البياني هو تطبيق ما عرفته من علم البيان».

١

علا فما يستقر المالُ في يده **وكيف** تمسك ماءَ قُنّةُ الجبلِ؟

الإجابة

١ ـ أ ـ في البيت تشبيه ضمني إذ المفهوم منه أنه شبّهَ يدَه بقُنّة الجبل في عدم الاحتفاظ بما يكون فيها، والغرض منه بيان إمكان المشبّه.

ب ـ وفيه أيضاً كناية في قوله: (فما يستقر المال في يده) كَنّى بعدم استقرار المال في يده عن الكرم، فهي كناية عن صفة، ونوعها إيماء.

جـ ـ وفيه أيضاً استعارة في (تمسك ماء قنة الجبل) شبّه القُنّة باليد بجامع الاحتفاظ في كُلٍّ، ثم استُعِيرَت اليد للقنّة، وحُذِفت، وَرُمِزَ إليها بشيءٍ من لوازمها، وهو تُمسك، الذي هو القرينة، والاستعارة مكنية أصلية (ويلاحظ هنا أن الاستعارة منفية، فيكون وجه الشبه منفيًا).

٢ ـ «كيف» اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال.

ملاحظة: «كيف» لها الصَّدارة (أي تأتي في أول الكلام) فإذا أتى بعدها اسمٌ أُعربت خبراً مقدماً لذلك الاسم، مثل: كيف أنت؟ أو فعلٌ تام أعربت حالاً، مثل: كيف يُعصر الزيتُ؟ أو فعلٌ ناقص أعربت خبراً مقدماً لهذا الفعل الناقص، مثل: كيف أصبحتَ؟

٢

وأنت ربيعٌ **يُنْعِشُ الناسَ سَيْبُهُ** وسيفٌ أعيرته المنيةُ قاطِعُ

الإجابة

١ ـ أ ـ في البيت تشبيهٌ بليغ في (أنت ربيع) وجه الشبه فيه الاستفادة في كُلّ، والغرض منه بيانُ الحال، ومثل هذا التشبيه (أنت سيف . . .).

ب ـ وفي (ينعش الناسَ سَيْبه) مجاز عقلي، أسند الفعل إلى سَبَبه، فإنّ السّيب (الإعطاء) سَبَبُ الإيناس، ومُحْدثُ الإنعاش في الحقيقة هو اللَّه تعالى.

جـ ـ وفي كلمة (المنية) استعارة: شبّهت المنية بمستعير، بجامع الاستعانة في كُلٍّ، ثم حذف المشبه به، ورمز له بشيءٍ من لوازمه، وهو (أعيرته) الذي هو القَرينة، فالاستعارة مكنية أصلية.

٢ ـ جملة «ينعش الناسَ سيبه» في محل رفع صفة لربيع.

٣

أَخَذْنا بأطراف الأحاديثِ بَيْنَنا وسالتْ بأعناقِ المَطِيِّ الأباطِحُ

الإجابة

أ ـ في كلمة الأحاديث استعارة: شُبّهت الأحاديث بحبال بجامع الوصل في كُلٍّ (لأن الأحاديث تصل بين المتحدثين، كما تَصِل الحبال بين ما يُرْبَطُ بها) ثم استعيرت الحبال للأحاديث، وحُذِفَتْ وَرُمِز لها بشيءٍ من لوازمها وهو (أطراف) الذي هو القرينة، فالاستعارة مكنية أصلية.

ب ـ أسند الفعل وهو (سال) إلى مكان حصوله وهو (الأباطح) فالكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

٤

وإن حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النأيُ عَهْدَها فليس لِمَخْضُوبِ البَنان يَمِينُ

الإجابة

١ ـ أ ـ في كلمة (عهد) استعارة بالكناية حيث شبّهَ العهدَ بالحَبْل، بجامعِ أن كُلاً يُفيد الارتباط على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية.

ب ـ وفي (نقض النأي) مجازٌ عقلي علاقته السببية، لأن البعد سبب النقضِ وخُلْفِ العهد.

جـ ـ وفي (البنان) مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأن التي تُخْضَب هي الكفّ كُلها.

د ـ وفي (يمين) مجاز مرسل علاقته السببية، إذ المراد وفاء باليمين وإنفاذٌ لِما حَلَفَتْ عليه.

هـ ـ وفي (مخضوب البنان) كناية عن موصوف، وهي المرأة من نوع الإيماء والإشارة.

و ـ والشطر الثاني كله استعارة تمثيلية، لأنه جارٍ مجرَى المَثَلِ.

٢ ـ الفاء: واقعة في جواب إن الشرطية ـ ليس: فعل ماضٍ ناقص (جامد) يرفع الاسم وينصب الخبر ـ لمخضوب: جار ومجرور في محل نصب خبر ليس ـ البنان: مضاف إليه مجرور بالكسرة ـ يمين: اسم ليس مرفوع بالضمة ـ وجملة (فليس لمخضوب . . .) في محل جزم جواب الشرط.

٥

قال شوقي مخاطباً العمال:

أيها الغادون كالنَّحْـ ـلِ ارتياداً وطِلابا
في بُكُور الطيرِ للرِّزْ قِ مَجيئاً وَذَهابا
اطلبوا الحقَّ برِفْقٍ واجعلوا الواجبَ دابا

الإجابة

إن الخيال قد لعب دوره في أسلوب شوقي حيث شبَّه العمالَ بالنحل في الخروج صباحاً لطلب الرزق، وبالطيور في تبكيرها كذلك لاكتساب رزقها.

ففي الأبيات تشبيه رائع، أركانه: المشبه (العمال) المشبه به (النحل ـ الطير) ووجه الشبه (التبكير في طلب الرزق) وأداة التشبيه هي (الكاف).

تمارين

أعرب ما يأتي إعراباً بيانيًا، ثم أعرب ما تميز باللون إعراباً نحويًا، على نسق النماذج السابقة:

١

فتّى كُلّما فاضَتْ عُيونُ قبيلةٍ **دماً**، ضَحِكَتْ عنه الأحاديث والذِّكْرُ

٢

والرّيح **تَعْبَثُ** بالغُصونِ وقد جرَى **ذَهَبُ** الأصيلِ[1] على لُجَيْنِ[2] الماءِ

٣

ولستُ بخالعٍ دِرْعي وسَيفي إلى أن يَخْلَعَ الليلَ النهارُ

---

(١) الأصيل: من بعد العصر إلى قبيل الغروب.
(٢) اللجين: الفضة.

أسئلة عامة
في علم البيان

١ ـ عرِّف الفصاحة لغة واصطلاحاً.

٢ ـ متى تكون الكلمة فصيحة.

٣ ـ ما هو التنافر في الكلمة؟

٤ ـ كم نوعاً للتنافر؟ مع التمثيل.

٥ ـ ممَّ ينشأ التنافر؟ مع التمثيل.

٦ ـ ما منشأ الغرابة؟

٧ ـ ما هي مخالفة القياس؟

٨ ـ ما هو ضعف التأليف؟

٩ ـ ما الفرق بين التعقيد اللفظي والمعنوي؟

١٠ ـ متى يكون المتكلم فصيحاً؟

١١ ـ ما الذي يُوصَفُ بالبلاغة؟

١٢ ـ ما الفرق بين الفصاحة والبلاغة؟

١٣ ـ متى يكون المتكلم بليغاً؟

١٤ ـ عرِّف الحال والمقتضَى والمطابقة.

١٥ ـ ما هو التشبيه لغة واصطلاحاً؟

١٦ ـ هات جملتين فيهما تشبيه من إنشائك.

١٧ ـ ما الفرق بين الكاف وكأنَّ؟

١٨ ـ اذكر الأفعال التي تفيد التشبيه بلا أداة، مثِّل.

١٩ ـ ما هو التشبيه البليغ، ولِمَ سُمِّي بذلك؟ مثِّل لما تقول.

٢٠ ـ إلى كم قسم ينقسم التشبيه باعتبار الوجه؟

٢١ ـ إلى كم قسم ينقسم باعتبار الأداة.

٢٢ ـ ما الفرق بين التشبيه المجمل والمفصل؟

٢٣ ـ ما هو المجاز لغة واصطلاحاً؟
٢٤ ـ ما الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة؟
٢٥ ـ بِمَ تسمى الاستعارة عند حذف المشبه؟
٢٦ ـ ما اسم قرينة المكنية؟ مثّل.
٢٧ ـ إلى كم تنقسم المصرحة باعتبار المستعار؟
٢٨ ـ ما أركان الاستعارة؟
٢٩ ـ لِمَ سميت المصرحة والمستعارة بهذين الاسمين؟
٣٠ ـ ما الفرق بين الاستعارة والتشبيه؟
٣١ ـ ما الفرق بين الاستعارة الأصلية والتبعية؟
٣٢ ـ ما هي الكناية؟ وإلى كم قسم تنقسم؟
٣٣ ـ ما الفرق بين الكناية والمجاز؟
٣٤ ـ كم أقسام الكناية باعتبار المكني عنه؟
٣٥ ـ ما الفرق بين التلويح والإيماء؟
٣٦ ـ ما الفرق بين كنايتي الصفة والنسبة؟
٣٧ ـ لِمَ كانت الكناية أبلغ من الاستعارة؟

ملاحظة: الرجاء من الأستاذ ألا يقبل التعريف بغير مثالٍ.

علم البديع

علم البديع

البَديعُ في اللغَةِ معناهُ الجديدُ، تقولُ: أبْدَعَ الشيءَ يُبْدِعُهُ فهو مُبْدِع، وأبْدَعَ الشيءَ وابتَدعَهُ: اخترعَهُ، ويُقالُ: أبْدَعَ الشّاعرُ: أتَى بالبَديعِ المُخْتَرَعِ المُبْتَكَرِ.

والبديعُ اصطلاحاً هو عِلمٌ تُعرَفُ به الوجوهُ والمَزايا التي تُكْسِبُ الكلامَ جَمالاً، والمنْطِقَ حُسْناً في اللّفْظِ والمَعْنَى.

وأولُ مَنْ دوّنَ قواعِدَ عِلْمِ البَديعِ، وَوَضَعَ أُصولَه عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزِّ العبّاسي المتوفّى سنة ٢٧٤ هجرية، فَقد استَقصَى ما في الشعرِ من المُحَسّناتِ وألّف كتاباً سمّاه (البَديعَ) ذكرَ فيه سَبْعَةَ عَشَرَ نَوْعاً، وقال: ما جَمَعَ قبلي فُنونَ البديع أحدٌ، ولا سَبَقني إلى تأليفه مُؤلِّفٌ، ومَنْ رَأى إضافَةَ شيء من المحاسِنِ إليهِ، فَلَهُ اختيارهُ.

وما زالت التآليف بعدَهُ تترى، فألّف فيه مُعاصِرُهُ جَعْفَر بنُ قُدامةَ، ثم أبو هلالِ العسكري، وصفيّ الدين الحِلّي صاحبُ البَديعيّات، وزادوا على هذه الأنواع حتى أرْبَتْ على المائةِ والسّتّينَ نوعاً، كما عَدّها تقيّ الدين بنُ حجةَ في كتابه خِزانة الأدب.

المحسنات البديعية

تَنقَسِمُ المُحَسِّناتُ البَديعيّة إلى قِسْمَيْنِ:

١ ـ مُحَسِّناتٍ لَفظِيّةٍ، وَهيَ التي يكونُ التحسينُ فيها راجِعاً إلى اللّفْظِ.

٢ ـ مُحَسِّناتٍ مَعْنويةٍ، وهي التي يكونُ التحسينُ فيها راجِعاً إلى المعنى.

وَستَعْلَمُ تَفْصيلَ ذلكَ في الدّروسِ الآتيةِ إن شاءَ اللّه.

أسئلة

١ ـ ما معنى البديع لغة؟

٢ ـ ما معناه اصطلاحاً؟

٣ ـ من هو أول من دوّن قواعد علم البديع؟ وما اسم مؤلّفه؟

٤ ـ من هم المؤلفون الأخر في علم البديع؟

٥ ـ إلى كم قسم تنقسم المحسنات البديعية؟

الجناس

١

١ ـ قال أَبُو الفَتْحِ البُسْتي:

نــاظِــراهُ فِــيــمــا جَــنَــى نــاظِــراهُ أَوْ دَعــانِــي أمُــتْ بِــمــا أَوْدَعــانِــي

٢ ـ يَزِيدُ، هُوَ في الكَيْلِ يَزيدُ.

٢

٣ ـ جاءَ في القُرآنِ الكريم:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر وَأَمَّا السَّائِل فَلا تَنْهَر﴾ [الضحى: ٩، ١٠].

قال الحَريري:

مِــنْ بَــحْــرِ شِــعْــرِكَ أَغْــتَــرِفْ وَبِــفَــضْــلِ عِــلْــمِــكَ أعْــتَــرِفْ

الشرح والإيضاح

١ ـ تُلاحظُ في المَثَلِ الأولِ أنّ البيتَ يَشْتَمِلُ في كُلِّ من شَطْرَيْهِ على كَلِمَتَيْنِ مُتَفِقَتَيْنِ في اللفظ مُخْتَلِفَتَيْنِ في المَعْنَى وَهُما: (ناظِراهُ ـ ناظِراه) في الشَّطْر الأولِ و(أَوْدَعاني ـ أَوْدَعاني) في الشّطر الثاني، وإيرادُ الكلامِ على هذا النّحْوِ في عِلمَ البَديع يُسَمّى «جناساً».

تأمّل الكلمَتَيْنِ: (ناظِراهُ ـ ناظِراهُ) تَجِدْهُما قد اتّفقتا في اللفظ، واختلفتا في المعنى: فناظِراهُ الأولى هي فِعْلُ أمْرٍ من المُناظرة والمُجَادَلَةِ، وناظِراهُ الثانية هما العَيْنانِ، وكذلك (أوْ دَعاني ـ أوْدَعاني) فالأولى مُرَكّبة من (أو) التي هي حرف عَطف، ومن فِعْل أمرٍ هو (دعاني) بمعنى اترُكاني، والثانية من (أوْدَعاني) من الوَديعة. فالكلمتان في الشطر الأول والثاني قد اتفقتا اتفاقاً تامًّا في نَوْعِ الحُروف، وشَكْلها، وعَدَدِها، وتَرْتيبِها. وكذلكَ كلمتا: (يزيدُ ـ يَزيدُ)

في المثل الثاني، فالأولى اسمُ عَلَم، والثانية فِعْلٌ مُضارعٌ، ويُسَمّى هذا النوع «جِناساً تامًّا».

وفي كُلٍّ من المثلِ الثالثِ والرابعِ كلمتان متَجانِستَانِ، هما: (تَقْهَرْ ـ تَنْهَرْ) و(أَعْتَرِف ـ أَغْتَرِف) وبالتأمّل في كُلٍّ منهما تجدُهما لم يتفقا اتفاقاً تامًّا في اللفظ، كما اتفقتا في المثلِ الأولِ والثاني، ويُسَمّى هذا النوعُ «جِناساً غَيْرَ تامٍّ».

القاعدة

الجِنَاسُ هُوَ تَوَافُقُ اللَّفْظَيْنِ في النُّطْقِ، مَعَ اخْتِلَافِهِما في الْمَعْنَى، وَهُوَ قِسْمانِ:

أ ـ تام، وَهُوَ ما اتَّفَقَ فِيهِ اللَّفْظَانِ في أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، وَهِيَ:

١ ـ هَيْئَةُ الْحُروفِ أَيْ شَكْلُها.
٢ ـ عَدَدُها.
٣ ـ نَوْعُها.
٤ ـ تَرْتِيبُها.

ب ـ غَيْرُ تَامٍّ، وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللَّفْظَانِ في وَاحِدٍ من الأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الجناس؟
٢ ـ إلى كم قسم ينقسم الجناس؟ عَرِّف كل قسمٍ ومثّل له.
٣ ـ «الجناس» من أي نوع من المحسنات؟

نماذج محلولة

١

وضّح مواضع الجناس فيما يلي، وبيّن نوعه:

١ ـ قال البارودي:

تحملتُ خوف المَنِّ كُلَّ رَزيئةٍ وَحَمْلُ رزايا المَنِّ أَحْلَى من المَنِّ

٢ ـ قال الحريري يصف هُيام الجاهل بالدنيا:

ما يستفيق غراماً بها وفَرْطَ صَبابَه[١]
ولو دَرَى لَكَفَاهُ مِمَّا يَرومُ صُبَابَهْ[٢]

٣ ـ قال شمس الدين الكوفي:

إنسان عَيْنِي مُذْ تَناءتْ دارُكُمْ ما راقَهُ نَظَرٌ إلى إنسانِ

٤ ـ قال القاضي الفاضل:

عَضَّنا الدهرُ بنابِهْ ليتَ ما حَلَّ بنا بِهْ
لا يُوالي الدهرُ إلَّا خاملاً ليس بنابِهْ

٥ ـ قال الحريري:

لا أُعطي زِمامي[٣] مَنْ يُخْفِرُ[٤] ذِمامي، ولا أَغْرِسُ الأيادي في أرض الأعادي.

الإجابة

١ ـ بين كلمتي: (المن والمن) جناس تام، إذ الأولى بمعنى تعداد المعروف للشخص المُحْسَنِ إليه، والثانية بمعنى العسل.

٢ ـ بين كلمتي (صَبابة وصُبابة) جناس غير تام لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأول منهما.

٣ ـ بين كلمتي (إنسان وإنسان) جناس تام، إذ الأُولى ما يُرَى في سواد العين، والثانية بمعنى أحد الناس.

٤ ـ في كلمتي (بنابِهْ وبنا بِهْ) جناس تام، فالأولى بمعنى أحد أنياب الأسنان، والثانية مركبة من (بنا) و(به).

٥ ـ في قول الحريري جناس غير تام في موضعين: الأول بين كلمتي: (زمامي وذمامي) والثاني بين كلمتي: (الأيادي والأعادي) وذلك لاختلاف كل كلمتين في حرف من حروفهما.

(١) الصَبابة (بالفتح): الشوق الزائد.
(٢) الصُبابة (بالضم): ما يتبقى من الماء في الإناء.
(٣) زمامي: قيادتي.
(٤) يخفر ذمامي: ينقض عهدي.

٢

أ ـ هاتِ مثالين للجناس التام.
ب ـ هاتِ مثالين للجناس غير التام.

الإجابة

(أ):

١ ـ نَوَالُ تعطي خير نَوال.
٢ ـ ما دَفَع الناس إلى معرفة كمالك كمالِك.

(ب):

١ ـ رُبّ مَسَرّةٍ مَضَرّةٍ.
٢ ـ أصيب بِغُصّة أثناء سَرْدِ القِصة.

تمارين

١

بَيّن مواضع الجناس فيما يأتي، وبين نَوعه في كل مثال:

١ ـ قال البُستي:

فَـهِـمْـتُ كـتـابَـك يـا سـيّـدي ... فَـهِـمْـتُ، ولا عـجـبٌ أن أهـيـمـا

٢ ـ إلـى حَـتْـفـي سـعـى قَـدَمِـي ... أرى قَـدَمِـي أراقَ دَمِـي

٣ ـ يَنْهَوْن عن الشيء، وينأونَ عنه.

٤ ـ أشـكُـو وأشـكُـرُ فِـعْـلَـهُ ... فَـاْعْـجَـبْ لِـشـاكٍ مـنـه شـاكـرْ

٥ ـ فـلـم تـضـع الأعـادي قَـدْرَ شـانـي ... ولا قـالـوا فُـلانٌ قـد رَشَـانِـي

٦ ـ فَـدَارِهِـمْ مـا دُمْـتَ فـي دَارِهِـمْ ... وَأرْضِـهِـمْ مـا دُمْـتَ فـي أرْضِـهِـمْ

٧ ـ وإنْ أقَـرّ عـلـى رَقٍّ[1] أنـامِـلَـهُ ... أقَـرّ بـالـرِّقِّ[2] كُـتّـابُ الأنـامِ لَـهُ

٨ ـ جاء في المقامة الحريرية:

يا هذا إنكَ حضرتَ بعد العشاء، ولم يبق إلّا فضلاتُ العَشاء.

---

(١) الرَّق (بالفتح): الجلد يكتب عليه.
(٢) الرِّق (بالكسر): العبودية.

٢

أ ـ هاتِ مثالين للجناس التام.
ب ـ هاتِ مثالين للجناس غير التام.

حسن الجناس

لا يحسُنُ الجناس إلا إذا ساعد اللفظُ المعنى بأن يرسل الكاتب أو الشاعر المعاني على سَجِيّتها، فتكتسي من الألفاظ ما يُزيِّنُها، وحينئذٍ تبعُدُ عن التكلف، ويظهر فيها الالتئام، كما تلاحظُ في الأمثلة والتمارين التي اخترناها لك.

أمّا مَنْ راعَى اللفظَ، وأغفل المعنى فقد ضَلّ سَواءَ السبيل، وخَبَطَ خَبْطَ عَشْوَاءَ، وأضاعَ زمنَه سُدًى، وأوقعَ السامعَ في الحَيْرة والارتباك، ولذلك كان كلامُ كثير من السالفين شُعَراءَ وكُتّاباً أَبْعَدَ من التعقيد والتكلف، وأمْثَلَ وأفصَحَ، وأوضحَ للمراد.

وفائدةُ الجناس استدعاء مَيْل السامع إلى الانتباه والإنصات، لأن النفس ترى حُسْنَ الإفادة، والصورة صورة تكرار وإعادة، ومن ثَمَّ تأخذها الدهشةُ والاستغراب، ولِذا عُدّ الجناسُ من حَلْي الشّعْر.

السَّجْع

١ ـ الإنسانُ بآدابِهْ، لا بِزِيِّهِ وثيابِهْ.

٢ ـ الحُرُّ إذا وَعَدَ وَفَى، وإذا أَعانَ كَفَى، وإذا مَلَكَ عَفَا.

الشرح والإيضاح

١ ـ تُلاحظُ أن المثل الأول مؤلّفٌ من فِقْرَتَيْنِ متحدتين في الحرف الأخير: «بآدابِهْ ـ وثيابِهْ».

٢ ـ وكذلك تلاحظ أن المثل الثاني مؤلّفٌ من ثلاث فِقَرٍ مُتّحدةٍ في الحرف الأخير أيضاً: «وفَى ـ كَفَى ـ عَفَا».

هذا النوعُ من الكلام يُسَمّى «سَجْعاً» وتُسَمّى الكلمةُ الأخيرةُ من كل فِقْرة فاصلة، وتُسكّنُ الفاصلةُ دائماً في النّثرِ لِلْوَقْف.

٣ ـ وأحسنُ السّجْع ما تساوتْ فِقَرُه، وكانت مُفْرداتُهُ رشِيقة تابعةً للمعنى، سَليمةً من التّكلّف، خاليةً من التّكْرار في غير فائدةٍ، كما لاحظتَ في المثلَيْن السابقين.

القاعدة

السَّجْعُ يَكُونُ بِتَوافُقِ الفاصِلَتَيْنِ في الحَرْفِ الأخيرِ، وأَجْمَلُهُ ما تَساوَتْ فِيهِ الفِقَرُ.

وفي حَالَةِ الْوَقْفِ تُسَكَّنُ الْفَاصِلَةُ في النَّثرِ.

وَأَحْسَنُ السَّجْعِ ما كانَ طَبِيعيًّا مِنْ غَيْرِ إِسْرافٍ ولا تَكَلُّفٍ.

أسئلة

١ ـ ما هو السجع؟

٢ ـ ما الفرق بين الفقرة والفاصلة؟ مثّلْ.

٣ ـ ما أحسن السجع؟
٤ ـ كيف تقف على الفاصلة في النثر؟ مثّل.

نماذج محلولة

١

بَيّن السجع في الأمثلة التالية، ووضح وجوه حُسنه:

١ ـ رَحِمَ اللَّه عبداً قال خيراً فَغَنِمَ، أو سَكَتَ فَسَلِمَ.
٢ ـ اللّهُمّ أعط مُنْفِقاً خَلَفاً، وأعط مُمْسِكاً تَلَفاً.
٣ ـ الحقْدُ صدأ القُلُوب، واللّجاجُ سببُ الحُرُوبِ.
٤ ـ اللهُمّ إن كنتَ قد أبْلَيْتَ، فإنّكَ طالما قد عافَيْت.

الإجابة

١ ـ هذا حديث شريف كلامه مسجوع، لأنه مؤلّف من فِقْرتَيْن متحدتين في الحرف الأخير، وهو الميم في كُلٍّ من الكلمتين «غنم وسلم» والسجع هنا رَصين مقبول، سليم من التكلف، خالٍ من التكرار في غير فائدة.

٢ ـ حديث نَبَوِيّ تساوتْ فِقْرتاه وبَعُدَ عن التكلف، فهو سجع جميل.

٣ ـ كلامٌ للثّعالبي مُؤلّف من فِقْرَتَيْن مُتحدتين في الحرف الأخير وهو الباء في كل من الكلمتين «القلوب والحروب» فهو سَجْع حسن تساوت فقرتاه، وخلا من التكلف.

٤ ـ هو قول أعرابي ذهب بابنه السيل، وهو سَجْع رصين جاء قويَّ الأسلوب، خالياً من التكلف، ومن التكرار في غير فائدة.

٢

أنشئ ثلاثة أمثلة مسجوعة.

الإجابة

١ ـ أنفق المال في نيل الكمال.
٢ ـ كلامك سديد، ورأيك حميد، وبَصرُك في الأمور حديد.
٣ ـ رفعنا السيف، لندفع به الحيْف.

تمارين

١

بَيِّن السجع فيما يلي، ووضِّح وجوه حسنه:

١ ـ قال قس بن ساعدة الإيادي:

أيها الناس! اسمعوا وَعُوا، وإذا وعيتم شيئاً فانتفعوا، إنَّ مَنْ عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت.

٢ ـ قال الحريري:

هو يَطْبعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظه، ويَقْرَعُ الأسْماعَ بِزَواجِرِ وعْظِه.

٣ ـ جاء في القرآن الكريم:

﴿ما لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [نوح: ١٣، ١٤].

٤ ـ وجاء فيه أيضاً:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ١ ـ ٤].

٥ ـ قيل لعنترة: صف لنا الحرب. فقال:

أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى.

٢

أنشئ أربعة أمثلة مسجوعة، مُراعياً شروط السجع.

٣

اقرأ الرسالة الآتية، وبيّن جمال السجع، ثم حُلّها وابْنِها بناء آخر غير مسجوع:

كتب البديع الهمذاني إلى ابن أخته يقول:

أنت وَلَدِي ما دُمتَ والعلمُ شانُك، والمدرسةُ مكانُك، والدفتر أليفك، والمِحْبَرَةُ حَليفُكَ، فإن قصّرتَ ولا إخالُك، فغيري خالُك، والسلام.

٤

اشرح الأبيات التالية شرحاً يحتوي بعضه على جمل مسجوعة، وهي لصفي الدين الحلي في وصف الربيع.

خَلَعَ الربيعُ على غصون البانِ[١] حُلَلاً[٢] فواضِلُها[٣] على الكُثْبانِ[٤]
وتَتوَّجَتْ[٥] هامُ الغُصون[٦] وَضَرَّجَتْ[٧] خَدَّ الرِّياضِ شقائِقُ النُّعمانِ[٨]
وتَنَوَّعَتْ بُسُطُ الرِّياضِ فَزَهرُها مُتبايِنُ الأشكالِ والألْوانِ
مِنْ أبْيضٍ يَقَقٍ[٩] وأصْفَر فاقِعٍ[١٠] أو أزْرقٍ صافٍ وأحْمرَ قاني[١١]

(١) البان: شجر معتدل القوام لين.
(٢) الحلة: الثوب الجديد.
(٣) فواضلها: ما زاد عليها.
(٤) الكثبان جمع كثيب: التل من الرمل.
(٥) تتوجت: لبست تاجاً.
(٦) هام الغصون: رؤوسها.
(٧) ضرجت: صبغت بالحمرة.
(٨) شقائق النعمان: نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء، وقد أضيف إلى النعمان بن المنذر، لأنه حمى أرضاً فكثر فيها.
(٩) يقق: شديد البياض.
(١٠) فاقع: شديد الصفرة.
(١١) قاني: شديد الحمرة.

الاقتباس

١ ـ يقولُ ابنُ الرُّوميّ في الهِجاء:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ في مَدْحِيكَ[1] ما أَخْطَأْتَ في مَنْعي.
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حاجاتِي ﴿بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾.

٢ ـ قال أبو جعفر الأندلسي:

لا تُعادِ النَّاسَ في أَوطانِهِمْ   فَقَلَّما يُرْعَى غَرِيبُ الوَطَنِ
وإذا ما شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ   «خالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ»

الشرح والإيضاح

الاقتباسُ هُوَ أنْ يُدخِلَ الشّاعرُ أو النّاثرُ في مَنْظومه أو مَنْثُورِهِ شيئاً من القرآنِ الكريم أو الحديثِ الشريفِ على وَجْهٍ لا يُصَرِّحُ فيه بأنه منه.

١ ـ تأمّلِ المثلَ الأولَ تَجِدْ أنّ الشّطْرَ الأخيرَ من البيتِ الثاني مأخوذٌ من قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] فمعناهُ في القرآن الكريمِ وادٍ لا ماءَ فيهِ ولا نبَاتَ، نَقَلَهُ ابنُ الرّومي إلى رجلٍ لا خَيْرَ فيه ولا نَفْعَ.

٢ ـ وكذلك أخذَ الشاعرُ في المثل الثاني جُزْءاً من حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ شَريفٍ وأدخَلَهُ في البيتِ، وهو قَوْلُه عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «**خالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

والقصْدُ مِنْ هذا هو التّذْليلُ على المَهارةِ وإحكامُ الصِّلةِ بينَ كَلامِ الشّاعِرِ وبينَ الكلامِ المأخوذِ ويُسَمّى هذا النوع في عِلْمِ البَدِيعِ «اقْتِباساً».

ولا بَأسَ بتغييرٍ يسيرٍ في اللفظِ المُقْتَبَسِ لِوَزْنِ الشعرِ أو غيرِهِ، كقول الشّاعِرِ عِنْدَ وفاةِ صديق له:

قَدْ كَانَ ما خِفْتُ أن يكونا   إنّا إلى اللّهِ راجِعُونا

---

(١) مدحيك: مدحي لك وثنائي عليك.

والنصّ للآية الكريمة هو: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

٣ ـ ويجوزُ للشاعر أن يُضَمِّنَ كلامَه شِعْراً من شِعْر غيرِه، كَقَوْلِ الحريريّ يَحْكي ما قاله غلامٌ عَرَضَهُ أبو زَيْدٍ لِلبَيْع:

عَلَى أنّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعي «أضَاعُونِي وأيّ فَتىً أضاعُوا»

فالمِصْراعُ الأخيرُ لِلْعَرْجي، وأصلُهُ:

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا لِيَوْمِ كَريهَةٍ[1] وسِدادِ[2] ثَغرِ

ويُسَمّى هذا النوعُ البَديعيّ «تَضْمِيناً».

القاعدة

١ ـ الاقْتِباسُ هُوَ أَنْ يُدْخِلَ الشَّاعِرُ أَوِ النَّاثِرُ في كلامِهِ شيئاً من القرآنِ الكريم أَوِ الحَدِيثِ الشَّريف، على وَجْهٍ لا يُشْعِرُ بأَنَّهُ منه. ويَجُوزُ التَّغْيِيرُ في الأَثَرِ المُقْتَبَسِ قليلاً.

٢ ـ والتَّضْمِينُ هُوَ ما يُدْخِلُهُ الشاعرُ في نَظْمِهِ مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ.

أسئلة

١ ـ ما هو الاقتباس؟ اذكر مثلين.

٢ ـ هل يجوز التغيير في الأثر المُقْتَبَس؟

٣ ـ ما هو التضمين؟ اذكر مثلاً.

٤ ـ ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟

نماذج محلولة

١

بَيّن في كل اقتباس مما يأتي الكلام المُقْتَبَس:

١ ـ قال شاعر يهجو بخيلاً:

رأى ضيفُك في الدار وكَرْبُ الجوع يَغْشاهُ

---

(١) الكريهة: الحرب.

(٢) السداد: سد الثغر بالخيل والرجال، والثغر: الموضع الذي يخشى منه العدو، والاستفهام هنا للتعظيم: أي أضاعوني وأنا أكمل الفتيان في وقت الحاجة لسداد الثغر.

عـلـى خُـبْـزِكَ مـكـتـوبـاً سَـيَـكْـفِـيـكَـهُـمُ الـلَّـهُ
٢ ـ لا تـكـن ظـالـمـاً ولا تَـرْضَ بـالـظّـلـم وأنْـكِـرْ بـكـلّ مـا يـسـتـطـاعُ
يـومَ يـأتـي الـحـسـاب مـا لِـظَـلُـوم مـن حَـمِـيـم ولا شَـفِـيـع يُـطـاعُ
٣ ـ قـد بُـلِـيـنـا فـي عَـصْـرِنـا بـأنـاس يـظـلـمـونَ الأنـامَ ظُـلْـمـاً[1] عـمّـا
يـأكـلـون الـتّـراث[2] أكـلاً لـمّـا[3] ويُـحِـبّـونَ الـمـالَ حُـبّـا جَـمّـا[4]
٤ ـ ولاح بـحـكـمـتـي نـورُ الـهُـدى فـي لـيـالٍ لـلـضـلالـة[5] مُـدْلَـهِـمّـهْ[6]
يُـريـد الـجـاهـلـون لِـيُـطـفـئـوهُ ويـأبـى الـلّـهُ إلّا أن يُـتِـمّـهْ

الإجابة

١ ـ الشطر الأخير من البيت الثاني مقتبس من الآية الكريمة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

٢ ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيم وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

٣ ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلاً لَمًّا وَتُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٩، ٢٠].

٤ ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢] ولا مانع من تغيير اللفظ المقتبس بزيادة أو نقص أو تقديم أو تأخير.

٢

اقتبس الآيات الكريمة الآتية، وأجد الاقتباس وأحكِمْهُ:

١ ـ ولا يُنَبِّئُكَ مثل خبير.
٢ ـ وبالوالدين إحساناً.

(١) ظلماً عماً: كثيراً.
(٢) التراث: ما يخلف للورثة.
(٣) لمّا: كثيراً.
(٤) جماً: كثيراً.
(٥) الضلالة: ضد الرشاد.
(٦) مدلهمة: مظلمة.

الإجابة

١ ـ وصف لنا طالب قروي عاداتِ قريته، وصوّر ما هم عليه أجمل تصوير ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

٢ ـ والدك أولى بالرّعاية، وأحقّ بالمساعدة ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [البقرة: ٨٣].

٣

اقتبس الأحاديث الشريفة الآتية، وأجد الاقتباس وأحكمه:

١ ـ كثرة الضحك تميت القلب.
٢ ـ اليد العليا خير من اليد السفلى.
٣ ـ الدين النصيحة.
٤ ـ الأقربون أولى بالمعروف.

الإجابة

١ ـ لا تكثر المزاح، وأقلل من الضحك، لأن كثرة الضحك تميت القلب.

٢ ـ كن محسناً، فاليد العليا خير من اليد السفلى.

٣ ـ إذا رأيت اعوجاجاً من أخيك، فالدين النصيحة.

٤ ـ صِلْ أقاربك، وأحْسِنْ إليهم فالأقربون أولى بالمعروف.

تمارين

١

اقتبس كُلاً من الآيات التالية، في جملة من إنشائك:

١ ـ إن اللّه بالناس لرؤوف رحيم.

٢ ـ ولا يغتب بعضُكم بعضاً.

٢ ـ إن اللّه يحب المحسنين.

٢

ضَعْ عباراتٍ من إنشائك تقتبس في كل منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية:

١ ـ إن اللّه لا ينظر إلى أجسامكم.
٢ ـ ذروا المِراء (الجدال).
٣ ـ من غَشّنا فليس منا.
٤ ـ لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم.

٣

اشرح البيتين التاليين وبين ما فيهما من حُسْن الاقتباس:

يا نَظْرةً ما جَلَتْ لي حُسْنَ طلعته حتى انْقَضَتْ وأدامتني على وَجَلِ
عاتبتُ إنسانَ عيني في تَسَرّعِهِ فقال لي: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلِ﴾

٤

اشرح البيت التالي وأعربه:

قال أبو العلاء المعرّي:

سِرْ إن اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ

نموذج إعرابي

ولستُ براءٍ عيب ذي الود كُلّه ولا بعض ما فيه إذا كنتُ راضيا

الكلمة	إعرابها
ولست	: الواو بحسب ما قبلها ـ ليس فعل ماض ناقص والتاء اسمها.
براءٍ	: الباء حرف جر زائد ـ راءٍ خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد.
عيب	: مفعول به لراءٍ منصوب بالفتحة.
ذي	: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة.
الود	: مضاف إليه مجرور بالكسرة.
كله	: توكيد لعيب منصوب بالفتحة ـ والهاء مضاف إليه.
ولا بعض	: الواو عاطفة ـ ولا نافية ـ وبعض معطوف على كل.
ما	: اسم موصول مضاف إليه في محل جر.
فيه	: جار ومجرور صلة الموصول.
إذا	: ظرف لما يستقبل من الزمان، وهي شرطية غير جازمة.
كنتُ	: كان فعل ماض ناقص فعل الشرط ـ والتاء اسمها.
راضياً	: خبرها منصوب بالفتحة ـ وجملة كان واسمها وخبرها في محل جر بإضافة إذا إليها ـ وجواب إذا محذوف دلّ عليه ما قبله.

المحسنات المعنوية

التورية

١ ـ لُجَيْنُ عَيْنِي كم جَرَى لِطِيبِ عَيْشٍ ذَهَبَا
٢ ـ لِلَّهِ يَوْمٌ في دِمَشْقَ قَطَعْتُهُ حَلَفَ الزَّمانُ بِمِثْلِهِ لا يَغْلَطُ
الطيرُ تقرأُ والغديرُ صَحيفةٌ والرِّيحُ تكتُبُ والسَّحابُ يُنَقِّطُ

الشرح والإيضاح

١ ـ تلاحظُ أن لكلمةِ «ذهَبا» في المثال الأول مَعْنَيَيْنِ: الأول هو مَعْدِنُ الذّهب المعروف (وهو المعنى القريب) الذي يتبادر إلى الذهن، بسبب التمهيد له بكلمة اللّجَيْنِ (الفِضّة) وهذا المعنى ليس مُراداً، والثاني ذَهَبَ فعل ماضٍ بمعنى مَضَى (وهو البعيد المُراد) الذي أراد الشاعرُ إخفاءَهُ، فَوَرّى عنه وسَتَرَه بالمعنى القريب.

٢ ـ وتُلاحظ كذلك في المثل الثاني أنّ لكلمة «يُنَقِّطُ» مَعْنَيَيْنِ: الأول هو تساقط قَطَراتِ الماء (وهو المعنى القريب) وقد مَهّد له بكلمة الغدير، والثاني هو وَضْعُ النّقَطِ على الحروف (وهو المعنى البعيد) الذي قَصَدَهُ الشاعرُ واحتالَ في إخفائه.

فيتّضِحُ لنا من ذلك أن كل لفظٍ له معنيان: معنى قريبٌ ظاهر، وهو غيرُ مُرادٍ، ومعنى بعيدٌ، وهو المراد بالإفادة، يُسَمّى «تَوْرِيَةً».

وهذا الفَنّ مَهَرَ فيه شُعَراءُ مِصْرَ والشامِ في القرن السابع والثامنِ الهجري، وأتَوْا فيه بالبديع الرائع الذي يَدُلّ على نَقَاءِ الذّهن وصَفاء الطبع، والقُدرةِ على التفنن بطرق التعبير، وأساليبِ الكلام.

القاعدة

التَّوْرِيَةُ هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ كَلِمَةً لَها مَعْنَيانِ:
١ ـ مَعْنًى قَرِيبٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ.
٢ ـ ومَعْنًى بَعيدٌ وَهُوَ الْمَقْصُودُ.

أسئلة

١ ـ ما هي التورية؟
٢ ـ كيف تستطيع فهم المعنى القريب؟
٣ ـ فهم المعنى البعيد؟
٤ ـ من هم الذين برعوا في التورية؟ وفي أي القرون؟

نماذج محلولة

١

عَيِّن ألفاظ التورية في الأمثلة الآتية، واشرحها:

١ ـ قال بعضهم في وصف إبل:

صُلْبُ العَصَا بالضرب قد أدماها   تَوَدّ أنّ اللَّهَ قد أفناها

٢ ـ قال سِراجُ الدين الوَرّاق، وهو شاعر مِصْري بَرَع في أنواع البديع:

يا خَجْلتي وَصَحائِفي سُودٌ غَدَتْ   وَصَحائِفُ الأبرارِ في إشْراقِ
وَمُؤنِّبٌ لي في القيامة قال لي   أكَذَا تكونُ صَحائِفُ الورّاقِ[1]؟

٣ ـ وقال أيضاً:

وقفتُ بأطلالِ الأحِبّةِ سائِلاً   ودَمْعِيَ يَسْقِي ثَمّ عَهداً ومَعْهدا
ومِنْ عَجَبٍ أنّي أُروّي ديارَهُمْ   وحَظّيَ منها حِينَ أسْألُها الصّدَى[2]

٤ ـ وقال ابنُ عبد الظاهر:

شُكْراً لِنَسْمَةِ أرْضِكُم   كم بَلّغَتْ عَنّي تَحِيّهْ
لا غَرْوَ إنْ حَفِظَتْ أحا   ديثَ الهوى فهي الذّكيّهْ[3]

الإجابة

١ ـ التورية هنا في كلمة (الضرب) وهو لفظ مشترك بين الضرب بالعصا، وهو

---

(١) الوراق: من معانيها بائع الورق أو الكتب.
(٢) الصدى: من معانيها الظمأ، وما يجيبك في الفضاء بمثل صوتك.
(٣) الذكي: هو سريع الفطنة، أو الرائحة الطيبة الفواحة.

المعنى القريب المتبادر إلى الذهن وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة العصا، والسير في الأرض، وهو المعنى البعيد المراد.

٢ ـ التورية في كلمة (الورّاق) فإن لها معنيين: أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو بائع الورق، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «صحائف» والثاني بعيد وهو اسم الشاعر، وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر، بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

٣ ـ التورية في كلمة (الصّدَى) فإن لها معنيين: الأول قريب متبادر إلى الذهن، وهو الظمأ، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «أُروّي» والثاني بعيد، وهو ما يجيبك بمثل صوتك، وهذا هو المعنى المراد.

٤ ـ التورية في كلمة (الذكية) فإن لها معنيين: الأول قريب متبادر إلى الذهن وهو القوية الرائحة، والثاني بعيد وهو العظة، وهذا هو الذي قصد إليه الشاعر.

٢

اشرح القول الآتي وبيّن ما فيه من جمال التورية:

قال ابن دانيال طبيب العيون:

يا سائلي عن حرفتي في الوَرَى ... وا ضيْعتي فيهم وإفلاسي!
ما حالُ مَنْ دِرْهَمُ إنفاقه ... يأخُذُهُ من أعْيُنِ الناسِ؟

الإجابة

أ ـ أيها السائل عن صنعتي! إنها صناعةٌ كاسدة وتجارة بائرة، لا تَدِرّ عليَّ رِزْقاً، ولا مالاً يقوم بحاجتي، ويكفيك أيها السائل في بَيان كسادِها أني لا أستخلص بها من الناس دِرْهَماً إلّا وهم كارهون مُرْغَمون، وكأنّي آخُذُه من عُيونهم، ولا تَعجبْ فصناعتي طبّ العُيون!

ب ـ التورية هي في قوله: (آخذه من أعين الناس) فلهذه الجملة معنيان: أولهما قريب متبادر إلى الذهن، وهو ما قاله قبلَ ذلك عن حِرْفَته، وثانيهما بعيد، وهو أنه يأخذ الدرهم من الناس على الرّغم منهم، وهذا هو المراد للشاعر ولكنه احتال في ستره.

٣

ما هو الشيء الذي توافق فيه التورية الجناسَ التامّ؟ وما هي الأشياء التي تخالفه فيه؟

الإجابة

توافق التوريةُ الجناس التامّ في أنّ كُلاً منهما يتحقّق بكلمة لها معنيان، وتخالفه في الأمور التالية:

أ ـ المعنيان في الجناس سواءٌ من حيث القرب والبعد، أما في التورية فأحد المعنيين قريب متبادر إلى الذهن، وثانيهما بعيد خفي.

ب ـ لا بد من تكرار الكلمة في الجناس مرتين، فتذكر مرة بمعنى، ثم تُعاد بمعنى آخر، أما في التورية فلا تكرر الكلمة.

جـ ـ المعنيان في الجناس مُرادان، أما في التورية فأحد المعنيين هو المراد. تقول في التورية: أدهشتني رؤية الأطلال فخاطبتها وكان دمعي سائلاً. وتقول في الجناس: كم وقف على الأطلال من سائلٍ بدمع سائلٍ.

تمارين

١

اشرح التورية في كلّ من الأمثلة التالية شرحاً وافياً:

١ ـ قال بدر الدين الذهبي:

رِفْقاً بِخِلِّ ناصحٍ أبليْتَهُ صَدًّا وهَجْرا
وافاكَ سائِلُ دَمْعِهِ فَرَدَدْتَهُ في الحال نَهْرا[(١)]

٢ ـ وقال:

ورِياضٍ وَقَفَتْ أشجارُها وتَمَشّتْ نَسْمَةُ الصّبْحِ إليها
طالَعَتْ أوراقَها شمسُ الضُّحى بَعْدَ أنْ وَقَّعَتِ الوُرْقُ[(٢)] عليها

---

(١) نهراً: قد تأتي مصدر (نهر ينهر) بمعنى زجر.

(٢) الورُق جمع ورقاء: وهي الحمامة، ووقعت قد يكون من التوقيع (أي الإمضاء) في آخر الكتاب.

٣ ـ وقال الشابّ الظريفُ:

تَبَسَّمَ ثَغْرُ اللّوْزِ عن طِيبِ نَشْرِهِ وأقبلَ في حُسْنٍ يَجِلّ عن الوَصْفِ
هَلمُّوا إليهِ بينَ قَصْفٍ وَلَذّةٍ فإن غُصُون الزّهرِ تَصْلُحُ للقَصْفِ

٦

استعمل كُلاً من الكلمات التالية في تورية:

الراحة ـ الجَدّ ـ السائل ـ الذهب ـ الأصيل.

٣

اشرح البيتين التاليين، وبيّن ما فيهما من جمال التورية:

تأمّلْ إلى الدولابِ والنّهر إذْ جرى ودَمْعُهما بينَ الرّياض غَزيرُ
كأنّ نسيمَ الروضِ قد ضاعَ منهما فأصبحَ ذا يجري وذاكَ يَدورُ

ملاحظة: أعرب البيت الثاني.

الطباق

١

١ ـ قال دِعْبِل الخُزاعِيُّ:

لا تَعْجَبِي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِه فَبَكَى

٢ ـ وقال آخر:

حُلْوُ الشَّمائِل، وهو مُرٌّ باسِلٌ[1] يَحْمِي الذِّمارَ[2] صَبيحة الإِرْهاقِ[3]

٢

٣ ـ خُلِقُوا وما خُلِقُوا لمكْرُمةٍ فكأنَّهم خُلِقوا وما خُلِقُوا

٤ ـ وقال السموأل:

ونُنْكِرُ إنْ شئْنا على النَّاسِ قَوْلَهُمْ ولا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

الشرح والإيضاح

١ ـ تُلاحظُ أنّ الأمثلةَ السابقة قد اشتملَ كُلّ منها على شيء وضِدّهِ، ففي المثل الأول والثاني «ضحِك، بكى ـ حلو، مُر».

٢ ـ وفي المثل الثالث والرابع اشتمل كلّ منهما على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي (مثبت) والآخر سَلْبي (منفي): «خلقوا وما خلقوا ـ ننكر، لا ينكرون» فصارا ضدين باختلافهما إثباتاً ونفياً.

ويُسَمّى هذا الجمعُ بين الشيءِ وضِدّهِ «طِباقاً».

---

(١) الباسل: الشجاع.

(٢) الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه.

(٣) الإرهاق: تحميل الإنسان ما لا يطيقه.

غيرَ أن الطِّباق في المثلين الأولين يُسَمّى «طِباقَ إيجابٍ» لأنه بين كلمة وضدها، أمّا في المثلين الثالث والرابع فيُسَمّى «طِباقَ السَّلْبِ» لأنه يجمع بين فعلين أحدهما مُثْبَتٌ والآخر منفي: «خلقوا، وما خلقوا» «وننكر، ولا ينكرون».

القاعدة

الطِّباقُ هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيءِ وَضِدِّهِ في الشِّعْرِ أَوِ النَّثْر، وَهُوَ نَوعان:

أ ـ طِباقُ الإيجابِ، وهو ما لَمْ يَخْتَلِفْ فيهِ الضِّدانِ سَلْباً وإيجَاباً.

ب ـ طِباقُ السَّلْبِ، وَهُوَ ما اخْتَلَفَ فيهِ الضِّدانِ إيجاباً وسَلْباً.

أسئلة

١ ـ ما هو الطباق؟

٢ ـ إلى كم قسم ينقسم الطباق؟ مثّلْ.

٣ ـ ما معنى السلب والإيجاب؟

٤ ـ ما الفرق بين الطباق السلبي والإيجابي؟

نماذج محلولة

١

تفهّم الطباق، واذكر نوعه فيما يلي:

١ ـ يَعْرِفُ الأبعدَ إنْ أثْرَى ولا ... يَعْرِفُ الأدْنَى إذا ما افتَقَرَا

٢ ـ والشّيْبُ يَنْهَضُ في الشّباب[(١)] كأنه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

٣ ـ فلا الجودُ يُفْنِي المالَ والجَدّ[(٢)] مقبلٌ ... ولا البُخْلُ يُبْقِي المالَ والجدّ مُدبرُ

٤ ـ ﴿لَهَا ما كَسَبَتْ، وعليها ما اكتسبت﴾.

٥ ـ ﴿ولٰكِنّ أكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمون، يَعْلَمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾.

٦ ـ لَهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أبْيَضُ ناصعٌ[(٣)] ... ولكِنّهُ في القَلْبِ أسْوَدُ أسْفَعُ[(٤)]

(١) المراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) ناصع: شديد البياض.

(٤) أسفع: أسود.

الإجـابـة

١ ـ في البيت طِباقٌ من النوع الإيجابي بين الكلمتين (الأبعد والأدنى) وبين (أثرى وافتقر) لأن الضدين فيه لم يختلفا إيجاباً وسَلْباً، وطِباقٌ سَلْبي بين الكلمتين (يعرف ولا يعرف) لاختلاف الضدين فيه إيجاباً وسَلْباً.

٢ ـ في البيت طِباق إيجابي بين (الشيب والشباب) وطباقٌ آخر بين (ليل ونهار) لأن الضدين في كليهما لم يختلفا إيجاباً وسَلْباً.

٣ ـ في البيت طِباق إيجابي بين (الجود والبخل) وبين (يفنى ويبقى) وبين (مقبل ومدبر) لأن الضدين في كل طباق لم يختلفا سلباً وإيجاباً.

٤ ـ في الآية الكريمة طباق إيجابي بين الكلمتين (لها وعليها) لأن الضدين لم يختلفا سَلْباً وإيجاباً.

٥ ـ في الآية الكريمة طِباق سَلبي بين (لا يعلمون ويعلمون) لأن الضدين اختلفا سلباً وإيجاباً.

٦ ـ في البيت طباق إيجابي بين (العين والقلب) وبين (أبيض وأسود) وبين (ناصع وأسفع) لأن الضدين في كل طباق لم يختلفا سلباً وإيجاباً.

٢

مثّل لكلٍّ من طباق السلب وطباق الإيجاب بثلاثة أمثلة:

الإجـابـة

طباق السلب

١ ـ أعجبُ ممن يعظ الناس، ولا يعظ نفسه.

٢ ـ يحتمل الحُر وقع السهام ولا يحتمل وقع الملام.

٣ ـ من يحترم الناس يُحترم ومن لا يحترمهم يُحتقر.

طباق الإيجاب

١ ـ كل إنسان يخطئ ويصيب.

٢ ـ الوالد يجلس والولد يقف.

٣ ـ من كَثُرَ كلامه قلّ صوابُه.

تمارين

١

تفهّم الطباق، واذكر نوعه فيما يأتي:

١ ـ فليضحكوا قليلاً، وليبكوا كثيراً.

٢ ـ قال ابن نباتة:

هناء محا ذاك العزاء المقدَّما   فما عَبَسَ المحزونُ حتى تبسّما

٣ ـ تأخرتُ أستبقِي الحياةَ فلم أجِد   لنفسي حياةً مِثْلَ أنْ أتقدّما

٤ ـ ﴿تؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمّنْ تَشاءُ، وتُعِزّ مَنْ تشاءُ، وتُذِل مَنْ تَشَاءُ﴾.

٥ ـ اليد العُليا خير من اليد السّفْلى.

٢

أ ـ اذكر مثالين من إنشائك لطباق الإيجاب.

ب ـ اذكر مثالين من إنشائك لطباق السلب.

٣

اشرح البيت التالي، وتفهم ما فيه من طباق، واذكر نوعه:

زيادةُ المرءِ في دنياه نُقصانُ   ورِبْحُهُ غير فعلِ الخيرِ خُسرانُ

٤

اشرح البيت التالي، ثم أعربه:

ونُنْكِرُ إن شِئنا على الناس قولَهُمْ   ولا يُنْكِرونَ القولَ حِينَ نَقولُ

المقابلة

١ ـ جاء في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ[١] لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ[٢] لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

٢ ـ وقال أحدُ البُلَغاء:

كَدَرُ الجَماعَةِ، خَيْرٌ مِن صَفْوِ الفُرْقَةِ.

٣ ـ وقال أبو تمَّام:

يـا أُمَّـةً كـانَ قُبْـحُ الـجَـوْرِ يُسْـخِـطـهـا   دهراً، فأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيها

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّل المثل الأولَ وقابِلْ بين الجملة الأولى (إن الأبرار لفي نعيم) وبين الجملة الثانية منه (وإن الفجار لفي جحيم) تجدْ أن المَعْنَيَيْنِ في الجملة الأولى قد قابَلَهُما مَعْنيان آخرَانِ في الثانية على الترتيب.

٢ ـ وكذلك في المثل الثاني قَابَلَ أحدُ البُلَغاءِ (كَدَرَ الجماعةِ، بِصَفْو الفُرقة) على الترتيب بين المَعْنَيَيْنِ المتقابِلين.

٣ ـ أمّا في المثل الثالث فتجد أن الشطر الأولَ قد اشتملَ على ثلاثة مَعانٍ هي (قُبْح، الجور، يُسْخطُها) وذَكَرَ في الشطر الثاني ثلاثة مَعانٍ أُخْرَى مقابلة لها على الترتيب هي (حُسْن، العدل، يُرضيها).

وأداءُ الكلام على هذا النّحْو يُسَمّى «مُقابَلَةً».

والمُقابَلَةُ في الكلام من أسباب جمالِهِ وبَيانِ معانِيه، على شَرِيطة أن تأتي الألفاظُ عَفْواً بلا تَعَمّلٍ ولا تَكَلّفٍ، أما إذا تكلّفها أتَت الألفاظ ثقيلةً غليظةً فَيَفْقِد الكلامُ رَوْنَقَ السّهولة وجمالَ التعبير.

(١) الأبرار جمع بَر: المحسن المطيع.

(٢) الفجار جمع فاجر: المسيء العاصي.

القاعدة

المُقَابَلَةُ هِيَ أَنْ يُذْكَرَ في الْكَلامِ مَعْنَيَانِ أَوْ أَكْثَرُ، ثُمَّ يُؤْتَى بما يُقابِلُ ذلك مع مُراعاةِ الترتيب.

أسئلة

١ ـ ما هي المقابلة؟ مَثِّلْ.
٢ ـ هل تكون بين معنيين فقط؟
٣ ـ ما الفرق بين الطباق والمقابلة؟

نماذج محلولة

١

بيّن مواضع المقابلة فيما يلي:

١ ـ قال جرير:

وباسطُ خيرٍ فيكُم بيمينِهِ ... وقابض شرٍّ عنكُمُ بشِمالِه

٢ ـ وقال أبو تمّام:

قد يُنعِمُ اللّه بالبَلْوَى وإن عَظُمَتْ ... ويَبْتَلي اللّهُ بَعضَ القومِ بالنِّعَمِ

٣ ـ قابِلْ بشكركَ مَنْ قَلّتْ عَطِيّتُهُ ... في الناس، أو كَثُرَتْ، واستَبْقِ إيناسَا

٤ ـ قال اللّه تعالى:

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

الإجابة

١ ـ قابل جرير بين: (باسط، وخير، ويمينه) و(قابض، وشر، وشماله).
٢ ـ قابل أبو تمّام بين (يُنْعِم، والبَلْوَى) و(يَبْتَلي، والنِّعَم).
٣ ـ قابل الشاعر بين (قَلّ) و(كَثُرَتْ).
٤ ـ المقابلة في الآية الكريمة بين (يُحِلّ، واللام من لهم، والطيبات) و(يُحَرِّم، وعلى من عليهم، والخبائث).

٢

فَرِّق بين المقابلة والطباق فيما يلي:

١ ـ قال المتنبي:

أزورُهُمْ وسوادُ الليلِ يَشْفَعُ لي ... وأنْثَنِي وبياضُ الصّبْحِ يُغْرِي بي

٢ ـ الكريم واسع المغفرة، إذا ضاقت المَعْذِرة.

٣ ـ قال اللَّه تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠].

٤ ـ قال أبو العلاء المعري:

يا دهرُ يا مُنْجِزَ إيعاده ... وَمُخْلِفَ المأمولِ من وَعده

الإجابة

١ ـ في بيت المتنبي مقابلة بين المعاني الخمسة التي في الشطر الأول، وبين المعاني الخمسة التي في الشطر الثاني.

٢ ـ في الجملة طباق بين (واسع وضاقت).

٣ ـ في الآية الكريمة طباق بين (سيئاتهم وحسنات) لأنه جُمِعَ فيها بين شيءٍ واحدٍ وضِدِّه.

٤ ـ في بيت أبي العلاء مقابلة بين (منجز وإيعاده) وبين (مُخلِف ووعده).

تمارين

١

مَيّز المقابلة من الطباق فيما يأتي:

١ ـ قال البحتري:

فإذا حاربوا أذلوا عَزيزاً ... وإذا سالموا أعزوا ذليلا

٢ ـ قال أوسُ بنُ حَجَر:

أَطَعنا رَبّنا وعصاه قَوْمٌ ... فَذُقْنا طعم طاعتنا وذاقوا

٣ ـ أنت للمالِ إذا أمْسَكْتَهُ ... فإذا أنْفَقْتَهُ فالمالُ لَكْ

٤ ـ قال النابغة:

وإن هَبَطا سَهْلاً أثارا عَجاجَةً[١] وإن عَلَوا حَزْناً[٢] تَشَظّت[٣] جَنادِل

٥ ـ فتًى كان فيه ما يَسُرّ صديقَهُ على أن فيه ما يَسُوءُ الأعاديا

٦ ـ وقال الخليفة المنصور:

لا تخرجوا من عزِّ الطاعة إلى ذُلِّ المعصية.

٢

أ ـ اذكر مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما معنيين بآخرين.

ب ـ اذكر مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما ثلاثة معانٍ بثلاثة أخرى.

٣

اشرح البيت التالي، وتفهم ما فيه من محسنات بديعية، ثم أعربه:

على رأس عبدٍ تاجُ عِزٍّ يَزِينُهُ وفي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يَشِينُهُ

نموذج إعرابي

أريني جواداً مات هُزْلاً لعلّني أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلاً مخَلّدا

وإلّا فَكُفّي بعضَ لومِكِ واجعلي إلى رأي من تَلْحَيْنَ[٤] رأيَكِ مُسْنَدا

إعراب البيت الثاني:

الكلمة	إعرابها
وإلّا	: الواو عاطفة ـ إن حرف شرط جازم يجزم فعلين ـ لا نافية، وفعل الشرط محذوف تقديره (وإلا تريني).
فكفي	: الفاء واقعة في جواب الشرط ـ كفي فعل أمر مبني على حذف النون، والياء فاعل.
بعض	: مفعول به منصوب بالفتحة.

(١) العجاجة: غبار الحرب.

(٢) الحزن: الأرض التي لا استواء فيها.

(٣) تشظت جنادل: تكسرت حجارة.

(٤) تلحين: تلومين.

الكلمة	إعرابها
لومك	: لوم مضاف إليه، والكاف مضاف إليه.
واجعلي	: الواو عاطفة ـ اجعلي فعل أمر مبني على حذف النون والياء فاعل.
إلى رأي	: جار ومجرور متعلقان بمسند.
مَنْ	: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة.
تلحين	: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والياء فاعل، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
رأيك	: مفعول به أول لـ(اجعلي) والكاف مضاف إليه.
مسنداً	: مفعول به ثان لـ(اجعلي).

حسن التعليل

١ ـ قال المرحوم حفني ناصف يمدح ويعلّل لزلزال حدث في مصر:

مـا زُلْـزِلَـتْ مِـصْـرُ مِـنْ كَـيْـدٍ أَلَـمَّ بـهـا ... لٰـكِـنَّـهـا رَقَـصَـتْ مِـنْ عَـدْلِـكـم طَـرَبـا

٢ ـ وقال شاعرٌ في الرِّثاء:

بَـكَـتْ فَـقْـدَكَ الـدنـيـا قـديـمـاً بـدمـعـهـا ... فكانَ بها في سالِفِ الدهرِ طُوفانُ[1]

الشرح والإيضاح

١ ـ تأمّلْ قولَ المرحوم حفني ناصف في المثل الأول، بمُناسَبة ما حَدَثَ في مصر سابقاً من زِلْزالٍ، تجدْ أنه قد عَبّر بالزِّلزال عن الرّقْص، وادّعى أن عِلّته (أي سَبَبَه) السرورُ والطربُ بعدل خديوي مصرَ توفيقٍ، ولا شَكَّ في أنّ هذه غَيْرُ العِلّة الحقيقيةِ للزّلزال.

٢ ـ وتأمّل قولَ الشاعر في المثل الثاني تجدْ أنه قد ادّعى أن علة مجيء الطوفان في عَهْد نوحٍ هو بُكاءُ الدنيا مُقَدَّماً على فَقْدِ مَنْ رَثاهُ، وهذا كما هو معروفٌ بالبَداهة لَيس بالعلّة الحقيقية للطوفان.

فمن المثلَيْنِ السابقَيْن تُلاحظُ أن الشاعرَ في كلٍّ منهما قد ادّعى علةً غيرَ العِلّةِ الحقيقيةِ على سبيلِ الاستظرافِ والتّمْليحِ، ويُسَمّى هذا الأسلوب في البَديعِ «حُسْنَ التّعْليلِ».

القاعدة

حُسْنُ التَّعْلِيلِ هُوَ أَنْ يَدَّعِيَ الشَّاعِرُ أَوِ النَّاثِرُ صَرَاحَةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةً غَيْرَ العِلَّةِ الحَقِيقِيَّةِ، على سَبِيلِ الاسْتِظْرَافِ والتَّمْلِيحِ، تُناسِبُ ما يَقْصِدُ إليه.

---

(١) الطوفان: المطر الغالب يطغى على كل شيء، ويقصد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام.

أسئلة

١ ـ ما هو حسن التعليل؟ مثّل.
٢ ـ وهل هو خاص بالشعر دون النثر؟ أم ماذا؟
٣ ـ ما معنى علة الشيء؟ اذكر مثلاً.

نماذج محلولة

١

وَضّحْ حسن التعليل في الأبيات التالية:

١ ـ يقول المتنبي في المدح:

ألستَ ابنَ الأُلَى سَعِدوا وسادوا ... ولم يَلِدوا امرأً إلا نَجيبَا؟
وما رِيحِ الرِّياضِ لها ولكِنْ ... كساها دَفْنُهُمْ في التّرْبِ طِيبَا

٢ ـ ولو لم تكن ساخطاً لم أكن ... أذُمّ الزمانَ، وأشْكُو الخُطوبا

٣ ـ وقال شاعِرٌ يرثي كاتباً:

اسْتَشْعَرَ الكُتّابُ فَقْدَكَ سالفاً ... وقَضَتْ بِصِحّةِ ذلك الأيامُ
فَلِذاكَ سُوِّدَتِ الدّويّ كآبَةً ... أسَفاً عليكَ، وشُقّتِ الأقْلامُ

٤ ـ قال حافظ من قصيدة له في تكريم شوقي:

يَعِيبونَ «شوقي» إذ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ ... وما ذاكَ عن عِيٍّ[(١)] به أو تَرَفُّعِ[(٢)]
ولكِنْ حياءٌ لم يُفارقْ طَبْعَهُ ... وطبعُ الكريمِ الحُرِّ فوقَ التّطَبُّعِ

الإجابة

١ ـ يبالغ المتنبي في المديح في البيت الثاني، فيقولُ: إن الرائحة الطيّبة التي نَنْشَقُها في الرياض، ليست لها، ولا طبيعة فيها، وإنما كَسَبَتْها الرياض من التراب الذي دُفِنْتَ فيه، وهذه علة أدبية، وليست حقيقية.

٢ ـ جعل سخط الممدوح هو العلة في ذم الزمان وشكوى الخطوب، وهي ولا شك غير العلة التي يتعارفها الناس فيما بينهم.

(١) العي: عدم القدرة على الكلام. (٢) الترفع: الكبر.

٣ ـ يدّعي الشاعر أن تسويد الدّوِيّ، وشَقّ الأقلام لم يكونا للأسباب المعروفة عند الكتاب، ويتلمّس لذلك سبباً آخرَ، هو أن الكتاب علموا من قديم الزمان أن مَنْ يَرْثيه سيموتُ، فَسَوّدوا دُوِيّهم، وشَقّوا أقلامهم، على ما جرت به العادة في الأحزان من لُبْسِ السّوادِ وشقِّ الجيوب.

٤ ـ يشير حافظ إلى أن شوقيًا لا يُنشدُ شعره بنفسه في الحفلات والمجتمعات، بل كان يُنيب عنه في كل مجتمع من يُنشده عنه، وما ذلك عن عيٍّ أو تكبُّرٍ، وإنما السبب هو ما طُبِعَ عليه من حياء وخجل، وهذه علة أدبية غير حقيقية أتى بها الشاعر ليبرِّر عدمَ إنشاده لشعره بنفسه، والسبب الحقيقي أحد أمرين: إمّا أن شوقيًا يخشى أن يُصاب بحالات عصبية عند الإنشاد، شأن بعض الناس، أو به لكنة لا تمكنه من حسن الإلقاء.

٢

مَثّل بثلاثة أمثلة لحسن التعليل.

الإجابة

١ ـ نزل المطر بكاءً على فقيدنا الغالي.
٢ ـ ما اهتزت أغصان الشجر بفعل النسيم، ولكنها رقصت طرباً بزيارتك.
٣ ـ ما حَدَثَ الغيمُ إلّا ليُظِلّكَ من حرارة الشمس.

تمارين

١

وَضّح حسن التعليل فيما يلي:

١ ـ أبدى صنيعُكَ تقصيرَ الزمان ففي وَقْتِ الربيع طُلُوعُ الوَرْدِ من خَجَلِ
٢ ـ لا يَطْلُعُ البدرُ إلّا مِنْ تَشَوّقِهِ إليكَ، حتى يُوافي وَجْهَكَ النّضرا
٣ ـ لم تُكْسَف الشمس إلا خجلاً من نُور وَجْهِكَ.
٤ ـ ما احترقت الدار إلّا من حرارة شَوْقها إلى أهلها النازحين عنها.
٥ ـ ما قَصّرَ الغَيْثُ عن مِصْرٍ وتُرْبَتِها طَبْعاً، ولكنْ تَعَدّاكُمْ من الخجل

٢

أنشئ ثلاثة أمثلة لحسن التعليل.

٣

اذكر علة أدبية ظريفة لكلٍّ مما يأتي:

١ ـ حصول زلزال.
٢ ـ تفتح أزهار البستان.
٣ ـ حدوث الرعد.
٤ ـ اهتزاز الأغصان.

٤

اشرح البيتين التاليين، وبيّن جمالَ حسن التعليل فيهما:

أرَى بَدْرَ السماءِ يَغيبُ حيناً ويَبْدُو ثم يَلْتَحِفُ السّحابا
وذاكَ لأنّه لَمّا تَبَدّى وأبصرَ وَجهَكَ استحيا فغابا

٥

اشرح البيتين التاليين، وأعربهما:

وما حُسْنُ الرجالِ لهم بِحُسْنٍ إذا لم يُسعِدِ الحُسنَ البَيانُ
كَفَى بالمرءِ عَيْباً أن تراه لَهُ وَجْهٌ، وليسَ لَهُ لِسانُ

تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ

١ ـ قال صفي الدين الحِلّي:

ولا عَيْبَ فيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ ... يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ والأوطانِ والحَشَمِ

٢ ـ وقال النابغة الجعدي:

فتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أَنَّه ... جوادٌ، فما يُبْقِي على المالِ باقِيَا

الشرح والإيضاح

البيتان المتقدّمان يُشْعِران بالمدح، ولكِنْ بأسلوب جديد عليك، لم يَمُرَّ معك مِنْ قَبْلُ، نَشرحُه لك:

١ ـ في البيتِ الأولِ نَفَى صفيّ الدينِ الحِلّي عن مَمْدُوحِيهِ العيبَ أولاً، وأتى بعد ذلك بأداة استثناء هي (سِوى) فَسَبَقَ إلى وَهْمِ السامعِ عندها أن الشاعر سيذكُرُ بَعْدَها عيباً فِيمَنْ يَمْدَحُهم ويُثْنِي عليهم، ولكنّه ما لَبِثَ أن وَجَدَ بعدَ أداة الاستثناء صِفَةَ مَدْحٍ أُخْرى، يُثْبِتُ جُودَهم وكرمَ أخلاقهم ولُطْفَ مُعاشرتهم التي تُنْسِي النزيلَ بهم (يعني ضيفَهم) أهْلَهُ ووطَنَه.

وتلاحظُ أنّه قد استثنى من صفة ذمٍّ منفيةٍ صفةَ مَدْحٍ.

٢ ـ وفي البيت الثاني مَدَح الجَعْدِيّ الفَتى بكمال الخُلُق، وأَتْبَعَ ذلك بأداة استثناءٍ هي (غير) التي يتوهّم السامع أن الشاعر سيأتي بعدها بِذِكْر عيب للممدوح، ولكنه لم يلبث أنْ وجد بعد هذا الاستثناء صفةَ مَدْحٍ أخرى.

والشاعرُ في هذا البيتِ قد أثبت لممدوحِهِ صفةَ مَدْحٍ أتى بَعْدَها بأداةِ استثناءٍ مَتْلُوّة بِصِفَة مَدْحٍ أخرى.

إنّ هذا الأَسْلُوبَ في البيتَيْنِ هو نِهَايَةُ المدحِ، ويُسَمّى «تأكيدَ المدحِ بما يُشْبِهُ الذّم».

تأكيد الذّم بما يُشبهُ المدح

١ ـ لا خير في القوم إلَّا أنهم يُسِيئُون إلى مَنْ يُحْسِنُ إليهم.

٢ ـ المقالةُ مُمِلَّةٌ سِوَى أَنَّها قليلَةُ الفائدة.

٣ ـ (فُلانٌ) حَسُودٌ غَيْرَ أَنَّه نَمَّامٌ.

الشرح والإيضاح

تُلاحِظُ أن هذه الأمثلةَ أتتْ لتوكيد الذم بما يُشبه المدحَ، وأنّ لها كالأسلوب السابقِ صورتين:

الأولى: أن يُؤتَى بصفةِ مدحٍ منفيةٍ، ثم يُسْتَثْنَى منها صفةُ ذَمٍّ، كما ترى في المثل الأول.

الثانية: أن يُؤتَى بصفة ذمٍّ مُثْبَتَةٍ، ثم يُؤتَى بعدَها بأداةِ استثناءٍ تليها صفةُ ذمٍّ أخرى، كما ترى في المثل الثاني والثالث.

وهذا الأسلوب يُسَمّى «تأكيدَ الذم بما يُشْبِهُ المدحَ».

القاعدة

١ ـ تأكيدُ المَدحِ بما يُشْبِهُ الذَّمَّ نَوْعَانِ:

أ ـ أَنْ يُسْتَثْنَى من صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صفةُ مَدْحٍ.

ب ـ أَنْ يَثْبُتَ لشيءٍ صفةُ مدحٍ، ويُؤْتَى بعدَها بأَدَاةِ اسْتثناءٍ، تَليها صفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى.

٢ ـ تأْكيدُ الذَّمِّ بما يُشْبِهُ المدحَ نوعانِ:

أ ـ أَنْ يُؤْتَى بصِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ، ثُمَّ يُسْتَثْنَى منها صفةُ ذَمٍّ.

ب ـ أَنْ يُؤْتَى بِصِفَةِ ذَمٍّ مُثْبَتَةٍ، ثم يُؤْتَى بعْدَها بأداةِ اسْتِثْنَاءٍ، تَليها صفةُ ذَمٍّ أُخرى.

أسئلة

١ ـ كم نوعاً تأكيد المدح بما يشبه الذم؟ مثّل.
٢ ـ كم نوعاً تأكيد الذّم بما يشبه المدح؟ مثّل.

نماذج محلولة

١

اشرح ما في الأمثلة التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين نوعه:

١ ـ قال ابن الرومي:

لـيـس بـه عـيـبٌ سـوى أنـهُ ... لا تـقـعُ الـعـيـنُ عـلـى شِـبْـهِـهِ

٢ ـ هـو الـبـدرُ إلّا أنـهُ الـبـحـرُ زاخِـراً ... سوى أنـه الـضِّـرغـامُ، لـكـنّـهُ الـبـدرُ

٣ ـ ولا عـيـبَ فـيـكـم غـيـرَ أَنّ ضُـيـوفـكـم ... تُـعـابُ بِـنِـسْـيـانِ الأحِـبّـةِ والـوَطَـنْ

٤ ـ هُمْ أئِمّةُ اللّغةِ، إلّا أنَّهم خُطباء مَصاقِع.

الإجابة

١ ـ صَدّر ابنُ الرومي كلامه بنفي العيب عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي (سوى) فأوهم أنه سيأتي بعدها بأداة ذمّ، ولكنه لم يفعل، بل أتى بصفة مدح، هي أنه لا تقع العين على شبيه له فيما يتصف به من محامد ومكارم، فصدر البيت يفيد المدح وعجزه يؤكد هذا المدح، ولكن بأسلوب يوهم الذم، فالكلام إذنْ توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الأول.

٢ ـ أثبت الشاعر للممدوح صفة مدح، ثم أعقبها بصفات مدح أخرى، فهو توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الثاني.

٣ ـ ينفي الشاعر في صدر البيت العيبَ عمّن يخاطبهم فهو مفيد للمدح، والعجز يدل على المدح أيضاً بأسلوب ألف الناس سماعه في الذَّم، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الأول.

٤ ـ صَدْرُ الكلام في هذه الجملة مَدْحٌ، وقد استثنى منه صفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الثاني.

٢

اشرح ما في المثلين التاليين من تأكيد الذم بما يشبه المدح:

أ ـ هو غبي إلَّا أنه قليلُ العناية بواجباتِه.

ب ـ لا متانة في الجمل سوى أنها مُبْتَذَلَةُ المعاني.

الإجابـة

١ ـ ذم المتكلم مَنْ يعنيه بأن أثبت له صفة من صفات الذم وهي الغباوة، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «إلَّا» فأوهم أنه سَيُتبع ذمه بشيء من المدح، ولكنه أكد الذم الأول بأن أتى بصفة ذم أخرى، هي (قلة العناية بواجباته) فالكلام توكيد للذم **بما** يشبه المدح من النوع الثاني.

٢ ـ نفى المتكلم المتانة عن الجمل وهذا ذم لها، وأتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» أتبعها بصفة ذم أخرى، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من النوع الأول.

٣

١ ـ امدح صديقاً زرته، وأكد المدح بما يشبه الذم.

٢ ـ امدح بلداً زرته، وأكد المدح بما يشبه الذم.

٣ ـ ذُمَّ داراً سكنتها، وأكد الذّم بما يشبه المدح.

٤ ـ ذم قوماً عاشرتهم، وأكد الذّم بما يشبه المدح.

الإجابـة

١ ـ لا عيب فيه إلا أنه كريم مِضْياف.

٢ ـ البلد معتدل الهواء منظم الشوارع سوى أن أهله كرماء.

٣ ـ الدار ضيقة إلا أنها مظلمة.

٤ ـ عاشرت قوماً غلبت عليهم الخيانة غير أنهم عيّابون مغتابون.

تمارين

١

بيّن ما في الأمثلة التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وبالعكس:

١ ـ قال ابن نُباتة:

ولا عيبَ فيه غيرَ أنّي قصدتُه ... فأنستنِيَ الأيامُ أهلاً ومَوْطِنَا

٢ ـ الجاهل عدو نفسه، لكنه صديق السفهاء.

٣ ـ قال أبو العلاء المعري:

تُعَدُّ ذُنوبي عند قوم كثيرةً ... ولا ذَنْبَ لي إلا العُلا والفضائِلُ

٤ ـ ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ ذَوِي النَّدى ... خِساسٌ إذا قِيسوا بهِمْ ولِئامُ

٥ ـ لا فضلَ للقوم إلّا أنهم لا يعرفون للجار حقّه.

٦ ـ وُجوهٌ كأزْهارِ الرِّياضِ نَضارةً ... ولكنَّها يومَ الهِياجِ صُخورُ

٧ ـ ولا عيبَ في مَعْروفِهم غيرَ أنهُ ... يُبَيّنُ عَجْزَ الشّاكِرينَ عن الشُّكرِ

٨ ـ هو بذيء اللسان سوى أن صدره مَجْمَعُ الأحقاد.

٩ ـ ولا عيبَ فيهم غير أن سُيوفَهم ... بِهِنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

١٠ ـ زرت بلداً أهله بُخلاء إلا أنهم جبناء.

٢

١ ـ امدح بستاناً زرته، وأكد المدح بما يشبه الذم.

٢ ـ امدح صديقاً لك، وأكد المدح بما يشبه الذم.

٣ ـ ذُمَّ رِحْلة قُمت بها، وأكد الذم بما يشبه المدح.

٤ ـ ذُمَّ جاراً، وأكد الذم بما يشبه المدح.

٣

اشرح البيت التالي، وهل جرى فيه الشاعر على الأسلوب الحكيم؟ وَضّح ذلك:

ولا عيبَ فيه لامْرِئٍ غيرَ أنّه ... تُعابُ له الدنيا وليس يُعَابُ

٤

يقول أبو تمام الطائي:

١ ـ لا يمنعنكَ خفضَ العيش[(١)] في دَعَة   نزوعُ[(٢)] نفسٍ إلى أهل وأوطانِ
تَلْقَى بكلِّ بلادٍ إن حَلَلْتَ بها   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

٢ ـ ويقول حافظ إبراهيم منوّهاً بنشاط اللبنانيين وقوة عزائمهم:

إن ضاق مَيْدانُ سَبْقٍ عن عزائمهم   صاحتْ بهم فأرَوْها ألفَ مَيْدانِ
إنّا رأينا كراماً من رجالهمُ   كانوا عليهم لدينا خيرَ عنوانِ
أنّى التقينا التقى في كل مجتمع   أهلٌ بأهلٍ وإخوانٌ بإخوانِ

اشرح كلاً من النصين، موضحاً الفكرة التي يعبر عنها كلا الشاعرين. وهل فيهما تقارب في المعاني والألفاظ؟ أين؟

ـ أعرب البيت الأول لأبي تمام.

(١) خفض العيش: يسره ورخاؤه.
(٢) نزع إليه: اشتاق إليه.

الأسلوب الحكيم

١ ـ قال ابنُ حَجَّاج البَغدادي:

قــال: ثَــقَّــلْــتُ إذا أَتَــيْــتُ مِــراراً ... قُلْتُ، ثَقَّلْتَ كاهلي[١] بالأَيادي

قالَ: طَوَّلْتُ[٢]، قُلْتُ: أَوْلَيْتَ طَوْلاً[٣] ... قالَ: أَبْرَمْتُ[٤]، قُلْتُ: حَبْلَ وِدادي

٢ ـ قِيلَ لشَخصٍ هرِمٍ: كَمْ سِنُّكَ؟

فقالَ: أَنْعَمُ بِصِحَّةٍ وعافِيَةٍ.

الشرح والإيضاح

قد يُخاطبك شخصٌ بكلامٍ لا ترى من المناسبِ مُجاراتَه فيه، فَتَحْمِلُهُ على غير ما يريد، وتتحدّث حديثاً آخَرَ بأدب ولُطْفٍ إشعاراً منك إلى أنك لا تريد الخوض في مثل هذا الكلام.

كما أنك قد تجيب السائل على غير السؤال الذي وجّهه إليك لأسباب منها: أنك لا ترتاحُ إلى الإجابة عليه، أو أن الجواب فوق مستواه العلمي والعقلي، فتصرفه عن السؤال بكِياسةٍ ولبَاقة، بجوابٍ يُفْهَمُ منه أن هذا هو الأوْلَى والأجْدَى بالسؤال عنه:

١ ـ تأمّل قولَ ابنِ حَجّاجٍ في البيت الأول حيثُ يقولُ له صاحبُهُ: قد ثَقَلْتُ عليك بتكرار زياراتي، فيصرفه عن رأيه بأدب وظرْفٍ، وينقُلُ كلمتَهُ من معناها إلى معنًى آخَرَ هو: أنكَ أثقلتَ كاهلي بما أسديتَ إليَّ من مِنَنٍ ونِعَم.

وتأمّلْ قوله أيضاً في البيت الثاني «طَوّلْتُ» بمعنى أطلتُ المُكْثَ والإقامة، فيصرفه عن هذا المعنى إلى معنًى آخر هو الطَّول أي التفضّل والإحسان، ويحمل

---

(١) الكاهل: ما بين الكتفين.

(٢) طولت: أطلت الإقامة.

(٣) الطول: التفضل والإحسان.

(٤) أبرمت: من معانيها مللت وضجرت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

كلمة «أبرمتُ» التي يَقْصِدُ بها المللَ والضجر إلى إبْرام حَبْل المَوَدّةِ وإحكامِها.

٢ ـ وفي المثال الثاني تركَ الشخصُ الهَرِمُ الجوابَ عن السِّنِّ، وصَرَفَ سائله بلطفٍ ولين عن السؤال عن عمره، وأخبره أنه يتمتع بصحةٍ وعافية، تنبيهاً له إلى أن السؤال عن الصحة أوْلَى من السؤال عن السِّنِّ.

وهذا النوع من البديع يسَمّى «الأسلوبَ الحكيمَ».

القاعدة

الأُسْلُوبُ الْحَكيمُ هُوَ حَمْلُ كَلامِ الْمُتَكَلِّم على غيْرِ ما يُريدُ تَنْبِيهاً على أَنَّه الأَوْلَى بالقَصْدِ، أَوْ تَرْكُ السُّؤَالِ، والإِجَابَةُ عَنْ سُؤَالٍ لم يَسْأَلْهُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي له أَنْ يَسأَلَ هذا السؤال.

أسئلة

١ ـ ما هو الأسلوب الحكيم؟ مثّل.

٢ ـ اذكر نوعين له، ومثّل لهما.

٣ ـ لماذا سُمّي الأسلوبَ الحكيمَ؟

نماذج محلولة

١

تفهّم الأسلوب الحكيم فيما يلي:

١ ـ دخل سيد بنُ أنسٍ على المأمون، فقال له المأمون: أنت السيد؟ فقال: أنت السيد، وأنا ابنُ أنس.

٢ ـ سُئِلَ إنسانٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أُحبّ للناس ما أُحبّ لنفسي.

٣ ـ قال أحدُ الشعراء:

طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَماً … يوماً فأظْهَرَ العَجَبْ

وقال ذا مِنْ فِضَّةٍ … يُصْنَعُ لا مِنَ الذَّهَبْ

٤ ـ قيل لتاجر: كم رأسُ مالك؟ فقال: إنّي أمينٌ.

٥ ـ لَمّا توجّهَ خالد بنُ الوليد لفتح الحِيرَةِ أتى إليه رجلٌ من قِبَلِ أهلها ذو تَجْرِبة،

فقال له خالدٌ: فيمَ أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علامَ أنت؟ فأجاب: على الأرض، فقال: كم سِنّك؟ قال: اثنتان وثلاثون، فقال له خالدٌ: أسألكَ عن شيء وتجيبني بغيره؟ فقال: إنّما أجبتُ عَمّا سألتَ.

الإجابة

١ ـ قصد المأمون بكلمة (السيد) اسم الشخص، وأراد بها سيدُ بن أنس السيادة، وهي غير ما قصد إليه المأمون تأدباً مع الخليفة.

٢ ـ لما سُئِل هذا الإنسان عن دينه واعتقاده، لم يرد الخوض في هذا المعنى، وصرف سائله عن ذلك بلباقة، وقال له: «أحب للناس» إشارةً منه إلى أن ذلك أولى بالنظر، إذ هو جوهر الدين.

٣ ـ في قول الشاعر صرفٌ لطيف للمخاطَبِ عن طلب الدينار، فالشاعر لم يجب السائل عن سؤاله، وإنما أخذ يذكر له ما يُصْنع منه الدينار، وأنه من الفضة لا من الذهب، إشعاراً له بأنه ما كان ينبغي له أن يطلب منه شيئاً.

٤ ـ صرف التاجر من سأله عن رأس ماله، ببيان ما هو عليه من الأمانة، إشارة إلى أن الصفة هي رأس مال التاجر.

٥ ـ أراد خالد بقوله: «فيم أنت»؟ ما حاجتك؟ ولكن الرجل حملها على معنى الظرفية فأجابه بقوله: «في ثيابي». وأراد خالد بقوله: «علام أنت»؟ ما منزلتك؟ ولكن الرجل حملها على الاستعلاء، ولذا أجاب بقوله: «على الأرض» وأراد خالد «بالسن» عدد ما عاش من السنين، ولكن الرجل حملها على عدد أسنان الفم، ولذلك أجاب بقوله: «اثنتان وثلاثون» وهي عدد الأسنان الكاملة.

٢

إذا سئلت الأسئلة التالية، وأردتَ أن تتبع الأسلوب الحكيم، فماذا تجيب؟

أ ـ ما ثمن هذا الحذاء؟

ب ـ ما راتبك الشهري؟

جـ ـ كم مرة تأكل في اليوم؟

الإجابة

أ ـ الحذاء مصنوع من جلد متين.
ب ـ إنني أنفق نصف راتبي، وأدّخر الباقي.
جـ ـ لا آكل ما يضر بصحتي.

تمارين

١

وضّح كيف أتى الكلام على الأسلوب الحكيم فيما يأتي:

١ ـ قيل لرجل: كم عدد أولادك؟ فقال: أحب أولادي جميعهم وأُعْنَى بتربيتهم.
٢ ـ قيل لأحد العمال ما الذي ادخرته من المال؟ فقال: لا شيء يعادل العافية.
٣ ـ قال الشاعر:

ولقد أتيتُ لصاحبي وسألته ... في قَرْضِ دينارٍ لأمرٍ كانَا
فأجابني واللّه داري ما حَوَتْ ... عيناً(١) فقلت له: ولا إنسانا(٢)

٤ ـ قال الحجاج للمهلّب: أنا أطولُ أم أنت؟ فقال: أنت أطول، وأنا أبسط قامة.

٢

أنشئ مثالين تجري فيهما على الأسلوب الحكيم.

٣

اشرح البيتين التاليين وبين ما فيهما من الأسلوب الحكيم:

جاءَني ابني يوماً وكنتُ أراهُ ... لِيَ ريحانَةً ومَصْدَرَ أُنسِ
قال: ما الرّوح؟ قلتُ: إنكَ رُوحي ... قالَ: ما النّفسُ؟ قلت: إنّكَ نَفْسي

٤

اشرح البيت التالي وأعربه:

إذا المرءُ أعيتْهُ المروءة ناشئاً ... فمطلبها كهلاً عليه شديدُ

---

(١) العين: تأتي بمعنى الذهب وبمعنى الباصرة.
(٢) الإنسان: قد يراد به إنسان العين، وقد يراد به الشخص.

أسئلة عامة في علم البديع

١ ـ ما معنى البديع لغة؟ واصطلاحاً؟

٢ ـ من هو أول من دوّن قواعد علم البديع؟ وما اسم مؤلّفه؟

٣ ـ إلى كم قسم تنقسم المحسنات البديعية؟

٤ ـ ما هو الجناس؟ وإلى كم قسم ينقسم؟ عرِّفْ كل قسم ومثّل.

٥ ـ ما شروط حُسْن الجناس؟ وما فائدته؟

٦ ـ ما هو السجع؟ اذكر سجعتين من إنشائك.

٧ ـ ما الفرق بين الفقرة والفاصلة؟ وكيف تقف على الفاصلة في النثر؟

٨ ـ ما أحسنُ السجعِ؟

٩ ـ ما هو الاقتباس؟ وهل يجوز التغيير في الأثر المقتبس؟

١٠ ـ ما هو التضمين؟ مثّل.

١١ ـ ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟

١٢ ـ ما هي التورية؟ مثّل لها.

١٣ ـ كيف تستطيع التفرقة بين المعنى البعيد والمعنى القريب في التورية؟

١٤ ـ من هم الذين برعوا في التورية؟ وفي أيِّ القرون كان ذلك؟

١٥ ـ ما هو الطباق؟ وإلى كم قسم ينقسم؟ مثّل.

١٦ ـ ما معنى السلب؟ وما معنى الإيجاب؟ وما الفرق بينهما، مثّل.

١٧ ـ ما هي المقابلة؟ وكيف تكون؟ مثّل.

١٨ ـ ما الفرق بين الطباق والمقابلة؟ أوضح ذلك بأمثلة.

١٩ ـ ما هو حسن التعليل؟ مثّل له. وهل هو خاص بالشعر دون النثر؟

٢٠ ـ كم نوعاً تأكيد المدح بما يشبه الذم؟

٢١ ـ كم نوعاً تأكيد الذم بما يشبه المدح؟

نماذج عامة في علوم البلاغة

١

تكلم على ما في البيت الأول من البيان، وعلى ما في البيتين من علم البديع:

قال ابنُ المعتزّ يصف سحابة:

بـاكـيـةٌ يـضـحـكُ فـيـهـا بَـرْقُـهـا ... موصولةٌ بالأرضِ مُرْخاةُ الطّنُبْ[1]

جاءتْ بِجَفْنٍ أكْحَلٍ وانْصَرَفَتْ ... مَرْهاءَ[2] من إسْبالِ دَمْعٍ مُنْسَكِبْ

الإجـابـة

البيان:

١ ـ في (باكية) استعارة تصريحية تبعية، شبّه المطر بالبكاء بجامع نزول القطرات في كلٍّ، واستعار البكاء للمطر، واشتق منه باكية بمعنى ممطرة على سبيل الاستعارة التصريحية.

٢ ـ (مرخاة الطنب) استعارة مكنية، ذلك أنه شبّه السحابة المنبسطة الأرجاء والنواحي في الأفق بالخيمة بجامع الإحاطة في كل، واستعار المشبه به للمشبه وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو (إرخاء الطنب) على سبيل الاستعارة الأصلية المكنية.

البديع:

١ ـ بين (باكية ويضحك) طباق، وكذلك بين (جاء وانصرف).

٢ ـ بين (جفن ومرهاء) مراعاة النظير.

---

(١) الطنب: الحبل تشد به الخيمة.

(٢) مرهاء: خالية من الكحل.

٢

تفهم المحسنات البديعية، واذكر أنواعها فيما يلي:

أ ـ لا تَعْرِضَنّ على الرّواة قصيدةً ... ما لم تُبالِغْ قبلُ في تَهْذِيبِها
فمتى عَرَضْتَ الشّعْرَ غَيْرَ مُهَذّبٍ ... عَدّوهُ منكَ وساوساً تهذِي بِها

ب ـ يا مغرور أمسك، وقس يومك بأمسك.

جـ ـ أَسَدٌ ضارٍ إذا هَيّجتَهُ ... وأبٌ بَرٌّ إذا ما قَدَرا
يَعْرِفُ الأبعدَ إن أثرى ولا ... يَعرِفُ الأدنى إذا ما افتقرا

د ـ فإن تَقْتُلونا في الحديد فإننا ... قَتَلنا أخاكم مُطلقاً لم يُقيّدِ

الإجابة

أ ـ بين (تهذيبها وتهذي بها) جناس تام.

ب ـ هذا الكلام مؤلف من فِقْرَتين متحدتين في الحرف الأخير، فهو سَجْع، وبين (يومك وأمسك) طباق.

جـ ـ بين (ضار وبر) طباق، لأن الضراوة تستلزم القسوة، والبر يستلزم الرحمة، وهما متناقضان. وكذلك بين (الأبعد والأدنى) وبين (أثرى وافتقر) وبين (يعرف ولا يعرف) طباق أيضاً.

د ـ بين في (الحديد ومطلقاً) طباق، لأن في الحديد معناه (مقيدون)، وهو ضد مطلق.

٣

تكلم على ما في البيتين التاليين من علم البيان:

قال أبو العلاء المعرّي:

الدهرُ يَصمُتُ وهو أبلغُ ناطقٍ ... مِنْ مُوجِزٍ نَدِسٍ[١] ومِنْ ثَرْثارِ
يَمْشي على قَدَمَيْنِ من ظَلْمائه ... ونهاره ما هَمّتا بِعِثارِ

الإجابة

١ ـ شبه الدهر بإنسانٍ صامت بجامع الدلالة مع عدم النطق في كلٍّ، وحذفه ورمز

(١) ندس: فطن.

إليه بشيء من لوازمه وهو يصمت على سبيل الاستعارة المكنية.

٢ ـ وفي البيت الثاني استعارة مكنية أيضاً، فقد شبه الدهر في مرور أيامه وتتابعها إثر بعض بماشٍ، بجامع التنقل والتحول في كلٍّ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه، وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يمشي على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية، وكلمتا (قدمين وعثار) وكلمتا (ظلماء ونهار) استعارة في حكم المطلقة.

٤

أمِن الحقيقة أم من المجاز قولهم (حكمت المحكمة بكذا) بيّن وجه ما تقول.

الإجابة

هذا المثال من المجاز، لأن كلمة محكمة مستعملة في غير معناها الأصلي، إذ المراد قضاتها، فهو من المجاز المرسل الذي علاقته المحلية، إذ ذكر المحل وأريد الحال فيه.

٥

أجر الاستعارة في قولهم: «إنك لا تجني من الشوك العنب».

الإجابة

هي استعارة تمثيلية تُقال لمن ينتظر أن يجني من الشر خيراً.

ويقال في إجرائها: شبّه حال من ينتظر الخير من وراء الشر بحال من ينتظر من بذر الشوك عنباً، بجامع طلب المستحيل وما لا يكون، ثم استعير التعبير الدال على حال المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية.

٦

علامَ يُستشهد في علم المعاني على ما يأتي:

أ ـ أوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ ... بعثوا إليّ عريفَهم يتوسّمُ

ب ـ أسُكّانَ نَعْمانَ الأراكِ تيقّنوا ... بأنّكمو في رَبْعِ قَلْبِيَ سُكّانُ

جـ ـ وقال رائِدُهُمْ أرسُوا نُزاوِلُها ... فَحَتْفُ كُلِّ امرِئٍ يأتي بِمقدارِ

الإجابة

أ ـ يستشهد به على أن المضارع (يتوسم) قد يفيد الاستمرار التجددي بالقرائن.

ب ـ يستشهد به على أن المنادى القريب ينزل منزلة البعيد للإيماء إلى أنه حاضر لدى المتكلم، فهو وإن تناءى بالجثمان ليس بناءٍ عن العيان.

جـ ـ يستشهد به في باب الفصل على أن بين الجملتين تبايناً تامًّا لاختلافهما خبراً وإنشاء، فإن جملة نزاولها خبرية، وأرسوا إنشائية.

٧

تكلم من البيان على البيت التالي:

قد أوْرَقَتْ فيك آمالي بِوَعدِكَ لي ... وليسَ في وَرَقِ الآمالِ لي ثَمَرُ

الإجابة

١ ـ في (آمالي) استعارة مكنية أصلية، فقد شبه الآمال بشجر بجامع النفع والفائدة المرجوة من كلٍّ، واستعار المشبه به للمشبه وحذفه، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أورق).

٢ ـ في (الآمال) استعارة مكنية أصلية، كسابقتها تماماً.

٨

ماذا يرادُ بالاستفهام فيما يلي:

أ ـ ﴿قل: مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللّه التي أخرَجَ لِعِبادِهِ والطيّبات من الرّزْقِ﴾؟

ب ـ هل الدهر إلّا ساعةٌ ثم تَنْقَضي ... بما كانَ فيها من بَلاءٍ ومِنْ خَفْضِ؟

جـ ـ ﴿أفرأَيْتُمُ النّارَ التي تُورُونَ؟ أأَنْتُمْ أَنْشَأْتُم شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ﴾؟

الإجابة

أ ـ خرج عن معناه الأصلي، واستعمل في الإنكار.

ب ـ خرج عن معناه الأصلي، واستعمل في النفي.

جـ ـ الاستفهام الأول للتقرير، والاستفهام الثاني للنفي أو التحقير.

٩

اشرح البيت التالي، وبيّن ما فيه من محسنات بديعية وبيانية:

يقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة:

لأنّ حِلْمكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ[(١)] ليس التَّكَحّلُ[(٢)] في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ[(٣)]

الإجابة

١ ـ يقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة: إن حلمك حِلمٌ طُبِعَتْ عليه نفسُك الطيبة، فلا تتكلفه كما يتكلفه غيرُك من الناس، وحِلْمُ الطبع غيرُ حلمِ التكلف، كما أن حُسْن الكَحَل غير حسنِ التكحل.

٢ ـ البديع: في البيت مراعاة النظير بين (الكحل والعين)، و(التكحل والعين) وطباق بين (التكحل والكحل) باعتبار تباينهما في الطبع والتكلف.

٣ ـ البيان: في البيت كلّه تشبيه ضمني حيث شبه حِلْمَه بالكَحل وحلمَ غيره بالتكحل، ووجه الشبه في الأول بقاء الأثر، وفي الثاني زواله.

وفي الشطر الثاني تشبيه التكحل بالكَحَل على وجه النفي، ووجه الشبه عدم المساواة في الحُسْن، وفيه أيضاً استعارة تمثيلية.

١٠

اشرح البيت التالي، وبيّن ما فيه من المحسنات البديعية والبيانية:

قال المتنبي:

وإطراقُ طَرْفِ العين ليس بنافعٍ إذا كان طرفُ القلب ليس بِمطرقِ

الإجابة

١ ـ يقول المتنبي إن العبرة بما يلحظه القلب، لا بما تلحظه العين، فإذا أغضت العين عن الشيء، واتجه إليه القلب، فلا يُجْدِي إغضاؤها.

(١) تكلفه: فعل مضارع، بمعنى تتجشمه، لأنه ليس من طبعه.
(٢) التكحل: وضع الكحل في العين.
(٣) الكحل بفتح الكاف والحاء: سواد طبيعي في العين.

٢ ـ البديع: في البيت طباق بين (إطراق وليس بمطرق) ومراعاة النظير بين (عين وقلب).

٣ ـ البيان: في (طرف القلب) استعارة تصريحية أصلية، حيث الميل بالطرف بجامع أن كُلاً منهما سبب.

١١

اشرح البيتين التاليين، وهل ترى فيهما تأكيد المدح بما يشبه الذم؟

مدحتُكم بمديح لو مدحْتُ به ... بَحْرَ الحجاز[1] لأغْنتني جواهرهُ

لا عيبَ لي غيرَ أنّي مِنْ دِياركُم ... وزامرُ الحي لم تُطْرِبْ مزامِرُهُ

الإجابة

١ ـ يقول الشاعر: إنني بالغتُ كثيراً في مدحكم، وأشَدْت بذكركم، ولكنكم لم توفوني حقّ مديحي، ولم تكافئوني على ثنائي، ولو أني وجهت هذا المديح إلى البحر لسُرّ وطرب، وأغدق عليّ من نفائسه وجواهره.

ولو مدحكم أحد من غير وطنكم لقَدرْتموه، وأسبغتم عليه الخير والنعم، ولكنّ زامر الحي لا يَطْرب له أحدٌ في حيّه، ولو بعد بِمِزْماره عن أهله وجيرانه، لأعجبوا به وقدروه.

٢ ـ إن سياق الكلام في البيتين ليس من باب توكيد المدح بما يشبه الذم، لأن الصفة التي أتت بعد أداة الاستثناء ليست صفة مدح في نظر الشاعر.

١٢

اشرح الأبيات التالية، وتفهّم ما فيها من بيان وبديع:

يقول المتنبي:

١ ـ وما قتل الأحرارَ كالعفوِ عَنْهُمُ ... ومَنْ لكَ بالحُرِّ الذي يحفظُ اليَدا

٢ ـ إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ ... وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرّدا

٣ ـ ووضْعُ النّدَى في مَوْضِعِ السّيف بالعُلا ... مُضِرّ كوضْعِ السيفِ في مَوْضِعِ النّدَى

---

(١) بحر الحجاز: يريد به بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ.

الإجابة

الشرح:

١ ـ الحر إذا أنت عفوتَ عن زلّته أثّر ذلك في نفسه تأثيراً، فكأنما قتلتَه بعفوك، وطعنته بعطفك، وقلّما تجمعك الأيام بحرٍّ يُراعي الجميل.

٢ ـ الكريم إذا أنت أوليتَه منك إحساناً، فقد أسرت نفسه، وملكتَ قلبه. أما اللئيم فإن عطفتَ عليه زدتَه تعدّياً وتطاولاً.

٣ ـ الحكيم من يتفرّس في الناس، فيعامل كلاً بما يُلائم حاله من لين وشدة، فإذا هو استعمل الإحسانَ في موطن الإساءة، والإساءة محلّ الإحسان، كان بمعزل عن الحكمة بعيداً عن الصواب.

البيان:

١ ـ في الشطر الأول تشبيه حُذف فيه المشبه، لأنه معلومٌ من السياق. والمشبه به العفو. وفي الشطر الثاني مجاز مرسل والعلاقة السببية.

٢ ـ في (ملكت) استعارة تصريحية تبعية، شبّه الترغيب الشديد بالملك.

٣ ـ فيه تشبيه ضرر وضع الندى في موضع السيف، بضرر وضع السيف في موضع الندى، والسيف هنا كناية عن الشدة.

البديع:

١ ـ فيه طباق بين (قتل والعفو) ومراعاة النظير بين (الحر والعفو)

٢ ـ في البيت مقابلة بين شطريه، ومراعاة النظير بين (لئيم وتمرد).

٣ ـ فيه طباق بين (السيف) مُراداً به الشدة وبين (الندى).

١٣

اشرح البيتين التاليين، وبيّن مواضع الوصل والفصل فيهما:

قال حسّانُ بنُ ثابت الأنصاري:

أصُونُ عِرْضِي[١] بمالي لا أُدَنِّسُهُ ... لا باركَ اللّه بعد العِرْضِ في المالِ

أحتالُ للمالِ إنْ أوْدَى[٢] فأكْسِبُهُ ... ولستُ لِلْعِرْضِ إنْ أوْدَى بِمُحْتالِ

(١) أصون عرضي: أحفظ شرفي.

(٢) أودى: فني وهلك

الإجـابـة

الشرح:

١ ـ أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال. أما الشرف إذا تدنّس فلا أستطيع تطهيره مِمّا يلحق به من دنس.

٢ ـ فصل بين الجملتين في الشطر الأول من البيت الأول، لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الثانية توكيد للأولى، وفصل بين الشطر الأول والشطر الثاني من البيت الأول لاختلافهما خبراً وإنشاء، فبينهما كمال الانقطاع.

وفصل بين الجملتين «لا بارك اللَّه» و«أحتال» لكمال الانقطاع، لاختلافهما خبراً وإنشاء.

ووصل بين شطري البيت الثاني لاتفاقهما خبراً، وتناسبهما في المعنى.

١٤

تفهم المحسنات البديعية فيما يلي:

أ ـ فـقـلـتُ لـلائـمـي أقْـصِـرْ فـإنّـي سـأخـتـار الـمَـقَـامَ عـلـى الـمُـقـام

ب ـ وسيفي كان في الهيجا طبيباً يُداوي رأس مَن يشكو الصّداعا

جـ ـ وإنـي وإن واعـدتُـه أو وَعَـدْتُـهُ لـمُـخْـلـفُ إيـعـادي ومـنـجـزٌ وَعْـدي

د ـ كتب عبد اللَّه بنُ معاوية لبعض إخوانه يُعاتبه:

أما بعدُ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، وذلك أنك ابتدأتني بلطفٍ عن غير خبرة، وأعقبتني جفاءً عن غير جريرة، فأطمعني أولكَ في إخائك، وأيأسني آخِرُكَ عن وفائك.

الإجـابـة

أ ـ بين (المَقام، والمُقام) جناس غير تام.

ب ـ في جَمْع كلمات (طبيب، يُداوي، رأس، صُداع) مراعاة النظير.

جـ ـ بين (واعد، ووعد) طباق، وبين (مخلف إيعادي، ومنجز وعدي) مقابلة.

د ـ بين (شك وعزيمة) طباق، وبين (ابتدأتني بلطف) و(أعقبتني جفاء) مقابلة، وبين (أطمعني أولك) و(أيأسني آخرك) مقابلة، كما أن في هذه الرسالة سجعاً جميلاً لا أثر للتكلف فيه.

١٥

اشرح البيتين التاليين، ووضّح أضرب الخبر فيهما:

قال أبو نواس:

ولقد نهزتُ مع الغُواة بِدَلْوِهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللهوِ حيث أساموا
وبلغتُ ما بَلَغَ امرؤٌ بشبابه فإذا عُصارةُ كُلِّ ذاكَ أثامُ

الإجابة

الشرح:

١ ـ يقول أبو نواس: إنّه اتّبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم، واستحكم فيه طيشُ الشباب، ولكنه لم يستفد من طيشه وسوء سلوكه سوى ما يُعَدّ ذنباً وإثماً.

٢ ـ (ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم) جملة خبرية، وضربُها إنكاري، وأداة التأكيد القسم المحذوف وقد.

(وأسمتُ سرح اللهو حيث أساموا) جملة خبرية، وضربها إنكاري، وأداة التأكيد القسم وقد لأن المعنى ولقد أسمت.

(وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه) جملة خبرية، وضربها إنكاري، وأداة التأكيد القسم وقد لأن المعنى ولقد بلغت إلخ...

(فإذا عصارة كل ذاك أثام) جملة خبرية، وضربها ابتدائي.

١٦

ماذا يُراد بالاستفهام فيما يلي:

قال أبو تمّام:

أَأُلْبِسُ هُجْرَ القَولِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إذن لَهَجاني عنه مَعْروفُهُ عندي؟

وقال أيضاً:

٢ ـ هل اجتمعت أحياءُ[1] عدنانَ كُلُّها بِمُلْتَحَمٍ[2] إلّا وأنت أميرها؟

---

(١) أحياء عدنان: بطونها. (٢) الملتحم: المكان يشتد فيه القتال.

٣ ـ قال أبو العلاء المعري:

أَتَظُنُّ أنكَ للمعالي كاسِبٌ وخَبِيّ أمْرِكَ شِرّةٌ وشَنارُ[١]؟

٤ ـ وقال ابنُ الرومي:

ألستَ المرءَ يَجْبِي[٢] كُلّ حَمْدٍ إذا ما لم يَكُنْ لِلْحَمْدِ جابِ؟

الإجابة

١ ـ يُراد بالاستفهام الإنكار، لأن أبا تمام يريد أن يقول: إنه لا يليق بي أن أهجو من غمرني بفضله وإحسانه.

٢ ـ يراد بالاستفهام النفي، لأنه يقول لممدوحه: إن بطون عدنان لم تجتمع في مكان القتال إلّا وكنت أميراً عليها وقائداً لها.

٣ ـ يراد بالاستفهام التحقير، لأن أبا العلاء يريد أن يحقّر شأن المخاطب، كما يفهم من مجرى البيت.

٤ ـ يُراد بالاستفهام التقرير، لأن ابن الرومي يريد أن يُقِرّ ممدوحُه بما ادّعاه له من الصفات المحمودة.

١٧

اقرأ رسالة البديع الهمذاني في التعزية والتحذير من إخوان السوء، وبيّن جمال السجع فيها:

العَزاء عن الأعزّةِ رُشْدٌ كأنّهُ الغَيّ، وقد مات المَيْتُ فليحي الحي، اشْدُدْ على مالِكَ بالخمس، فأنتَ اليومَ غيرُك بالأمس، كان ذلك الشيخ وكيلك يضحكُ ويبكي لك، وسيَعْجُمُ[٣] الشيطانُ الآن عُودَك، فإن استلانَكَ رماكَ بقوم يقولون: خير المال ما أتْلِفَ بين الشراب والشباب، وأنْفِقَ بين الحَباب[٤] والأحباب، والعيشِ بين القِداحِ[٥] والأقداح[٦]، ولولا الاستعمال ما أُريدَ المال؛ فإن أطعتهم فاليومَ في

(١) الشنار: العار والعيب. (٢) يجبي: يجمع.

(٣) يعجم العود: يعضه بأسنانه، والمعنى هنا يمتحنك ويختبرك.

(٤) الحباب: فقاقيع الماء، والمراد هنا الخمر، لأنها هي التي تكون فيها الفقاقيع عادة إذا مزجت بالماء.

(٥) القداح جمع قدح: السهم، والمراد ما يلعب به القمار.

(٦) الأقداح جمع قدح: الإناء يشرب فيه، والمراد به هنا ما يشرب فيه الخمر.

الشراب، وغداً في الخراب، واليومَ وا طَرَبَا للكاس، وغداً وا حَربا من الإفْلاس!

الإجـابـة

قد تساوت فِقَرُ هذا السجع، وخلا عن التكرار في غير فائدة، وبَعُدَ عن التعسف والتكلف، بالإضافة إلى سهولة التعبير، وقوة الأسلوب، فهو لذلك سَجْع حَسَن جميل.

تمارين عامة

١

اشرح البيت التالي، وانقده من حيث الفصاحة، مبيّناً ما فيه من لَبْسٍ وتَعَسّف:

يقول أبو الطيب المتنبي:

أنّى يكونُ أبا البَرِيّةِ آدَمٌ وأبوكَ والثقلانِ أنتَ محمدُ

٢

وضّح ما في الأبيات الآتية من جمال التشبيه، وبيّن نوعه:

١ ـ كأنما النّارُ في تَلَهّبِها والفحمُ من فوقها يُغطيها
زِنْجيةٌ شبكت أنامِلَها من فوق نارَنجَةٍ لِتُخفيها
٢ ـ وكأنّ أجرامَ السماءِ لوامعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِساط أزرقِ
٣ ـ عَزَماتُه مثلُ النجوم ثواقباً لو لم يكن للثّاقبات أُفولُ
٤ ـ رُبّ حَيٍّ كميتٍ ليس فيه أملٌ يُرْتَجى لنفعٍ وضُرٍّ
وعظامٍ تحت التراب وفوق الأرضِ منها آثار حمدٍ وشكرِ
٥ ـ كأنّ انتضاءَ البدرِ من تحتِ غَيْمةٍ نَجاةٌ من البَأساء بعدَ وُقوعِ

٣

بيّن صيغ النهي والمراد منها فيما يأتي:

١ ـ قال الطّغْرائي:

لا تطمَحَنّ إلى المَراتبِ قبل أن تتكامَلَ الأدواتُ والأسبابُ

٢ ـ وقال الشريفُ الرضيّ:

لا تأمَنَنّ عَدوًّا لان جانِبُهُ خُشونَةُ الصِّلِّ[١] عُقْبَى[٢] ذلك اللِّينِ
٣ ـ لا تَحْسَبُوا مَنْ قتلتُمْ كان ذا رَمَقٍ[٣] فليس تأكُلُ إلا المَيْتَةَ الضبُعُ

---

(١) الصل: الحية. (٢) العقبى: النتيجة. (٣) الرمق: بقية الروح.

٤ ـ لا تقل أصلي وفَضْلِي أبداً   إنّما أصلُ الفتى ما قد حَصَل

٤

اشرح البيتين التاليين، وبيّن ما فيهما من جمال التشبيه، وأعرب الثاني منهما، وهما لحافظ إبراهيم في رثاء ابنة صديق له:

يا درةً نُزعت من تاج والدها   فأصبحت حليةً في تاجِ رِضْوانِ
قد أوحشتْ بعدها الدنيا وإن فرحتْ   أترابها اليوم مِنْ حُورٍ وولدانِ

٥

تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف:

وليلةٍ خُضْتُها على عَجَلٍ   وَصُبْحُها بالظَّلام مُعْتَصِمُ
تطلّعَ الفجرُ في جَوانِبِها   وانفلتتْ من عِقالها الظّلَمُ
كأنما الدّجْنُ[1] في تزاحُمِهِ   خَيْلٌ لها من بُروقِه لُجُمُ

٦

بيّن نوع الجمل في البيت التالي (اسمية أو فعلية) وإذا كان فيه إطناب فوضّحه واذكر نوعه:

ليس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مسالِماً   خُلُقُ الزمان عَداوةُ الأحرارِ

٧

وضّح ما في البيتين التاليين من تشبيهات، واشرح وجه الشبه في كلٍّ:

كأنَّ شعاع الشمس في كل غُدوةٍ   على ورق الأشجار أوّلَ طالعِ
دنانيرُ في كفِّ الأشلّ يَضمُّها   لِقَبْض فتهوي من فُروج الأصابع

٨

اشرح الأبيات التالية، وتفهم ما فيها من أسرار البلاغة.

أ

وإنّي جديرٌ إذ بلغْتُكَ بالمُنَى   وأنتَ بما أمّلتُ فيكَ جديرُ

(١) الدجن: الغيم.

فإنْ تُولني منكَ الجميلَ فأهلُهُ وإلّا فإنّي عاذرٌ وشَكورُ

ملاحظة: أعرب البيت الثاني.

ب

قال ابنُ المعتز:

أترى الجيرة الذين تداعَوْا عند سَيْر الحبيبِ وقتَ الزّوالِ

عَلِموا أنّني مُقِيمٌ وقلبي واحِلٌ فيهم أمامَ الجمالِ

مثل صاعِ العزيزِ في أرْحُلِ[1] القو م ولا يعلمون ما في الرِّحالِ

جـ

قال صفي الدين الحِلّيّ في الفخر والحماسة:

إنّا لَقَوْمٌ أبَتْ أخلاقُنا شَرَفاً أن نَبْتدي بالأذى مَنْ ليس يُؤذِينا

د

بِيضٌ صنائِعُنا[2] سُودٌ وقائِعُنا خُضْرٌ مَرابِعُنا[3] حُمْرٌ مواضينا[4]

ملاحظة: أعرب البيت.

٩

هات مثالين للهمزة التي يُراد بها التصور، وآخرين للهمزة التي يُطلب بها التصديق، وأتِ بجواب الاستفهام في كل مثال.

١٠

هات مثالاً للتورية في وصف غِناء الطيور مستعملاً كلمة «عُود».

---

(١) أرحل جمع رحل: مركب، المنزل: ما تستصحبه من الأثاث، وفي البيت إشارة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوته لم يشعروا بذلك.

(٢) الصنائع جمع صنيعة: الإحسان.

(٣) المرابع جمع مربع: الموضع يأتون إليه زمن الربيع.

(٤) المواضي جمع ماضٍ: السيف.

١١

قد يُنادى القريب بأداة لنداء البعيد، وقد يُنادى البعيد بأداة لنداء القريب. فما الأغراض البلاغية لذلك؟ مثّل.

١٢

استنبط ما تراه غير فصيح من كلمات العبارات الآتية:

أ ـ إنَّ في فلانٍ عربدة وجَهْضَمَة[١].

ب ـ أكلتُ جُبْجُبة[٢] من حَيفيف[٣]، فاعترتني زُلَّخة[٤].

جـ ـ مهلاً أعاذلُ قد جرَّبتَ من خُلُقي أَنّي أجود لأقوام وإن ضَنُّوا

١٣

اجعل كُلاً مما يأتي مُشَبّهاً به في تشبيه تمثيل:

أ ـ الهلال يبدو صغيراً، ثم ينمو، ثم يصير بدراً.

ب ـ العواصف تدع النبات الضعيف، وتقصف الأشجار العالية.

١٤

بيِّن أسباب الفصل والوصل فيما يأتي:

١ ـ على قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العَزائمُ وتأتي على قَدْرِ الكِرام المكارمُ

٢ ـ ذَلّ مَنْ يَغْبِطُ الذليلَ بعيشٍ رُبّ عيشٍ أخفّ منه الحِمامُ

٣ ـ من يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه ما لِجُرْحٍ بمَيِّتٍ إيلامُ

٤ ـ وما الدهرُ إلّا من رُواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر مُنشِدا

٥ ـ يا مَنْ يُقَتِّل من أراد بسيفه أصبحتُ من قَتْلاكَ بالإحْسانِ

٦ ـ فإذا رأيتُك حارَ دونَك ناظِري وإذا مدحتُكَ حار فيك لِساني

---

(١) جهضمة: تطاول على الناس.

(٢) كرش تحشى باللحم المفروم.

(٣) شواء.

(٤) وجع في الظهر.

٧ ـ يقولون لي ما أنتَ في كل بَلْدةٍ؟ وما تبتغي؟ ما أبتغي جَلّ أن يُسْمَى
٨ ـ أعزّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سابِحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

١٥

كوّن سجعتين في آخر كلٍّ منهما كلمة «يزيد» وسمِّ هذا النوع البديعي.

١٦

أنشئ أربع جمل مسجوعة، وبين رأيكَ فيها، من حيث الثقل والتكلف وعدمهما.

١٧

اشرح البيتين التاليين، وبين ما يبدو لك فيهما من علم البيان:

إنّي لأرْحمُ حاسِدِيَّ لِفَرْطِ ما ضَمَّتْ صدورُهُمُ من الأوْغارِ[١]
نَظَروا صنيعَ اللّه بي فَعُيونُهُمْ في جنّة، وقلوبُهم في نارِ

١٨

اذكر ما في الأمثلة التالية من المحسنات البديعية:

١ ـ كان ما كان وزالا فاطّرِحْ قِيلاً وقالَا
أيها المُعْرِض عنّا حَسْبُكَ اللَّهُ تعالى
٢ ـ آراؤكم وَوُجوهُكم وَسُيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْن نجومُ
٣ ـ إنما هذه الدنيا مَتاعٌ والسفيهُ الغبيّ من يصطفيها
ما مضَى فات والمؤمّلُ غَيْبٌ ولكَ السّاعةُ التي أنت فيها
٤ ـ أي شيء أطيب من ابتسام الثغور، ودوام السرور، وبكاء الغمام، ونوح الحمام؟
٥ ـ عاشر الناس بالجميل وخَلِّ المزاحَمَهْ
وتيقظ وقلْ لمن يتعاطى المزاح: مَهْ!

(١) الأوغار جمع وَغر: الحقد والضغن.

٦ ـ أهدى إليكم على بعد تحيته حَيّوا بأحسنَ منها أو فردوها
٧ ـ ورد الربيع فمرحباً بورُوده وبنُور بهجته ونَوْرِ وُرُودِه

١٩

جاء في قصيدة للشاعر اللبناني ميخائيل نعيمة:

إيهِ[١] نفسي أنتِ لَحْنٌ فِيَّ قد رَنَّ صَداهُ
وَقَّعَتْكِ يَدُ فنّا نٍ خَفِيٍّ لا أراهُ
أنتِ ريحٌ ونَسيمٌ أنتِ مَوْجٌ، أنتِ بحرُ
أنتِ بَرْقٌ، أنتِ رَعْدٌ أنتِ ليلٌ، أنتِ فَجْرُ
أنتِ فَيْضٌ[٢] من إلهْ

أجب عن ما يلي:

١ ـ من هو الفنان الخفي الذي يقصده الشاعر في البيت الثاني؟
٢ ـ يصوِّر الشاعر نفسه في البيتين الثالث والرابع، فماذا يقول؟
٣ ـ بيِّن ما أعجبك في هذه الأبيات من الأنواع البلاغية، واذكر سبب إعجابك بها.

٢٠

قال حافظ إبراهيم بمناسبة رجوع شوقي إلى مصر من منفاه بالأندلس بعد نهاية الحرب الكبرى الأولى:

وَرَدَ الكِنانَةَ عَبْقَرِيُّ زمانِهِ فَتَنظَّري يا مِصرُ سِحْرَ بيانِهِ
النِّيلُ قد أَلْقى إليه بسَمْعِهِ والماءُ أَمْسَكَ فيه عن جَرَيانِهِ
والزَّهْرُ مُصغٍ والخمائِلُ خُشَّعٌ والطَّيْرُ مُسْتَمِعٌ على أفْنانِهِ
فاصْدَحْ وغَنِّ النّيلَ وَاهْزُزْ عِطْفَهُ يَكْفِيهِ ما عاناهُ مِنْ أحْزَانِهِ

أ ـ اشرح هذه الأبيات الأربعة.

ب ـ عيّن الجمل الخبرية والإنشائية فيها.

(١) إيه: اسم فعل أمر بمعنى زد من قول أو عمل.
(٢) أنت فيض: أنت عطية عظيمة.

جـ ـ اذكر ما أعجبك فيها من تصوير بياني.

د ـ تفهم ما فيها من علم البديع.

٢١

يقول البحتري في وصف بركة الخليفة المتوكّل:

بحسبها أنها في فضل رتبتها ... تعد **واحدةً** والبحر ثانيها
ما بالُ دِجلة كالغيرى تُنافسها ... في الحسن **طوراً** وأطواراً تُباهيها
تنصبُّ فيها وفود الماء **مُعْجِلةً** ... كالخيل خارجةً من حبل مُجريها
إذا علتها الصَّبا أبدتْ لها حُبُكاً ... مِثْلَ الجواشِن **مصقولاً حواشيها**
فحاجب الشمس أحياناً **يُضاحكها** ... وريِّق الغيث أحياناً **يُباكيها**

أجب عن ما يلي:

أ ـ اشرح هذه الأبيات.

ب ـ اذكر أدوات التشبيه التي استعملها الشاعر، وبيّن ما تلحظه فيها من أنواع التشبيه وأغراضه.

جـ ـ هل أحسن البحتري وصف هذه البركة؟ ولماذا؟

د ـ أعرب ما تميّز باللون في هذه الأبيات.

٢٢

بيّن ما يُراد بالاستفهام في الأبيات التالية:

١ ـ وهل ينفعُ الفِتْيانَ حسنُ وُجُوههم ... إذا كانت الأخلاق غيرَ حِسانِ؟
٢ ـ وهل إنْ كان حاضِرُنا شقيًّا ... نسودُ بِكَوْن ماضِينا سعيدا؟
٣ ـ متى أرى الشرقَ أدناهُ وأبْعَدَه ... عن مطمع الغرب فيه غيرَ وَسْنانِ[١]؟

٢٣

قال المرحوم شوقي:

كانَ شِعْري الغِناءَ في فَرَحِ الشَّرْ ... قِ وكان العَزاءَ في أحزانِهْ

(١) الوسنان: من أخذه النعاس.

قد قَضَى اللّه أن يُؤلّفنا الجُرْ حُ وأنْ نلْتَقي على أشْجانِهْ

أ ـ هل تعتقد صحة ما يقوله شوقي عن شعره: تغنى به العرب في أفراحهم، وتعزوا به في أحزانهم؟ استشهد بما تحفظه من شعره في المناسبتين.

ب ـ ماذا يعني شوقي في البيت الثاني؟ تحدّث عن هذا الجرح الذي يؤلف بين العرب.

جـ ـ تفهّم البيتين، واذكر ما يبدو لك فيهما من الناحية البلاغية.

٢٤

اقرأ القطعة التالية وبيّن ما فيها من جمال السجع، وأنواع البديع الأخرى التي تراها.

قال أبو بكر الخُوارزمي يذكر معروف رجلٍ:

قد أراحني فلانٌ ببِرّه، لا بل أتعبني بشكره، وخفّفَ ظهري من ثقل المِحَن، لا بل ثَقّلَهُ بأعباء المِنَن، وأحياني بتحقيق الرجاء، لا بل أماتني بِفَرط الحياء، فأنا له رقيق بل عتيق، وأسيرٌ طليق.

٢٥

اشرح البيتين التاليين، ووضّح ما يبدو لك فيهما من محسنات لفظية ومعنوية، ثم أعرب البيت الأول:

ولا تَلْهُ عن تَذْكار ذنبك وابْكِهِ بدمعٍ يُحاكي المُزْن[١] حال مَصابِه[٢]
ومثّل لعينيك الحمامَ وَوَقْعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقاهُ ومَطْعَمَ صَابِهِ[٣]

٢٦

يقول أبو تمّام:

ينالُ الفتى من دهره وهو جاهِل ويُكْدِي[٤] الفتى من دهره وهو عالِمُ
ولم يجتمع شَرْقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهِمُ

(١) المزن: السحاب الممطر.
(٢) مصابه: هطوله ونزوله.
(٣) الصاب: شجر مر.
(٤) أكدى يكدي: افتقر بعد غنى.

ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحِجا[١] إذَنْ هَلَكَتْ من جَهْلِهِنّ البَهائمُ

أجب عن ما يلي:

أ ـ اشرح الأبيات الثلاثة.

ب ـ هل ترى ما يراه أبو تمام في أبياته؟ أثبت ما تقوله بشواهد من حياتنا الاجتماعية.

جـ ـ لأبي العلاء المعري بيتان بهذا المعنى، هل تذكرهما؟

د ـ تشتمل الأبيات على بعض المحسنات المعنوية، دلّ عليها واشرحها.

٢٧

اشرح قول شوقي، وبيّن أبرز ما يبدو لك فيه من علم البيان:

ومـا ضَـرّ الـوَرْودَ ومـا عـلـيـهـا إذا المزكومُ لم يَطْعَمْ[٢] شَذاهَا[٣]

٢٨

يقول ابن سَناء الملك:

سِوايَ يَهابُ الموتَ أو يَرْهَبُ الرَّدَى وغيرِيَ يَهْوَى أنْ يعيشَ مُخَلَّدا

ولكنّني لا أرْهَبُ الموتَ إنْ سَطا ولا أحذر الموتَ الزُّؤامَ إذا عَدَا

ولو مَدَّ نَحْوِي حادثُ الدهرِ كفَّهُ لحدَّثْتُ نفسي أنْ أَمُدَّ له يَدَا

تَوَقُّدُ عَزْمي يتركُ الماءَ جَمْرَةً وحيْلةُ حِلْمي تَتْرُكُ السيفَ مِبْرَدا

أجب عن ما يأتي:

أ ـ ماذا يدل قول ابن سناء الملك على اتجاهه في الحياة؟ وعلى أيّ شيء يدل ذلك؟

ب ـ اذكر ما يتّضح لك في هذه الأبيات من علمَي المعاني والبيان.

جـ ـ أعرب البيت الثاني.

---

(١) الحجا: العقل والفطنة.

(٢) يطعم: يذوق.

(٣) الشذا: الرائحة الطيبة.

٢٩

هل في قول المتنبي في البيت التالي ما تعيبه عليه؟

فقلقلتُ[١] بالهمّ الذي قَلْقَلَ الحَشا   قَلاقِلُ[٢] عِيسٍ[٣] كُلّهُنّ قَلاقِل

٣٠

يقول شوقي مخاطباً وطنه:

ولو أني دُعِيتُ لكُنتَ دِيني   عليه أُقابِلُ الحَتْمَ المُجابا
أُديرُ إليكَ قبلَ البيت وَجْهي   إذا فُهْتُ الشهادةَ والمَتَابا

أجب عن ما يلي:

أ ـ ما هو الحتم المجاب؟

ب ـ ماذا يقصد الشاعر بكلمة «البيت»؟

جـ ـ ما معنى قوله: «إذا فُهت الشهادة والمتابا»؟

د ـ هذان البيتان من قصيدة نظمها شوقي بعد رجوعه من منفاه بالأندلس بعد الحرب الكبرى الأولى، بالغ فيهما في محبة وطنه. هل تعدها مبالغة محمودة؟ بيّن رأيك واستشهد بما يؤيّده.

٣١

اشرح الأبيات التالية، وبيّن ما فيها من نكت بلاغية، ثم أعرب الأخير منها، وهي لأبي تمّام:

مَنْ لي بإنسان إذا أغضبْتُه   وَجَهِلْتُ كان الحِلْمُ ردَّ جوابهِ
وإذا طَربت إلى المُدام شَرِبتُ مِنْ   أخلاقه وَسَكِرْتُ من آدابهِ
وتراهُ يُصغي للحديث بقلبه   وبسمعِهِ ولعلّه أدرَى بهِ

---

(١) فقلقلت بالهم: أزعجني ما أصابني من الهم.

(٢) القلاقل: السريعة المعوانة.

(٣) العيس: الإبل.

نماذج وتمارين في مبادئ[١] النقد الأدبي

نماذج محلولة

١

فأمطرت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً، وعضّتْ على العنّاب بالبَرَدِ

النقد

لقد حوت ألفاظ هذا البيت تشبيهات متوالية: وُفِّق الشاعر في تصويرها: إذ شبّه الدموع باللؤلؤ والعيون بالنرجس، والخدود بالورد، والأسنان بالبرد، فأضفى على ممدوحته كثيراً من جمال الوصف والتشبيه، ولكنّ هذه التشبيهات الكثيرة في بيت واحدٍ دلَّت على تصنع الشاعر وتكلفه في صوغها، وبليغ القول وفصيح الكلام ما جرى على اللسان بلا تكلف. تأمّل قول الشاعر في وصف امرأة تبكي:

كأنّ الدموع على خدِّها بقيَّةُ طَلٍّ[٢] على جُلّنارْ[٣]

تجدْ أنه لا تكلّف فيه ولا تصنُّعَ.

٢

قال محمد بن سلّام:

أكُفُّ الجهلَ[٤] عن حُلمَاءِ قومي وأُعْرِضُ عن كلام الجاهلينا

إذا رجلٌ تعرَّضَ مُستَخِفًّا[٥] لنا بالجَهْلِ أوْشَكَ أن يَحِينا[٦]

(١) المقصود بمبادئ النقد إعطاء صورة أولية مختصرة فيه.
(٢) الطل: المطر الخفيف.
(٣) جلنار: زهر الرمان، وهو أحمر.
(٤) الجهل: ضد الحلم.
(٥) مستخفًا: غير آبه.
(٦) يحين: يهلك، والحَيْن: الهلاك.

النقد

إنّ ابن سلّام في البيت الأول يصرّح بأنه يحلُم عن السفهاء، ويُعْرِضُ عن الجهّال، فلا يبالي بهم ولا يهتم لهم، ولكنّه في البيت الثاني ينقض ما قاله في البيت الأول بقوله: إنه إذا تعرّض له إنسان مستخفًّا به جاهلاً عليه، أنزل به أشد العقوبات وهو القتل.

فيبدو التناقض صريحاً واضحاً، ولو قصد الشاعر غير ذلك لوجب عليه أن يكون واضحاً صريحاً فيما يقصد، حتى يسلم من النقد.

٣

أوفد الحجاجُ بنُ يوسُفَ الثقفي أحدُ ولاة الأمويين، الشاعر جريراً إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، فلمّا دخل عليه استأذنه في الإنشاد فلم يأذن له، وقال: «وما عساك أن تقول فيَّ بعد قولك في الحجّاج؟ إنما أنت له» ثم عاد فاستجاب له، فأنشدَه جرير قصيدة يمدحه فيها، جاء في مطلعها:

أتصحو[1] أم فؤادك غيرُ صاحِ ... عشية هَمَّ صَحْبُكَ بالرواحِ[2]؟

فقال له عبد الملك: «بل فؤادك أنت» مستقبحاً هذا الافتتاح، وما يحمل من مواجهة لم يأنس بها. فلمّا وصل جرير إلى قوله في القصيدة:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى[3] العالَمِينَ بُطونَ راحِ[4]؟

تبسّم عبد الملك، وجعل يقول: «كذلك نحن، وما زلنا كذلك» ثم قال له: رُدَّها عليَّ، فردّها عليه، فطرب وأمر له بجائزة.

النقد

لقد غضب عبد الملك عندما قال جرير في مطلع قصيدته التي يمدحه بها:

أتصحو أم فؤادك غيرُ صاحِ ... عشية هَمَّ صَحْبُكَ بالرواحِ؟

لأن الخليفة وجد أن الاستهلال بهذا البيت غيرُ مناسب، فلم يأنس به، ولم

---

(١) تصحو: تفيق، والشاعر هنا يخاطب نفسه.
(٢) الرواح: الرحيل.
(٣) أندى: أكرم وأسخى.
(٤) الراح: جمع راحة، وهي بطن الكف.

يطمئن إليه بدليل رده على جرير بقوله: «بل فؤادك أنت» مع أن الشاعر جريراً لا يقصد فؤاد الخليفة وإنما يقصد نفسه، ولذلك عاب النقاد على جرير استهلال قصيدته بهذا البيت الذي لا يناسب هذا المقام من المديح.

ولكنه ما لَبِثَ أنْ سُرِّي عن الخليفة عندما وصل إلى قوله:

ألستم خير من ركب المطايا … وأندى العالمين بطون راح؟

فرضي عنه وأمر بمكافأته.

٤

يقول شاعرُ المهجر اللبناني إيليا أبو ماضي:

أنتَ للأرض أولاً وأخيراً … كنتَ مَلْكاً أو كنتَ عبداً ذليلا

كُلُّ نجم إلى الأُفول ولكِنْ … آفةُ النجم أن يخاف الأُفولا

فإذا ما وجدتَ في الأرض ظِلاً … فتفيأ[(١)] بهِ إلى أن يحولا[(٢)]

النقد

١ - يقول إيليا أبو ماضي: إن الموت سينال جميع الناس سواء أكانوا ملوكاً حاكمين أو عبيداً أذلاء، كما أن كل نجم آفلٌ لا محالة، وعيب النجم أنه يخاف المغيب قبل أن يغيب، كما أن الإنسان يشقى إذا ترقب الموت قبل حلوله.

فليُبعد الإنسان عن نفسه خوف الموت، ولينعم بما يجده من ظلٍّ ظليل، وعيشةٍ رغيدة ناعمة قبل زوالها.

٢ - أخذ الشاعر من الطبيعة دليلاً يؤيد به حجته، ويتفق مع فلسفته في الحياة، بِلَفْت النظر إلى الأرض وأنه منها خلق وإليها يعود وإلى النجوم وأفولها، فهو بذلك شاعر مجدِّد، ينزع إلى الحكمة والفلسفة.

٣ - وأبرز ما في الأبيات ما اشتمل عليه البيت الأول من طباقين جميلين بين (أولاً وأخيراً) وبين (ملكاً وعبداً).

٥

يقول الأديب المرحوم قاسم أمين من مقال له في المرأة:

١ - إن طبيعة العصر الذي نحن فيه منافرة للاستبداد، معادية للاستعباد، مَيّالة إلى

---

(١) تفيأ: استظل. (٢) يحول: يتحول.

سَوْقِ القُوى الإنسانية في طريق واحدة، وإلى غاية واحدة، فهذا الطائف الرحمانيُّ الذي طاف على نفوس البشر فنبّه منها ما كان غافلاً لا بُدَّ أن ينال النساءُ منهن نَصيبَهُنّ.

٢ ـ فمن الواجب علينا أن نَمُدَّ إليهن يَدَ المساعدة، ونجعل الصلة بيننا وبينهنّ صِلَةَ محبّة ورحمة، لا صِلَةَ كُرْهٍ وَقَسْوة. هذا ما تفرضه علينا الإنسانية، وتُطالبنا به الشرائع السماوية، وهو مع ذلك فريضةٌ وطنية يجب علينا أداؤها، حتّى تكون جميع أعضاء المجتمع عندنا حيَّةً عاملةً قائمةً بوظائفها.

النقد

يُعَدُّ قاسم أمين من أوائل من نادوا بتحرير المرأة في هذا العصر، وهذا النص هو قطعة من مقالة له يرد بها على معارضيه:

١ ـ بدأ الكاتب مقاله بالتحدث على طبيعة العصر الذي يعيش فيه، وأنها تأبى الذُّل والاستعباد، وتتجه إلى وجوب تضافر الجميع في السير نحو هدف واحد وغاية واحدة، وأن العلم الذي شعَّ نوره، وانتشر ضوؤه في هذا الزمن، والحرية التي يتطلع إليها كل إنسان، إنما هي من آيات رحمة اللّه بالناس، وهي من حقِّ الجميع رجالاً كانوا أم نساء.

٢ ـ ثم بيَّن الكاتب أن واجب الرجال أن يمدوا إلى النساء يد المساعدة لنيل حقوقهنَّ، وأن تكون الصلة بين الجميع صلة محبة ورحمة، لا صلة كره وقسوة، فالشرائع السماوية والنظم الإنسانية والوطنية تحتم أن تُعطى المرأة حقوقها لتستطيع أن تؤدي رسالتها في الحياة على أكمل وجه، وبذلك يشترك جميع أعضاء الوطن في بناء مجده ورفعة شأنه.

إن هذا النص يتناول ناحية اجتماعية عامة، هي تعليم المرأة وتحريرها، والسبب الداعي إلى كتابته ما رآه قاسم أمين في عهده من حرمان المرأة من حقوقها الطبيعية في العلم والحرية، فنادى جهاراً، وَرَفَعَ صوته عالياً داعياً إلى تعليمها، غير آبهٍ بآراء مخالفيه وحملاتهم الشديدة ممَّن كانوا يطالبون بإبعاد المرأة عن الحياة العامة والاكتفاء من تعليمها بالقليل.

ولم يكن قاسم أمين هو الوحيد في الأقطار العربية الذي طالب بتحرير المرأة، ففي لبنان قام المرحوم جورج باز بنصيب وافر في مناصرتها والمطالبة بحقوقها، فكثيراً ما كتب في كبريات الصحف والمجلات، ورفع صوته عالياً على المنابر، كما أنه لم تخل أكثر الأقطار العربية من مناصرين لها ومدافعين عنها.

وقد استجاب رجال العصر لهذه النداءات، فأخذ الوالدون يهتمون بتعليم بناتهم فازدحمت بهنَّ المدارس، وضاقت على رحبها وكثرتها، فزاحمت الفتاة الفتى في هذا الميدان منتظمة في جميع مراحل التعليم، وأسهمت في مختلف مرافق الحياة الاجتماعية، من وظائف وأعمال حرة، كما حقَّ لها أن تَنْتَخِب وَتُنْتَخَبَ عضوة في مجلس النواب والبلديات وتؤلف جمعيات البر والإحسان ورعاية الأمومة والطفولة إلى غير ذلك مما تستطيع المساهمة فيه.

إنَّ عبارات قاسم أمين في هذا النص تتسم بالسهولة والجزالة، وتتميز بالوضوح والميل إلى الإيجاز مع وفائها بالمراد، والبعد عن المحسنات اللفظية التي كانت شائعة في أوائل عصره كالتزام السجع إلَّا ما أتى عفواً بلا تكلف.

وقد حوى هذا النص على قِصَره صوراً من الخيال، وألواناً من الجمال جعلته جميل الوقع قويَّ التأثير؛ من ذلك:

الاستعارة الجميلة في قوله (سوق القوى الإنسانية) والكناية البديعة في قوله: (فهذا الطائف الرحماني) والمقابلة الدقيقة بين (صلة محبة ورحمة) وبين (لا صلة كره وقسوة)

فضلاً عن سجعات قليلة لا أثر للتكلف فيها كقوله: منافرة للاستبداد، معادية للاستعباد.

وأبرز آثار قاسم أمين كتابا: (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة).

تمارين للتحليل

١

يقول شوقي:

ولن تَرَى صُحْبةً تُرْضَى عواقِبُها كالحقِّ والصبرِ في أمرٍ إذا اصطحبا

ويقول أحمد محرَّم:

ما أيَّدَ الملكَ واستبقى نَضارتَه كالرِّفق والعدلِ ما داما وما اصطحبا

أ ـ اشرح ـ في إيجاز ـ كلا القولين.

ب ـ وازن بين هذين النصين موازنة ترمي إلى بيان المعاني المشتركة بينهما، ووضح ما انفرد به كلٌّ منهما في التعبير والتصوير.

جـ ـ بَيّن أي الشاعرين كان أقدر على إبراز فكرته، مع التعليل.

٢

قال الشيرازي:

١ ـ لا تستهزئْ بالمال وتنميته، فإن المال آلة للمكارم، وعون على الدهر، وقوَّة على الدين، ومألفة للإخوان، ومعين على حوادث الزمان، وبهجة الدنيا وزينتها.

٢ ـ قِيل لحكيم: لِمَ تجمع المال وأنت حكيم؟ قال: لأصون به العرض، وأؤدِّي به الفرضَ، وأستغني به عن القرض. وفقدُ المال يصحبه قلةُ الاكتراث من الناس، وتتبعه قلةُ الرغبة فيه والرهبة منه، ومن لم يكن موضع رغبة أو رَهْبة استخفَّ به الناس.

١ـ تكلم الكاتب في الفِقرة عن المال وأهميته، وضِّح قوله، وبيّن رأيك فيه.

٢ ـ ذكر الشيرازي في الفقرة الثانية جواب الحكيم الذي سُئِلَ عن سبب جمعه

للمال، هل تَعُدُّ ما قاله حقيقةً واقعةً، خصوصاً في زمننا هذا؟ أيِّد قولك بأدلة.
٣ ـ يقولون: المال عصب الحياة، فما معنى هذا القول؟
٤ ـ هل يتفق أُسلوب الكاتب مع أُسلوب هذا العصر؟ وهل أعجبك؟ بيّن مواضع ما تقول.
٥ ـ استعمل الكاتب بعض أسجاع، اسردها، وهل تروق لك؟ وضِّح السبب.
٦ ـ ماذا تسمى «لا» الواردة في أول الفقرة الأولى؟ اذكر ثلاثة أنواع أخرى لها، وضع كل نوع في مثال.

٣

١ ـ قال المرحوم عبد اللّه فكري:

وعوِّد مقال الصدق نفسك وَارْضَهُ ... تُصَدَّقْ، ولا تركن إلى قول مفترِ

٢ ـ وقال شاعر آخر:

عود لسانك قولَ الصدق تحظ به ... إن اللسان لِمَا عَوَّدْتَ مُعتادُ

٣ ـ وقال آخر:

إذا عُرِف الإنسانُ بالكِذْبِ لم يزلْ ... لَدَى الناس كذَّاباً، وإن كان صادقاً

١ ـ هذه أبيات تحث على فضيلة الصدق، وتنهى عن رذيلة الكذب، فاشرح ـ في إيجاز ـ هذه الأقوال، ثم بيّن أي شاعر كان أقدر على إبراز فكرته، مع تعليل ما تقول.
٢ ـ بيّن الألفاظ والمعاني التي اشترك فيها قائلو هذه الأبيات، ووضِّح ما انفرد به كل شاعر في التعبير والتصوير.
٣ ـ أي بيت تفضله منها؟ ولماذا؟
٤ ـ أعرب الكلمات التالية: «تصدق» «تحظ به» «لدى الناس».

٤

قال الشبيبي:

ذلَّتْ حديثاً أمةٌ ... أبداً تُفاخرُ بالقِدَمْ
هدمَ الزمانُ فجدِّدوا ... ما رثَّ، وابنوا ما هدمْ

وقال الرصافي:

فوجِّهْ وَجْهَ عَزْمِكَ نحوَ آتٍ ولا تَلْفِتْ إلى الماضين جِيدا
وأَسِّسْ في بنائكَ كلَّ مَجدٍ طريفٍ، وَاتْرُكِ المجدَ التَّلِيدا

أ ـ اشرح في إيجاز كلا القولين.

ب ـ ما المعنى المشترك الذي تناوله كل من الشاعرين؟ وأيهما أجمل تعبيراً في نظرك؟ لماذا؟

جـ ـ اذكر التعابير البلاغية التي وردت في قول الشاعرين.

د ـ أعرب الكلمات التالية:

حديثاً ـ أبداً ـ آت.

بعض مراجع الكتاب

١ ـ نهج البلاغة، للإمام علي.

٢ ـ مقامات الحريري.

٣ ـ أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني.

٤ ـ خزانة الأدب، لابن حجة الحموي.

٥ ـ بديعيات، صفي الدين الحلي.

٦ ـ تاريخ علوم البلاغة، للمراغي.

٧ ـ البلاغة الواضحة، للجارم وأمين.

٨ ـ البلاغة العربية، لنوفل.

٩ ـ دواوين شعرية مختلفة، قديمة وحديثة.

فهرس المحتويات

